UCLA

START

UCLA Reprographic Service

UCLA

# REEL 30

UCLA Reprographic Service

UCLA

Microfilmed 1990

University of California
Reprographic Service
Los Angeles, CA 90024-151804

←——————————→

6 inches

Reduction Ratio 12:1

UCLA Reprographic Service

# National Preservation Program for Biomedical Literature:

# Preservation of Persian and Arabic Medical Manuscripts

Funded in part by the
National Library of Medicine
and the
University of California at Los Angeles

(Contract Number N01-LM-9-3534)

October 1989 - September 1990

The material on this microfilm is of varying quality. Portions of the material may be illegible due to:

Aged paper
Foxed, stained, or insect damaged paper
Water damaged paper
Glossy paper
Illegible script or faded ink

Red and purple within the manuscripts may appear paler.

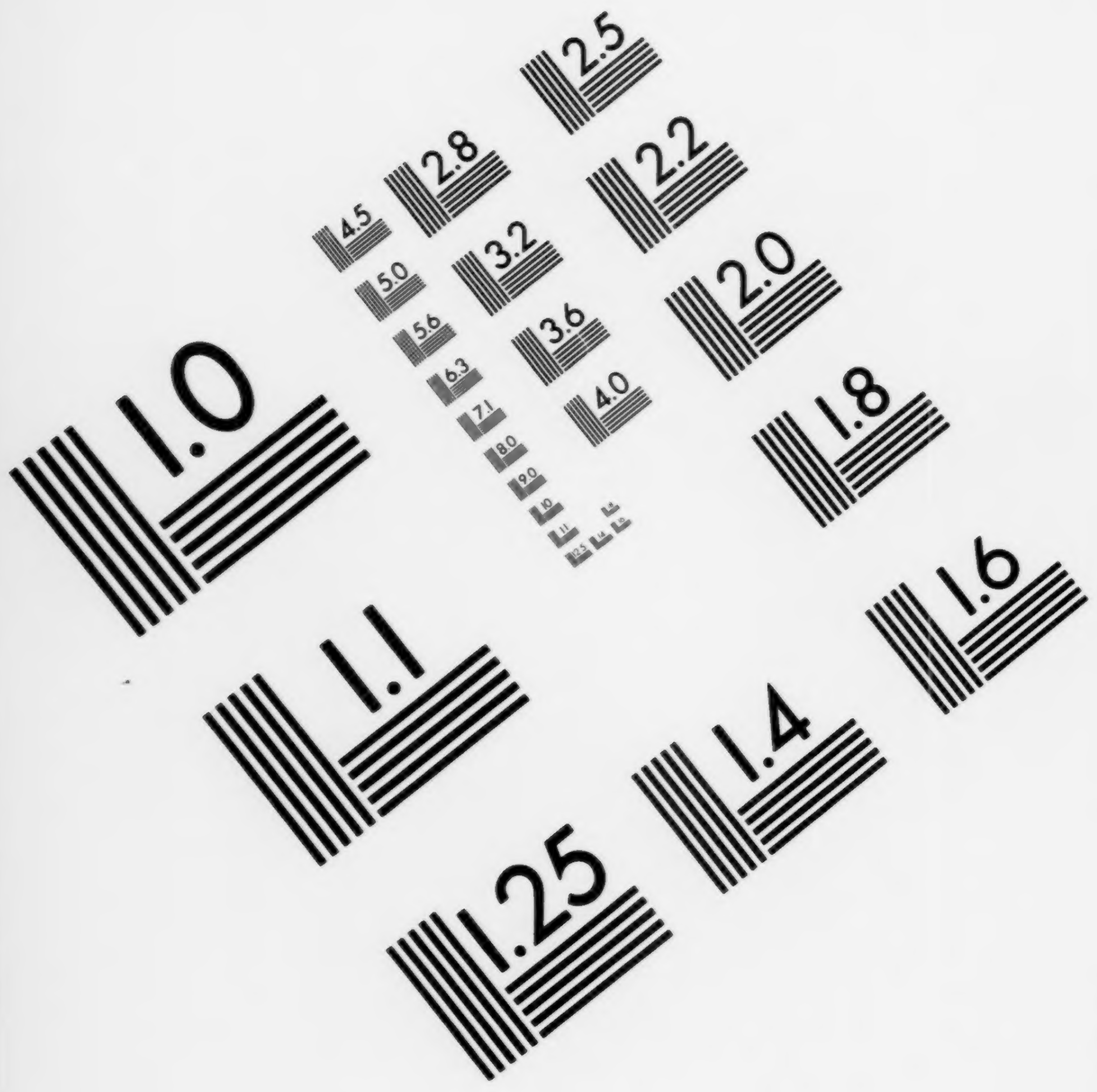
1.0
1.1
1.25
1.4
1.6
1.8
2.0
2.2
2.5
2.8
3.2
3.6
4.0
4.5
5.0
5.6
6.3

**AIIM**

**Association for Information and Image Management**
1100 Wayne Avenue, Suite 1100
Silver Spring, Maryland 20910
301/587-8202

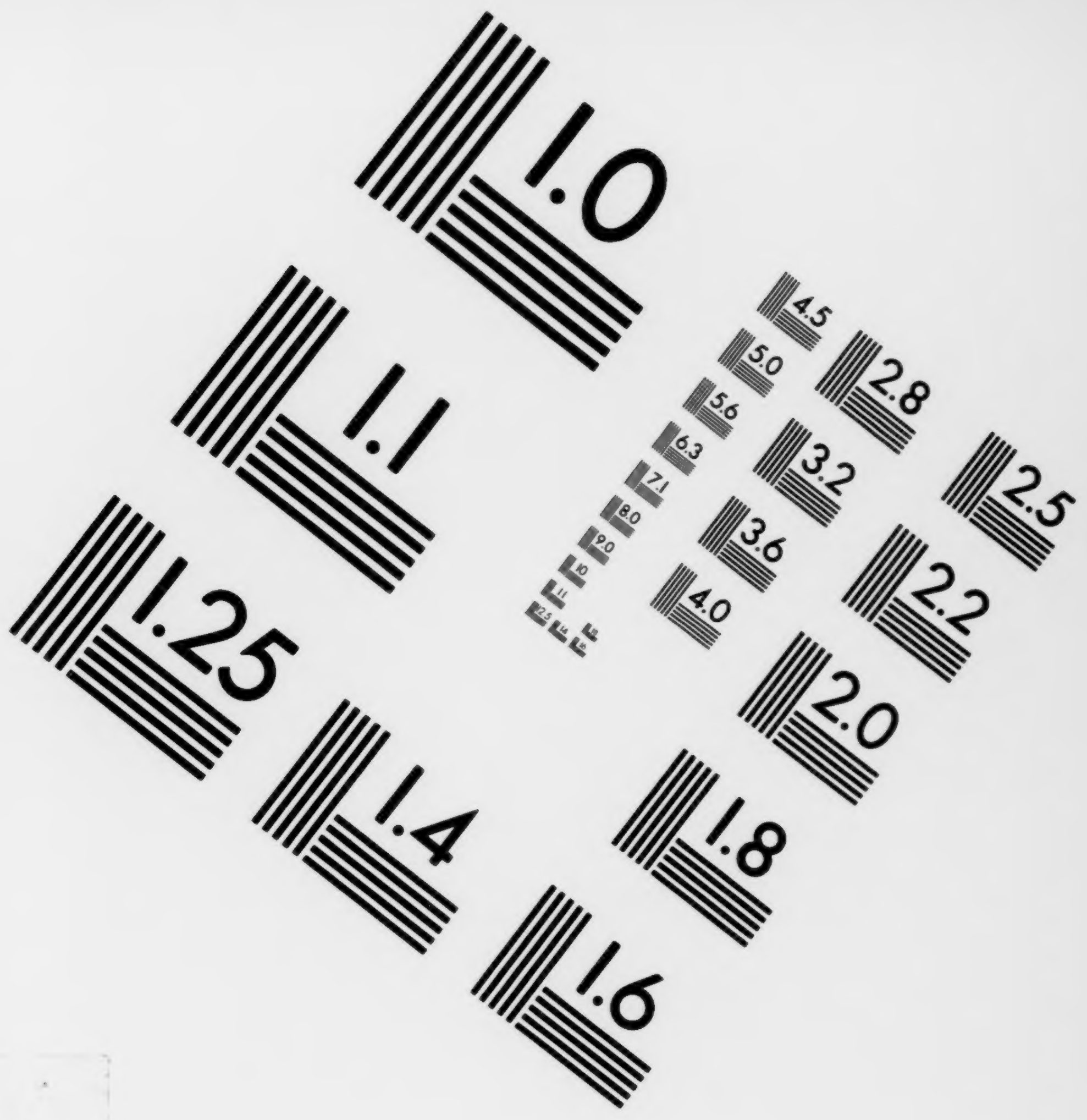
1.0
1.1
1.25
1.4
1.6
1.8
2.0
2.2
2.5
2.8
3.2
3.6
4.0
4.5
5.0
5.6
6.3

**MS303-1980**

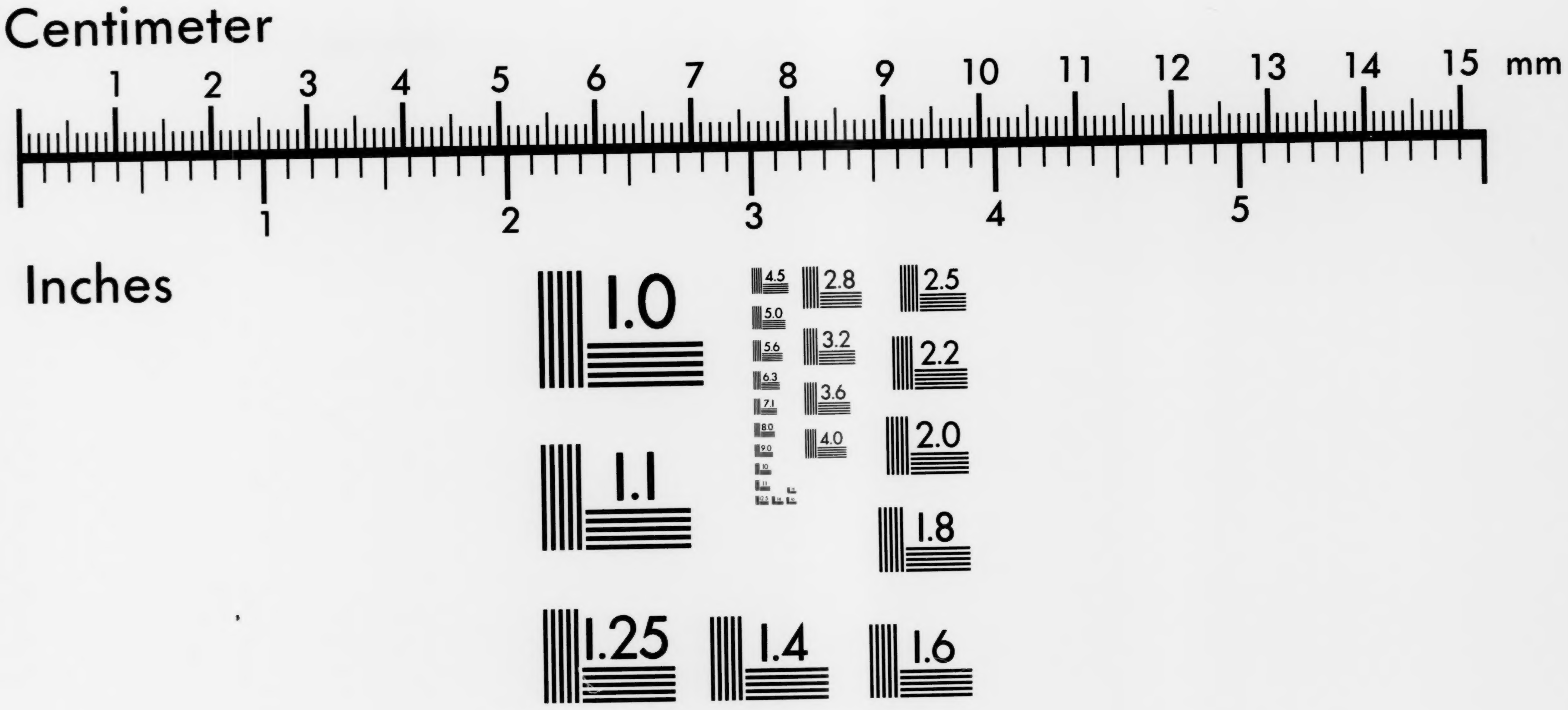
Centimeter
1
2
3
4
5
6
7
8
9
10
11
12
13
14
15
mm
1
2
3
4
5
Inches
1.0
1.1
1.25
1.4
1.6
1.8
2.0
2.2
2.5
2.8
3.2
3.6
4.0
4.5
5.0
5.6
6.3
7.1
8.0
9.0

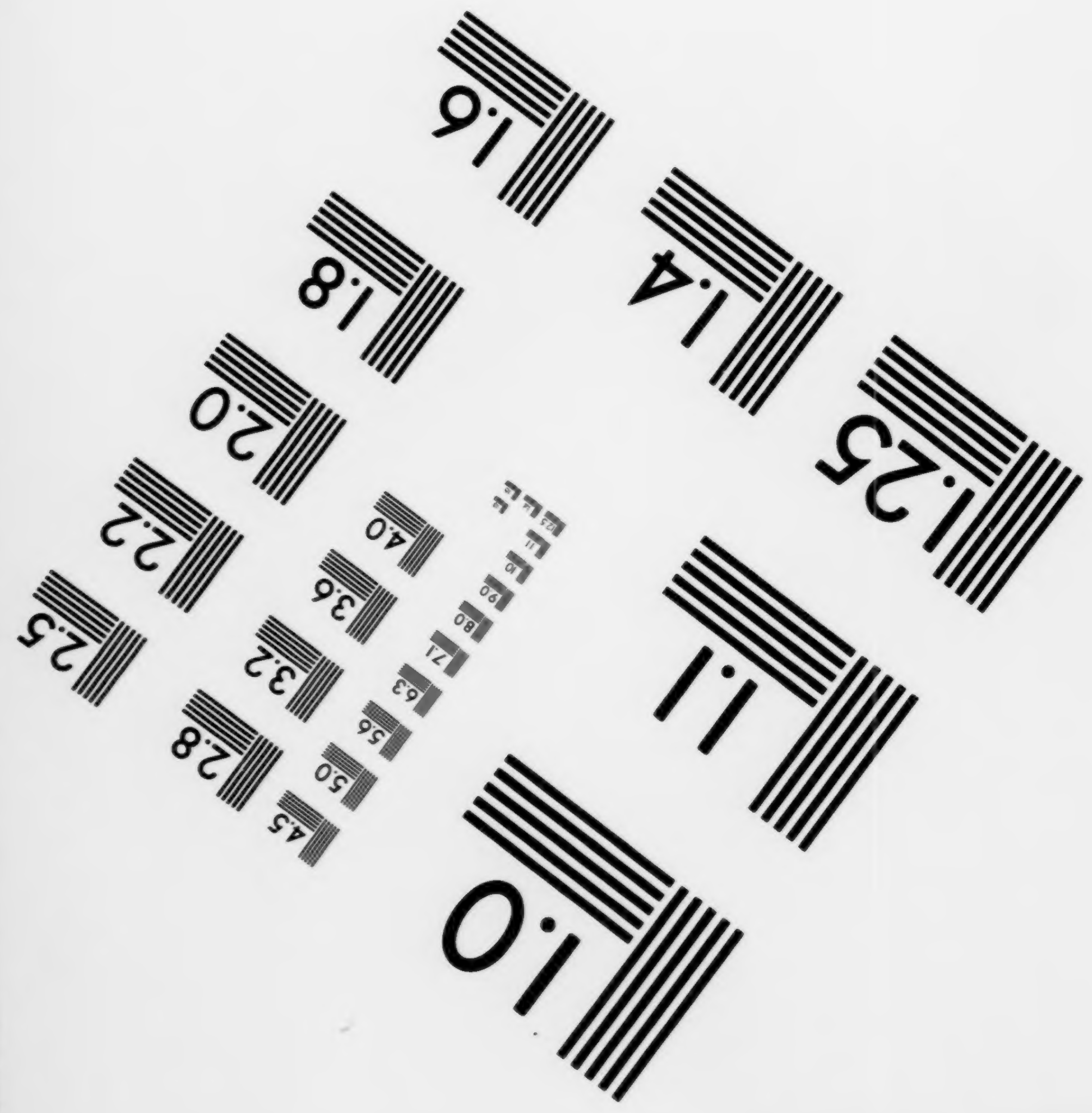
1.0
1.1
1.25
1.4
1.6
1.8
2.0
2.2
2.5
2.8
3.2
3.6
4.0
4.5
5.0

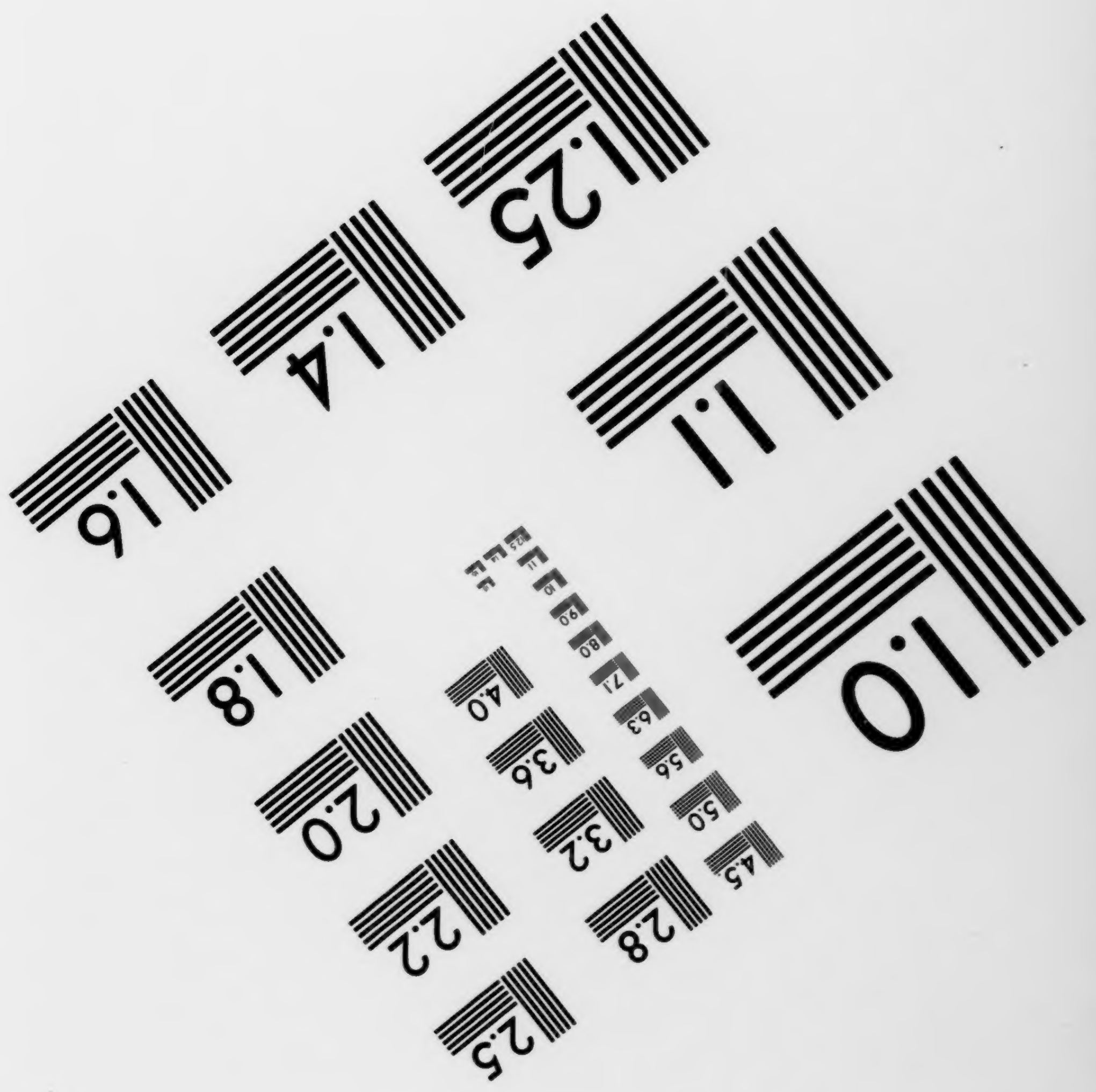
1.0
1.1
1.25
1.4
1.6
1.8
2.0
2.2
2.5
2.8
3.2
3.6
4.0
4.5
5.0

MANUFACTURED TO AIIM STANDARDS
BY APPLIED IMAGE, INC.

**Los Angeles,**
**University of California**

**Louise M. Darling Biomedical Library**

**History and Special Collections**
**Division**

**Arabic Medical Manuscript Collection**

(Shelved as Ms Collection 61)

For permission to publish, or obtain copies of microfilm, write to:

History and Special Collections Division
Louise M. Darling Biomedical Library
University of California, Los Angeles
Los Angeles, CA 90024-1798
U.S.A.

*Ms.
coll.
no.61
RARE

Arabic manuscripts on medicine and science. -- ca. 1200-ca. 1900.
122 v. ; 15 x 10-28 x 19 cm.

Entire collection microfilmed as part of a National Library of Medicine preservation project: the preservation master negative is at NLM; the printing master negative is at the University of California's Southern Regional Library Facility; a positive copy is housed at the UCLA Biomedical Library's History Division.

Formerly a part of: Near Eastern manuscript collection, Dept. of Special Collections, University Library, University of California, Los Angeles, and assigned accession no. 1062. Transferred to the History Division of the UCLA Biomedical Library on

CLU-M ejf 891113 CLUHme SEE NEXT CRD

---

*Ms.
coll.
no.61
RARE

Arabic manuscripts on medicine and science. ... ca. 1200-ca. 1900.
(Card 2)

May 2, 1986.

Finding aids: Annotated and indexed list available in library: Iskandar, A.Z., A descriptive list of Arabic manuscripts on medicine and science at the University of California, Los Angeles (Leiden : Brill, 1984)

1. Medicine, Arabic. 2. Science. 3. Manuscripts. I. University of California, Los Angeles. Louise M. Darling Biomedical Library. History and Special Collections Division. II. Series: Near Eastern manuscript collection ; no. 1062.

CLU-M ejf 891113 CLUHme

Arabic Medical Manuscript Collection

Ms. 31

Author: Karīm Ibn Ibrāhīm al-Kirmānī

Title: Ḍiyāʾ al-Baṣāʾir

70 fols., 220 x 155 mm.

(11)

فی الصبا [illegible]

Av.31

۱۴۴ صفحه است

144

۵۹ از [illegible]

النجب

[illegible] کامد

در [illegible]

1868

THE LIBRARY
OF
THE UNIVERSITY
OF CALIFORNIA
LOS ANGELES

11

۱۰

فیا ایها [illegible]

۱

۱۴۴

ص ۵۹ از کرس

مواضع از کتاب ع النجباء

کتاب ـــــ صدر و کاغذ

صفحات ـــــ [illegible] ، ۱۲۰

ب ـــــ ۵

[illegible] ان [illegible]

ب ـــــ ۱۲۰

1062.4.31

2

## فهرست ما في هذا الكتاب المستطاب .

بسم الله تعالى

از كريم بن ابراهيم كرمانى

| صفحه | | |
|---|---|---|
| ٣ | المقدمة | في بيان تشريح العين |
| 〃 | المطلب الاول | في بيان تركيب العين |
| ١٥ | المطلب الثاني | في حقيقة الاضواء |
| ٣٠ | المطلب الثالث | في بيان حقيقة الاشباح |
| ٤٩ | المطلب الرابع | في محل صور الالوان |
| ٥٥ | المقالة الاولى | في كيفية ادراك العين |
| 〃 | الفصل الاول | في كيفية ادراك العين |
| ٧١ | الفصل الثاني | في امور يدركها النفس بواسطة الاسباب |
| ٨٠ | الفصل الثالث | في كيفية الانطباع |
| ١٠١ | المقالة الثانية | في بيان كيفية رؤية الاشباح في الاجسام الصقيلة |
| ١٣٤ | المقالة الثالثة | في كيفية انعطاف الاشباح |
| ١٤١ | خاتمة | في صفة حدوث قوس قزح |

BLANK PAGE

CLU-M

۲۴۴ صفحه است

کتاب تمام ضیاء الناظر است از کریم کرمانی که بعد این حقیر چاپ شده است.
که شامل یک مقدمه و سه مقاله و یک خاتمه است

مقدمه — در بیان تشریح العین و الاجزاء و الالات
مقاله اول — در بیان کیفیت ادراک العین و انطباع آن برا جسام
مقاله دوم — در بیان کیفیت انعکاس الاشعه من الاجسام
مقاله سوم — در بیان کیفیت انعطاف الاشعه من الاجسام
خاتمه — در بیان قوس و قزح (بیان قوس الحمر)

---

BLANK PAGE

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم اجمعين وبعد
يقول العبد الاثيم كريم بن ابرهيم انه قد وقع بيدي في بعض السنين كتاب لبعض الافاضل قد سماه بتنقيح
المناظر قد لخص كتاب ابي علي بن الحسن بن الحسن بن الهيثم المصري في المناظر والمرايا وكان في خزانة كتبي الى ان
راجعته في هذه الايام فوجدته في الحقيقة كتابا بليغا حاويا للكثير من كليات علم المناظر والمرايا وجزئياته
كاملا فيما يتعلق بهندسياته وتعليمياته ولكنه قد اخطأ في كثير من طبيعياته مع انه اقرب الى الحق من كثير ممن نطق
في هذا العلم الا انه يظهر منه انه مع وفور حذقه كان قاصرا فيما يتعلق به من الطبيعي فعثرت قدمه وزلت كثيرة في
المواضع ولكن قد لفق لها من متشابهات الكائنات ادلة لو تشبه الامر على القاصرين في العلم فوجدت لنفسي
فراغا قليلا في هذه الايام واحببت ان اكتب في هذا العلم كلمات اكشف النقاب عن وجه الحق فيه فان من العلم
بحقائق الاشياء يوجد عندنا ما لا يوجد عند احد من الحكماء الاقدمين والعلماء السابقين وذلك ولا قوة
الا بالله مبين في كتبنا في العلوم الشتى وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم واقول
لو خطر في قلبك من قولي شيء فهب اني اقول الصبح ليل ايعمى الناظرون من الضياء وكل من يدعي باليقين
كذبته شواهد الامتحان ولا يخفى اني تفكرت في نفسي لو كتبت حواشي على الكتاب بتدريس ويكثر ولا
يسع الهوامش تحقيق الحق في كل باب ولو كتبت الحواشي في كتاب اخر مستقل فربما يقع كتابي في يد احد دون
الاصل فلا ينتفع به ولو شرحته شرحا اذكر فيه المتن ليطول به المقال وليس يقابل الكل هذا الاقبال فرايت
ان تصنيف كتاب مستقل في ذلك اقرب الى الصواب ولا اذكر اقوال القوم وادلتهم كما هو عادتي في ساير تصانيفي
بل اذكر الحق الذي عندي في حقايق المسائل الكلية طبيعياتها ولا استقصي تعليمياتها فانه لا يكاد
يقع خطأ فيها عن استادي وكتب القوم كافلة لها باكمل وجه وانما الذي يجب التنبيه عليه هو الحقايق الطبيعية
التي لم يكن من شانهم فهمها ولاجل ذلك اقتصرت عليها ومن شاء الاطلاع على اقوالهم وادلتهم فليراجع كتبهم
ولو فهم ما اذكره ان شاء الله في هذا الكتاب ثم راجع كتبهم اطلع على خطائهم في كل باب وجعلت كتابي هذا

على مقدمة وثلث مقالات وخاتمة وسميته بضياء البصائر ولا قوة الا بالله العلي العظيم المقدمة
في بيان تشريح العين وبيان حقيقة الاضواء والاشباح والالوان وما يتعلق بها المقالة الاولى في بيان
كيفية ادراك العين للاضواء والالوان وانطباعهما في الاجسام المقالة الثانية في بيان كيفية انعكاس
الاشباح من الاجسام الصقيلة وما يتعلق به المقالة الثالثة في بيان كيفية انعطاف الاشباح في الاجسام
المشفة خاتمة في ذكر كلمات قليلة في صفة حدوث قوس الرحمن المعروفة بقوس قزح ولذكر
جميع ذلك على سبيل التلخيص وعدم قصر مخل وطول ممل ولعلنا نشير في بعض الموارد الى اقوال القوم ليعلم
الراجع الى كتابنا ان كلامي يرد على اي قول منهم حسب وربما اشير في بعض الموارد الى الحجج لوجه التعليمي
لتمام الكلام ووضوح المرام وهذا اوان الشروع في المقصود واسال الله سبحانه ان يوفقني لاتمامه وان
يجعله خالصا لوجهه الكريم فان الغرض من جميع العلوم معرفة عجائب صنعة الله سبحانه والتحير
في قدرته وغريب صنعته والاذعان والخضوع عند سطوع نور حكمته وقهاريته ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطاهرين اجمعين **المقدمة** في بيان
تشريح العين وبيان حقيقة الاضواء والاشباح والالوان وفي هذه المقدمة اربعة مطالب **المطلب
الاول** في بيان حقيقة تركيب العين في جسمانيتها وصفة ادراكها للاشياء وعلتها وما
يتعلق بذلك وفي هذا المطلب فصول **فصل** في بيان مجمل من تشريح العين لانه يتوقف على معرفته
كثير من هذه المطالب اعلم ان حقيقة العين هي رطوبة منعقدة كالماس الصافي او البلورة الصافية وهي اصفى
ما تكون نيرة وقادة تنطبع فيها اشباح الاضواء والالوان كما تنطبع في المرايا والمناظر في الجرم بلا
تفاوت وهي حقيقة العين وقطبها ومركزها ثم جعل فوقها طبقات لامدادها وتغذيتها وفي
امامها طبقات لحفظها عن الآفات وتلك الرطوبة جوهرة مستديرة لها تفرطح في امامها وتسمى في عرف
الاطباء بالجليدية لتشبهها بالجليد فجعلت مستديرة لبعد المستدير عن الآفات ولما تأتي من
منفعته الناظر الكروية وجعلت مفرطحة في الجملة لتقبل اشباحا كثيرة وتقابل سطحها مبصرات كثيرة

والكرة لا تقابل المقابل الا بنقطة واحدة ولتستقر في مقامها بلا اضطراب ومن خلفها رطوبة مائلة
الى الحمرة لامعة والجليدية غائصة فيها الى النصف ومنفعتها تغذية الجليدية بالتدريج
وذلك ان غذاء الاعضاء من الدم والجليدية بعيدة النسبة عن الدم فخلقت تلك الرطوبة
ورائها ليستحيل الدم اليها اولا ثم تغذي الجليدية فلاجل ذلك صارت مائلة الى الحمرة وكذلك من
امامها اي من امام الجليدية رطوبة بيضاء لانها تجمع فضول غذاء الجليدية ومنفعتها حفظ الرطوبة
الجليدية عن الانتشاف بالهواء وتسمى بالبيضية لانها كبياض البيض وجعلتا امامها وورائها
لان الجليدية لا تطيق مباشرة ساير الطبقات وتنكاها البتة فجعلت بين الرطوبتين المتشاكلتين
اللينتين حتى لا تتنكا من ملاقاتها وهذه ايضا تحتوي عليها الى النصف ثم من الوراء ثلاث
طبقات ومن الامام ثلث طبقات وبين البيضية والجليدية غشاء كنسج العنكبوت
رقة او كقشرة البصل يفصل بينهما ويحجز بين الجليدية وبين فضل غذائها الذي هو البيضية
وهي ملبسة على الجليدية كقشرة مح البيض عليه فالثلث التي في الخلف بيانها ان العصبتين النابتتين
من مقدم الدماغ على ما ياتي لهما غشاءان قد صحباهما من امي الدماغ الرقيقة والجافية كما يصحبان
جميع الاعصاب ما دامت في الدماغ فلما خرجتا من الثقب الذي في قعر العينين فارقتاهما وانبسطا
وانتسج حولهما بعض العروق والشرايين من الام الرقيقة واحتوت على الرطوبة المهرقة
الى النصف فصارت طبقة وتسمى بالشبكية تشبيها بشبكة الصياد ثم من وراء ذلك الغشاءان
فالغشاء الذي منشاؤه من الام الرقيقة المسماة بالمشيمية يحتوي على الرطوبة الزجاجية
منتسجا بعروق وشرايين جاءته من الام الرقيقة ويسمى باسمها ومنفعة هذه الطبقة ايصال
الدم بعروقها الى الزجاجية والشبكية والغشاء الذي منشاؤه من الام الجافية التي هي
بين العظم والام الرقيقة المسماة بالمشيمية ينبسط ويحتوي على المشيمية ويسمى بالصلبة
وهي تقي المجموع عن مباشرة العظم والاعضاء الصلبة بالبرزخية القطعة هذه هي الثلث التي

التي من الوراء واما الثلث التي من الامام فاولها ما يلي الجليدية العنبية سميت بها لانها تشبه
نصف عنبة ملساء من خارجها خملاء من باطنها كالعنبة ولونها بين الاسود والاسمانجوني
ثم يختلف في الاشخاص وانما كدر لونها ليدفع عن الجليدية ضرر الاضواء وتكون كانسان
جالس في بيت مظلم ينظر الى الخارج من منظرة وهي الثقبة التي في وسطها بازاء تفرطح الجليدية
ومنبتها من المشيمية وفيها عروق تغتذي منها القرنية وتحجز بين صلابة القرنية والرطوبة
البيضية ويليها القرنية وهي غشاء صلب منبته من الصلبة التي من الوراء يشبه القرن
في تقشره وله رقة وصفاء وصلابة كالزجاجة يحفظ العين عن الآفات والملتحمة وهي
بياض العين الظاهر ومنشاؤها من الغشاء الذي يعلو قحف الراس وفيه عروق ولسنا
الان بصدد جميع ما يتعلق بالعين مما لا يتعلق بهذا العلم فنكتفي من امر الطبقات بما ذكرنا
ونتكلم الان في العصبتين اللتين تاتيان العينين اعلم ان الله سبحانه خلق للعينين عصبتين
مجوفتين نابتتين من مقدم الدماغ لانه منبت اعصاب الحواس كما ان موخر الدماغ منبت
اعصاب الحركة لهاتان العصبتان لينتان نحو جوهر الدماغ وعظيمتان في المتانة ومنبتهما
من موضع الزائدتين اللتين بهما حاسة الشم فاذا صارتا قريبتين من المنخرين التقتا ثم افترقتا
على هيئة الصليب هكذا + وههنا قولان احدهما ان التي من اليمنى تاتي اليمنى والتي من اليسرى
تاتي اليسرى وثانيهما ان اليمنى تاتي اليسرى واليسرى تاتي اليمنى بعد اتفاقهم على وحدة التجويف
في الملتقى وعندي لو قيل بانها عصبة خلقت هكذا اي عصبة صليبية لكان اولى فان وحدة
التجويف تمنع الفائدة في هذا النزاع وتنقض دليل الطرفين ولا يبقى دليلا لاحدهما اللهم الا
ان يثبت انه اذا اصاب علة الجانب الايمن اصابت العين اليمنى علة بسببها بالجملة ويغشي
هذه العصبة غشاءان منشاهما من امي الدماغ وياتي كل واحد من الشعبتين الى ثقب
تحت محجر العين فاذا دخلت فارقها الغشاءان واتسعت على هيئة المخروط والقمع وانتسج

٦ بها عروق ولطيف وردة بها تقيير كالشبكة وتحتوي على الرطوبة الزجاجية فتكون طبقة للعين وفائدتها
ايصال روح الباصرة الى الجليدية كما بينا وشرحنا على نحو الاختصار فصل في بيان
قوة البصر واعلم ان معرفة القوى صعب مستصعب لا يدركه الا العالم الرباني والبحر الصمداني الحكيم
المتعلم عن الحكماء عليهم السلام فاقول في ذلك قولا جامعا على سبيل الاختصار اعلم ان الله جل شانه ذات
لا تترتب لنفسها صفة حيث كالعلا عروض حال بل هي ذات احدية كاملة بكمال لا نهاية له وكذلك مشية
سبحانه هي ذات واحدة كاملة بلا نهاية وليس فيها منها محل اثنين في ذلك وقد بسطنا القول في ذلك في
سائر كتبنا ثم خلق سبحانه بهذه المشية حقيقة الانسان وهي النفس الناطقة القدسية وهي تقتضي
لزوم كون الاثر مطابقا للصفة المؤثرة ذات واحدة فعلية لا تترتب شيئا ما هي به هي بوجه من الوجوه
فهي واحدة حين صدرت بالجمع ما هي به هي بالفعل حيا ناتية على نحو الوحدة وليس فيها تعدد وتمايز
لكمالاتها الذاتية اذ هي ذات واحدة ولما قدر الله سبحانه نزولها الى عرصة الحيوانات والنباتات
والجمادات نزلت واحتجبت تحت حجبها وانطفى نورها وجوهرها وصارت فيها الها عندها
بالقوة بعد ما كانت وتكون في عالمها الها بالفعل ولما دعا الله سبحانه الخلق بالسنة مباديه الى
التوجه اليه وقام الجماد فيصعد الى رفيع الدرجات واخذ في التلطف والترقق والانجذاب الى
الفوق وكان بسبب البعد مختلفة الاجزاء متفاوت الانجذاب والتلطف والترقق من الاغبا
واشكال وطبايع مختلفة متكثرة اختلفت اجزائه في اللطافة والرقة والحكاية لما وراءها فظهر
عنها اشراق ما وراءها مختلفا منصبغا باصباغها متشكلا باشكالها متلطف قطعة منه على صفة
خاصة ولها صبغها وشكلها فظهر منها اشراق النفس الواحدة الدراكة المطلقة بصبغ خاص فعلها
فحدث منها السمع وكذلك قطعة اخرى فحدث منها الشم واخرى فحدث منها الذوق واخرى
فحدث منها اللمس واخرى فحدث منها البصر والا فالنفس الواحدة ليس فيها سمع وبصر وذوق وشم
ولمس لانها هي ذات واحدة دراكة بادراك مطلق لكل ما حضر عندها وانما تنسب ادراكها بالشعب

٧ بالشعب الخمس عند الظهور من هذه الاعضاء فالتعدد هنا لاعضائك وكل هذه الاعضاء مدركة
بفضل ادراك النفس الواحدة والادراك للنفس الا ان فعل النفس الذي هو اشراقها تعلق
بهذه الاعضاء بعد تغلظه وتناسبه للاجسام فتعلق بها وانصبغ وتشكل فيها وتجزى فيها فصار
لكل جزء منه ادراك غيرها للآخر ولا يتاتى الاخر كالسمع فانه لا يبصر والبصر فانه لا يسمع والحال
ان فعل النفس من حيث الصدور من النفس له جامعية الادراك كالنفس الا انه تنزل له تغلظ
حتى قبل التجزية فتجزى وتخصص باصابع ابعاض البدن وهذه الاجزاء اي اجزاء الفعل للنفس قوى لها
وسميت بالقوى في مقابلة فعليته ادراك المدركات الجزئية فالبصر قوة للنفس يمكن ان يدرك
بها الالوان والاشكال يعني فعل النفس ادراك مطلقا بالنسبة الى الابصارات الجزئية يمكن ان
يدرك بها كل مبصر وليست هي قوة ادراك الاصوات بالقوة القريبة وكذلك في القوى اشراق
النفس المطلق المعد لادراك ما يوافقه وذلك امر قد اشكل على الجل واعطاني الله كثيرا وقد
كشفت لك النقاب ورفعت لك الحجاب في غير اطناب على نهج الاشارة والاطلاق فلنقبل الكلام
بامر البصر خاصا فصل اعلم ان البصر هو اشراق النفس وكمالها الظاهر في هذا
العضو الخاص المخصص به المنصبغ المتشكل به فيه يدرك الانسان ما يناسبه من الاضواء والالوان
فالبدن بعد ما فطره الله في بطن امه واجرى عليه الغذاء من دم امه فورد من سرته الغذاء ثم
فانهضم وذهب صافيه الى الكبد فانهضم ثانيا وذهب خلاصته التي هي الدم الاصفر الخالص وله جزء
حار وجزء بارد وجزء يابس وجزء رطب الى القلب وانحدر هنالك بخارا دخانيا
صافيا في شعب الاكبادها كما الماورائه من النفس الحيوانية الفلكية اشتعل ذلك الدخان
في قلبه بالحيوة الفلكية بواسطة سراج حيوة امه فصار حيا مدركا بادراك مطلق لا يخص
ببصر ولا سمع ولا شم ولا ذوق ولا لمس ولا بفعليات هذه القوى بل هو ابهام محض وصلوح لما
لادراك ما ينتهي اليه ويحدث به فصعد على ابهامه الى الدماغ وجرى في منافذه على ابهامه الى ان

منه ما يأتي من ص

وصل منبت العصبة الصليبية فجرى ذلك الروح البخاري في جوفها وثقبتها الى ان وصل الى
الجليدية فجلس هنالك فاذا بقارع باب وهو صورة الضوء واللون وقد وقعت على الطبقة
القرنية فصبغتها فصارت على شكل المبصر فوقع منها شبح في ثقبة العنبية على البيضية فصارت على شكله
ثم وقع منها شبح على الجليدية فصارت على شكله ثم وقع منها شبح على الروح البخاري النافذ فيها الجاري
في العصبة المتصلة بها فانصبغ بصبغه فلما انصبغ البخار الذي هو مركب الروح الباصرة بذلك
الصبغ انصبغ بصبغه الروح الباصرة التي هي اشراق النفس المدركة فيه فادركتها لا انها ادركته بنفسها
فوجدتها على ما وجدتها الروح الباصرة تجد الصورة مقترنة بالمادة واقعة عليها كما يأتي
ان شاء الله فاذا ادركت صورة المادية انتزعت النفس المدركة عنها صورة مجردة عن المادة
فادركتها ثم انتزع عنها العقل معناها فادركه ثم انتزع القوة حقيقته فادركها ولما كانت النفس
مدركة مبهمة مطلقة وكانت قوة لادراك العلوم ليس لها علوم ممتازة خاصة الابتدائية حواسها
اليها كان اشراقها الفعلي ايضا مبهما متعينا اولا في العين بان صار قوة باصرة مبهمة فكونها
باصرة وهي بمنزلة النوع من الجنس فلما انصبغت هذه القوى بصبغ مبصر خاص صارت شخصا
النوع وتعينت فرقى هذا الكمال الفعلي الى النفس فصارت عالمة بالشيء الخاص كما ترقى معناه الى
العقل فصار عالما بالمعنى الخاص كما ترقى حقيقتها وبذلك يحصل للعقل والنفس كمالات خاصة الا ترى انه
لو لم يكن لاحد بصر ليس يدرك معنى الالوان والاضواء ولا صورها مع ان له عقلا دراكا ونفسا دراكة
فالحواس الظاهرة الات وادوات للنفس في ادراك الاشياء الخاصة

## فصل

ان الطبيعيين زعموا ان القوة الباصرة في موضع تلاقي العصبتين واستدلوا على ذلك بادلة واهية منها
انه لو كانت في العين لكان الواجب ان يدرك الانسان الشيء الواحد اثنين وانما ذلك لان العين الصحيحة
تلقي الشبح على موضع التلاقي فيصير الشبحان واحدا في النظر فاذا التوت العصبتين تجاوز الشبح عن الشبح فيرى اثنين
وذلك خطاء من رايهم اما الاول فلان الكتاب والسنة والعرف يشهد بجميعها بان الادراك هو العين لا العصبة

لان في كل عين شبحا ومنها الى الاحول
انما تغير وضع عينيه لالتواء العصبتين
يرى الواحد اثنين م

والعصبة غير العين واما الثاني فلان وجود الباصرة هنالك لا يكون سبب رؤية ما تنظر
اليه العينان واحدا فانك لو ثقبت حائطا ثقبتين موربتين يلتقي طرفا الخطين الخارجين
عنهما عند الحائط الاخر بحيث لو وضعت سراجا في الخارج بازاء هذه وسراجا بازاء هذه
وقع نورهما على موضع واحد من الحائط المقابل ثم وضعت عينيك عند تلك الزاوية
فانك حينئذ ان نظرت الى هذه الثقبة لم تر هذه وان نظرت الى هذه لم تر هذه وعلى
فرض ان ترى الثقبتين تراهما اثنتين ولا تراهما واحدا الا ان شبحهما وقع في موضع واحد
فالقوة الباصرة ان كانت في موضع الملتقى فان كانت ملتفتة الى العين اليمنى لم تر اليسرى
وكذا العكس وعلى فرض توجهها الى الجهتين ولا يمكن ذلك للانسان لانه ما جعل الله لرجل
من قلبين في جوفه ولا يمكن للنفس الواحدة توجهان ترى حينئذ شيئين وان وقع
الشبحان في موضع واحد فان سطحي الشبحين غير متوازيين ونسبة الشيئين الى الشيء الواحد
لا تكون على السواء هذا وانا امنع كلية ان يكون الروح الانساني ينظر من عينين بل هو
ابدا ناظر من عين واحدة وان كانت الباصرة بنفسها تقبل التجزية في الجملة وكل احد كذلك
وان تعمد النظر بعينين راى حينئذ الواحد اثنين اما الاول فلما ذكرنا من ان الروح لا يمكنه
النظر الى جهتين وانه احدى الجهتين ابدا كما انك لو امعنت في الفكر لبطل حواسك الظاهرة
ولو امعنت في السمع لغفلت عن العين حايرة عن الادراك [illegible] فانما الروح خفيف
سريع الحركة فيتعاقب على العضوين بسرعة اسرع ما يكون فيتوهم انه في ان واحد يدرك
شيئين وان اردت ان تعرف ان كل احد ينظر بعين فقف بازاء حائط بحيث يكون خط
نظرك عمودا على سطحه ولكن عند طرفه وليكن وراء هذا الحائط حائط اعرض منه فانك
حينئذ ترى جزءا من الحائط الاخر مقارب طرف الحائط الاول فمر احدا يعلم عليه علامة
وانت ترى مسامتة عينك مع طرف الحائط الاول وتلك العلامة فاغمض حينئذ احد

١٠ عينيك فانك ان غمضت غير العين التي رايت بها اولا ترى الوضع على حاله فاغمض الاخرى فانك
اما لا ترى العلامة مطلقا او تريها وقد انحرفت عن طرف الحائط الاول بكثير فاخبرني ايها
العالم انك حين كنت مفتوح العينين وترى العلامة هل كنت تريها بعينين او عين
واحدة بل بعين واحدة وان اردت اعتبارا اخر فخذ لوحة دقيقة قدام عينيك بحيث
تكون طرفها اليك وخذها بحيث لا ترى الا طرفيها ثم اغمض احد عينيك فان لم يتغير
البصر فاغمض الاخرى فانك ترى السطحين لا محالة وكذلك اصنع انبوبين وصل احد طرفيهما
واجعل فصل الطرفين الاخرين بقدر بعد العينين وضع الطرف المتصل على المرئي والطرفين
الاخرين على العينين وانظر هل ترى شيئا الا من احد الانبوبين فلو كنت ترى بالعينين ما هو
امام انفك لكنت تحس الشيء من الانبوبين وترى جوف الانبوبين معا وتدرك الوانهما
ولو ضعيفا او الحال انك تجد نفسك تنظر الى الشيء من انبوب واحد وان ادركتهما فبتعمل
وعلى تعاقب ولذلك اعتبارات كثيرة ويكفي ما ذكرنا فالادراك ابدا بعين واحدة واما الثاني
فاعتبره ان تاخذ قلما بازاء انفك بين عينيك قريبا منه وتعمد النظر اليه بعينيك
فانك تراه اثنين فاذ قد تبين ان الانسان يرى دائما بعين واحدة لا يحتاج الى القول
بان الباصرة في الملتقى ولنا دليل ان الباصرة في الجليدية وهو ان الذي ينظر الى الشمس المنخسفة
يقع في عينه شبح الخسوف فهو اذا نظر الى اي شيء يرى قرصا منخسفا وفي التجربة انه ربما
يبقى هذا المرض الى اخر عمره فهذا الرجل اذا نظر الى الشمس بعين واحدة يحصل العلة في تلك
العين بعينها فاذا نظر الى الشيء وعيناه مفتوحتان يقع الخسوف دائما في جانب العين المؤفة
وكذلك من يحدث في عينه خيالات فلا يرى الخيالات الا في جانب المؤفة فلو كانت الباصرة
في الملتقى ولا بد من ان يقع شبح العينين فيه احدهما على الاخر لكان شبح المؤفة فيه فا
واقعا على الغير شبح المؤفة فيدرك الافة كلتاهما على كليهما او الباصرة هناك فلا بد ايضا ان يلته

١١ ان يدرك شبح عينه الصحيحة ايضا مؤفا وهو لا يراه الا صحيحا بالجملة الروح الباصرة عند الجليدية
وكلتاهما باصرتان بالقوة النفسانية التي فيهما ولا يلزم في ذلك ان يرى شيئا شيئين من غير تعمد
لان روح الانسان دائما ينظر بعين واحدة ويراه اذا تعمد النظر بعينين يرى شيئين
والروح الباصرة ايضا وحدانية بما هو من حيث نفسها اعظم من وحدانية روح ساير الحواس
لشرافة مدركها وهي لكثرة الروحانية والوحدانية المفارقة لا تقبل التجزية حتى ايضا
وحدانية التوجه من حيث نفسها ومن حيث التعلق توجهها الى عين اكثر من توجهها
الى الاخرى بل توجهها وتعلقها ايضا فانا نرى اغلب الناس احدى عينيهم دائما اقوى من الاخرى
ومع ذلك توجهها القوي حين الادراك الى عين واحدة بحيث تغفل عن الاخرى نعم
اذا تعمدت تقبل التجزية في الجملة ومن اجل ذلك يمكن ان ترى شيئا شيئين غير محققين فانها حينئذ
تجزي في الجملة كتجزي الاجسام واما الروح الانساني فانه لا يتجزى ولا يقدر على التوجه الى العينين
معا وان تعمد الانسان ان ينظر بالعينين فان الروح لشدة توجهها تتعاقب عليهما بسرعة
لا تحد في الزمان فترى شبحين ولكن في كل ان لا ترى الا شبحا واحدا ولاجل شدة السرعة لا يمكنها
الامعان فيراهما ناقصين ضعيفين البتة وما يحققهما فصل فاذ قد
ابطلنا كون روح الباصرة في موضع الملتقى واثبتنا كونها في الجليدية فلنبين سر رؤية الانسان
الشيء الواحد واحدا اذا كان صحيحا وشيئين ان كان احول فصل اعلم انا قد اسلفنا
ان النفس هي الدراكة وهي جوهرة وحدانية لا تقبل التجزية انما كانت بصرافتها الملكوتية
واما اذا نزلت الى منتهى الناسوت الجسماني الطبيعي تجسمت حتى قبلت التجزية واعتبر
ذلك من ان الانسان اذا قطع راسه يموت في ساعته بكلية لان نفسه انما فارقت فارقت
بكلها ولا قبلت التجزية كجسمه واما الحشرات والحيات والخنافس فانها اذا قطعت بنصفين
يبقى كل قطعة منها حيا زمانا يعتد به ويمشي ويتحرك ومن هاهنا يطير بعض ذوات الاجنحة

١٣ زمانا ما اذا انقطع راسه او تماذ اللتجمل بسواها وكونها برزخية وغلظة ارواحها البخارية التي هي
نفوسها فالروح البخارية التي في بدن الانسان لها مراتب ادانيها اغلظ واكثف والنفس المتعلقة
بها اغلظ واكثف حتى انها تقبل التجزية في الجملة واعاليها الطف وارق والنفس المتعلقة بها الطف
وارق بحيث لا تتجزى ولا شك ان الحيوانات او اكثرها روحها اغلظ واكثف ومنها ما يتلطف شيئا
بعد شيء ولاجل ذلك اول ما يظهر من القوى في الحيوان اللامسة وهي اغلظ القوى واشدها
جسمانية وتجزيا ولا يفقدها حيوان برزخيا وغير برزخي وبها قوام وجوده فانها بها يدفع
عن نفسه المضار ويجلب لها المنافع ومن غلظتها انها لا تحس الا بالاقتران والالتصاق بالمحسوس
فهي لغلظتها تتجزى كما ترى ان البرد الذي تحسه بيمناك غير البرد الذي وبيسراك الآخر ثم بعدها
في الغلظة الذائقة وهي الطف من اللامسة لان فيها ايضا غلظة لها تقبل التجزية ومحسوسها
الاراضي المنحلة السائلة وهي الطف من الجامدة اليابسة الصلبة وقل ما يفقدها الحيوان
وبها يدرك ما يناسبه من الغذاء ويضره وبعدها الشامة وهي الطف من الذائقة ومحسوسها
الميا المتبخرة وقبولها التجزية اقل من التي قبلها وقل ما يفقدها الحيوان وكثير منها لهم الشامة
القوية بها تهرب عما يضرها وتقرب مما ينفعها اذا لم يكن لها اعين قوية باصرة واذان سامعة
تدرك الاشيا من البعيد كالنمل والطف منها السمع الذي هو محسوسه حركات واصوات
تحملها الاهوية وهو ابعد قوة مما مر عن التجزية ولكن قد يقبل التجزية قليلا اذا جاءه صوتان
مختلفان من جهتين والطف من الجميع البصر ومحسوسه الاضواء الالوان المثالية التي هي مع
في اللطافة فوق ما تحدها الجهات الا انها مرتبطة بالمواد فهو لا يقبل التجزية بسهولة والنفس وراء
هذه القوى هي المدركة وهي لا تقبل التجزية بوجه واما القوى فمن حيث ان مركبها الروح البخاري
وهو قابل التجزية تقبل التجزية على اختلاف كما مر ولها من حيث انها اشراق النفس لا تقبل التجزية فهي
مركبة من اشراق النفس ومن الروح البخاري وما يكون يضر الروح البخاري فيها اغلب كاللامسة

تحسه بيدك او تحس بيمناك البرد
٤

١٤ اللامسة واضعفه الباصرة ففي الباصرة جهة الاشراق اغلب وللروح البخاري اضعف وفي اللامسة
بعكس ذلك وما بين ذلك بين ذلك على ترتيب ذكرناه ويختلف اتحاد محسوساتها على حسب اختلافها
في التوحد والتجزي فالروح الباصرة التي هي روح العين هي مدرك المبصر لا طبقات العين وكالروح
البخاري وهي من حيث الاعلى وحدانية مع كونها في مكانين اي في العينين وتجزيها الامكنة كما هو
شان المجردات فلا يجري روح الباصرة بتعدد العينين وهي في كليهما واحد فلذلك يوجد لها
ادراكا واحدا وان كانت العينان اثنتين والشبح الواقع فيهما اثنين اللهم الا من حيث
الاسفل والتعلق فانها نزلت وتجسمت بالتعلق تقبل التجزية في الجملة ويمكن ان ترى شيئين عن
محققين من حيث هي ولكن نفس الانسان احديته التعلق والتوجه وتوجههما الى حين واحد يمنع
الباصرة عن ادراكين لا انها شعاعيها وغيرهما انهم يتعاقب على الاشياء بسرعة هذا المطلب لا يعقله
اصحاب التعاليم الا يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا ويريدون ان يفهموا جميع المسائل بالمقادير و
الهندسيات فلا تنفعهم الا ترى ان الله سبحانه في كل مكان ولا يتعدد بتعدد الامكنة ولا
يشغله شان عن شان واتعقلت ان الادراك من ساير الحواس ايضا هو النفس فلم يقبل فيها التجزية
قلت قد اسلفت لك ان القوى مركبة من اشراق النفس والروح البخاري ويكون المولود منهما
حكم الغالب فاذا غلب الروح البخاري يقبل التجزية لاجل الغالب في كينونته فافهم وهذا هو السر في
جهة نفس الحاسة ولكن من جهة الالة فقد يختلف الحكم كما قد يختلف من جهة المحسوس الا ترى انك
اذا كانت احديهما ثقيلة في الجملة واحديهما واعية ذكية وكان احد نجد صوتين لاحد ما يطرق
روحك من اذنك الثقيلة غير ما يطرق روحك من اذنك الذكية ولو تبق عندك ما طرقتهما ان
متساويتان في الوزن والصلابية بقوتين متساويتين على الحسيين متساويين
بقرب واحد منك في آن واحد لا تحس الا بصوت واحد وان اختلف شي من ذلك تجد صوتين
البتة وكذلك اذا اخذت لوح نقي اللون حديدا من حدود ذلك لوح اخر بصبغته طرف الاقرب بازاء

الابعد واحدا اعلى بعد مقتدر منك فانك لا تكاد تميز تعددهما للمشاكلة والتسوية واذا كان فيهما
اختلاف تميز تعددهما وكذلك العينان اذا ادتا الى الروح شبحين متشاكلين متساويين في كل
في ان م
شيء واحد يدركهما الروح واحدا وان اختلف تاديتهما اليه وخالفت احديهما الاخرى في جهة او
لون او ضوء او غير ذلك ادرك الروح فيهما التعدد وذلك ان الادراك وان كان بالنفس
الا انه بحسب الات المشاعر اليها كما بينا فاذا تعددت الات المشاعر اليها لا بد وان تدرك على ما انت والا
كذبت في احساسها نعم ان النفس لوحدتها لا يمكن ان تدرك شيئين في ان واحد بتوجه واحد فانها واحدة
وواحدي التوجه وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه لكنها لتجردها سريع التعاقب على الاشياء
بحيث لا يدرك تعاقبها الحواس الظاهرة فتتوجه الى شيء ثم باسرع ما يكون تتوجه الى غيره بحيث
يزعم الجاهل وحدة التوجهين فكذلك ليس بل هما توجهان متعددان فادراك النفس لمبصرين او مسموعين
او مشمومين او مذوقين او ملموسين بتوجهين لا محالة بل اقول ان النفس اذا امعنت التوجه الى
البصر غفلت عن الاذن ولم تسمع واذا امعنت التوجه الى الاذن غفلت عن الرؤية وربما يتوجه الانسان
الى الحواس الباطنة فتتعطل الحواس الظاهرة وربما تناديه ولا يسمع وتمر بين يديه ولا يبصر
كل ذلك لاجل وحدة التوجه منها وما يرى من ادراك شيئين منها فانما هو من سرعة تعاقبها على
الاشياء فالاحول لما اصاب عصبة احدى عينيه تشنج والتواء تغير حال الشبح فيها عليه الاخرى كانه
فرءاتين مختلفي الوضع فان شبح شيء واحد فيهما يكون على اختلاف فاذا اختلف وصف الشبح فيهما
ظهر تعددهما للنفس فادركتهما متعددين بتوجهين متعاقبين في اسرع ما يكون ونفس الانسان
شديد التعلق بالعضو المريض المؤوف فلا يزال يتعاقب عليهما لاجل اشتغالها بهما عن الحال الطبيعي ومن
اجل سرعة التعاقب لا تقدر على تحقيقها مثل ما اذا نظرت بعين واحدة ولو اعتدلتا هكذا لهما
ايضا شبحين لكن على وضع واحد في مكان وجهة واحدة بمقدار واحد في ان واحد فادركت النفس
الواحد لانه من اجل انها توجهت شيئا واحدا وان تعاقبت عليهما ترى شيئين كالاحول بهذا اذا

---

بل كل عين يقع فيه شبح سطح من سطوح مرئي المبصر منه

نسبة بعد
اذا سامتا في المسئلة والا فلا يمكن ان يقع في العينين شبح سطح واحد من جزء واحد من المبصر لما
ذلك ان شبح كل سطح لا يمر الا على استقامة وهذا هو سر تعدد رؤية الاحول الشيء شيئين وكذلك لو
اغمضت باصبعك تحت عين حتى ترتفع عن موضعها فانك ترى الشيء شيئين لاختلاف تعدية الحاسة
النظوم
الى الروح وادراكه لها على ما ادت على نحو التعاقب بالتوجه المعن الاحول الى احد الشبحين الذي يراه من
شيء لما رأى الاخر البتة فان النفس واحدة بها التوجه لوحدتها بتجردها فافهم لتشد اوفقا واعرف الحال
بالمقال لا المقال بالرجال ولو عرفت ما نذكره هنا اقتدرت على رد جميع ما يقولون بخلافه ولسنا
في علوم شتى
بصدد ذكر الاقوال وتزييف الباطل منها فان العمر اقصر من ذلك وله شئون شتى ولست بذي فن واحد
امر في عمري فيه وباقي كلام ادراك العين ان شاء الله يفصل في المقالة الاولى يتمم به الكلام المطلب الثاني
واذ قد عرفت تركيب العين وحقيقة الباصرة فحري بنا ان نذكر في هذا المطلب صفة الاضواء و
حقيقتها فان الانسان ما لم يدرك بسائط مطلوبه لم يدرك حالة التركيب كما انه ما لم يتصور
الموضوع والمحمول ببساطتهما لم يدرك التصديق بنسبة الاقتران بينهما ففي هذا المطلب
يتناهى
ايضا فصول **فصل** في حقيقة الضوء ومبدئه اعلم ان الله سبحانه احد لا
الى شيء في خلقه فهو حيث هو ليس معه شيء سواه على معنى الامتناع فلا ظهور لشيء سواه
انه لا سواه خفي لشدة ظهوره واستتر لعظم نوره وفي الدعاء ايكون لغيرك من الظهور
ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت
الدعاء
حتى تكون الاثار هي التي توصلني اليك عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيبا فلا
ظاهر الا هو ولا ظهور لشيء سواه وانما ذلك لاجل احديته وعدم تناهيه سبحانه الى
شيء سواه ولا شيء سواه معه جل شانه واعظم ظهوره له سبحانه وتجلي مشيته النافذة
في جميع اقطار الامكان والاكوان والاعيان بحيث قد طوت جميع الاشياء فلا ذكر لشيء
سواها معها حيث هي على معنى النفي والعدم فهي ظهور الاخلية المشرق وضياؤه المتلالؤ في

ظهور لا خفاء فيه ونور لا ظلمة فيه لانها نفذت في جميع امكنة وجوبية الامكانات والاكوان
والاعيان والجواهر والاعراض والافعال والاشباح كائنة ما كانت بالغة ما بلغت وفيها
في الانية اللازمة لما سوى الاحد نفسية فانها وجود لبشرط لا بخلاف الاحد فانه وجود
اللا بشرط فليس لها انية تحتها وظلمة تحجبها فهي ظهور صرف وضياء محض ثم ان اثارها
المخلوقة جعل لها جهتان جهة صدورها منها وحكاية لها وجهة من حيث انفسها وهي جهة
بخلاف المشية فان جهة نفسها علقية نفسية ولما كانت لاثارها مراتب عديدة صار كليات
مراتبها ثلثة فمنها ما الغالب عليه جهة المشية اي الواحدية الاطلاقية والانية اشبه بانيتها
العدمية فلا يحجب جهة انيته جهته الى المشية فهو ظاهر بنفسه كالمشية مظهر لغيره بفضل فيه
في صفة طي المشية ونفوذه في غيرها وليس محتاجا في ظهوره في مقام الاثار الى مظهر له فيها
ومنها ما انيته تكافئ جهته الى المشية وليست بانقص من لطيفته التي هي جهته الى المشية
ظاهر في نفسه لكنه غير مظهر لغيره لان انيته تمنع جهته الاخرى عن النفوذ في غيره والطي
له فهو ظاهر بنفسه لا يحتاج الى شيء ما في عرضه ولكنه في اظهاره يحتاج الى الفضل من القسم
الاول ومنها ما انيته كثيفة غليظة حاجبة لجهته الاخرى تمنعها عن الظهور بنفسها فهو حينئذ
ظلماني محجوب عن غيره ليس ظاهرا لغيره ولا ظاهر بنفسه فهو في كل ان يحتاج الى الغير حتى
يكمل ما فيه من جهة المشية حتى يظهر ويظهر وذلك سر سار في جميع الكمالات والخيرات
فهو باب يفتح الف باب منه فخذه اليك واغتنم فانه نور مقتبس من مشكوة النبوة والولاية
فالضوء في كل مضيء من جهة غلبة المبدأ عليه ومن جهة حجاب الانية فكلما انقهر جهته في الشيء
اغلب وجهة الانية ارق والطف يكون اضوء وكلما يبعد عن ذلك المقام يكون اقل
ضوءا فافهم راشدا موفقا وان اردت زيادة البيان في ذلك المجال فعليك
بسائر كتبنا المبسوطة فصل اعلم ان الحواس الانسانية تختلف في الكثافة

في الكثافة واللطافة وكلما يزداد لطافة الحاسة تكون اوسع وابعد اطرافا واقصى نهاية واشد
ادراكا للمحسوس هو ابعد عن الحدود والنهايات وكلما تكون اشد كثافة واكثر غلظة تكون
اضيق واقرب اطرافا وادنى نهاية واضعف ادراكا للمحسوس بعيد عن حدوده ونهاياته
فلاجل ذلك كل حاسة يدرك ما يشاكلها في السعة والضيق واللطافة والكثافة فاذا كان شيء
قصي الغايات بعيد النهايات وكانت الحاسة اضيق منه واكثف تعجز عن دركه وتمييزه عن غيره
فيخفى عليها لعجزها عن ادراكها لا لخفائه كما قيل قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد فخفاء الرب
جل شانه عن الابصار لعدم مشابهته جل شانه على معنى امتناع النهاية فيه وامديته وتناهي الابصار
لا لاجل خفائه سبحانه في نفسه جل شانه فلاجل ذلك قلنا انه قد خفي لشدة ظهوره واستتر لعظم
نوره فلا يدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وقوله اللطيف هو علة عدم
ادراك الابصار له جل شانه وكذلك تخفيت المشية عن درك الابصار لان النهاية فيها صفة منفية
فلا نهاية لها فانها نافذة في جميع اقطار الوجود فلا شيء سواها حيث هي حتى تميز عن غيرها والابصار
متناهية محدودة فتخفيت لعظم نورها واستترت لشدة ظهورها فخفاؤها عن الابصار
لاجل عجز الابصار لا لنقص لطيفتها وكذلك يعجز كل دان عن ادراك كل عال لعجزه عن دركه وعن
تناهي العالي ببهائه لا لنقص لا انه فلا يدرك المشاعر الشهادية الحقائق الغيبية لاجل ذلك فالظهور
ظهوره اظهر لنفس الشيء من فرط البساطة وبعد الغايات وان خفي عن حاسة محدودة
وظهوره للحاسة المحدودة لذلك من جهة غلبة الكثافة فهو بمبالغ الحاسة المحدودة والالات
حقيقة خفاء بالنسبة الى الظهور الاول فكلما يقرب غايات الشيء ويدنو نهاياته ويضيق
اطرافه بحسب الطبيعة المحدودة اظهر واوضح فانما نقدر على احساس اطرافه وتميزه عن غيره فافهم
فصل اعلم ان الله سبحانه احد لا يثنى ما هي الشيء فخلقه وجميع خلقه سبحانه في رتبة الخلق كالة تجليه
وظهوره لا يخفى عليه شيء منها في بدواتها وصفاتها واثارها ظاهرة عنده سبحانه بنفسها لا بحق

الظهور لشيء منها دون شيء لانه احد متعال عن الكل واما ما سواه سبحانه فعلى قسمين قسم منها محدود بنفي
النهاية والغاية كما عرفت وهو المشية وقسم منها محدود بوجود نهاية وغاية وهو سائر الوجودات الحادثة
بالمشية فالقسم الاول لا يخفى عليه خافية من الامكانات والاكوان لانها كلها خلق قائم به وهو العلم المكنون
المخزون عنده الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات والارض والقسم الثاني يخفى عليه كلما هو وراء نهاياته
ويطلع على ما هو تحت حده وهذا القسم يختلف بالاشياء لان له مراتب عديدة فكلما كان اقرب الى المبدء
يكون اشبه به واوسع علماً والظاهر لديه من الاشياء اكثر وكلما بعد يكون اقل شبهاً والظاهر لديه من
الاشياء اقل ثم ان الله سبحانه خلق الانسان وله مراتب عديدة من مبدئه الى منتهاه فمبدئه اشبه مراتبه
بالمشية من حيث البساطة والتوحد وكلما يبعد عن المبدء يكون اقل شبهاً واشد تكثراً فيكون ظهور
الاشياء لاعلى مراتبه ظهوراً وحدانياً اجمالياً اطلاقياً اجماعياً اذ ليست الاشياء حيث الا هو هكذا وكلما
ينزل فانه يتكثر وتتكثر الاشياء فيصير ظهورها له ظهوراً متمايزاً متكثراً الى ان يصل الى غاية البعد عن المبدء
وتصل الاشياء الى غاية الكثرة فتظهر له متكثرة الا انها يظهر كل نوع منها لجزء مشاكل لها منه لان الادوات
تحد انفسها والآلات تشير الى نظائرها فالاشياء ظاهرة للفؤاد على نحو التجرد عن الكلية والجزئية التي
ويريها كلها حقيقة بسيطة واحدة وهي ظاهرة للعقل معنى كلياً مجرداً عن الصور الجزئية فهي كلها
عنده كلمة واحدة معنوية كلية وهي ظاهرة لنفسه بصورة مجردة عن المادة الزمانية ومدتها الا ان
الاشياء لديها على نحو الجزئية لكن مع المشاكلة في النوع كالمبصرات المختلفة للعين وهي ظاهرة للمثال
بصورها الجزئية المختلفة المقترنة بالمواد البرزخية على ما سيأتي وكذا هي ظاهرة للجسم بصورها الجزئية
المختلفة المقترنة بالمواد الزمانية ولما كان المثال والجسم متكثرين متجزئين ظهر كل شيء في الحصص الزمانية
الجسمانية والبرزخية الثانية لجزء منها فانه قد تفصل في اجزائها ادراك النفس الوحداني واختص كل
جزء منها بادراك شيء فاحتاج الى النفس لها جوهرة واحدة مدركة تدرك كلما يظهر بحضرتها فاي موجود
كان في البطن لذلك اختص ظهور النباتي في القوة الفكرية بمقدم البطن الاول من الدماغ على الاصح والمعنى

والصور الجزئية المخصوصة بمؤخر البطن الاول وصور المعاني الجزئية المقترنة بالصور بمؤخر البطن
الاوسط والعلوم المجردة عن المواد الزمانية بمقدم البطن الاخر والمعاني الجزئية المجردة بمؤخر
البطن الاخر وكذلك في الظاهر اختص ظهور الاضواء والالوان بالعين والاصوات بالاذن
والروائح بالانف والطعوم بالفم والملموسات بالاعضاء والمدرك في جميع تلك الآلات هو النفس التي تختص بشيء
دون شيء بخلاف الاعضاء فان كل عضو يختص بشيء دون شيء وانما ذلك لانها تنزلت النفس وقد
تفصلت فيها وتجزئت وتعينت فاختصت وكذلك الاشياء قد تنزلت معها على حسبها فتفصلت
على حسبها اعضاء ويدرك كل عضو ما يشاكله منها فبذلك تعددت المشاعر السفلية وتعينت
ادراكاتها بمدركات خاصة فاحفظها فانها لطيفة **فصل** فاذ قد عرفت مما قد
بيّنا ان الاشياء على ثلاثة اقسام منها ما الطيفية اكثر من انيته فالاول يكون ظاهراً في نفسه
ظاهراً في نفسه غير مظهر لغيره والثالث ليس بظاهر في م
مظهراً لغيره والثاني نفسه ولا مظهر لغيره علمت انه لا كل شيء يظهر لكل حس مجانس فان الادراك
حدث بين فاعل وقابل فان كان الفاعل لا نقص فيه يختلف القابل بحسب الظهور والخفاء
وان كان القابل قابلاً لا نقص فيه يختلف الفاعل بحسب القوة والضعف وما لم يرتفع
المانع عن الفاعل والقابل ولم يحصل الشروط لا يحصل الادراك البتة فان قوي الفاعل
والقابل وارتفع الحاجب بينهما من جسم او غير جسم وقع الادراك فان المدرك هو النفس
التي هي اثر مشية الله التي لا يعزب عنها شيء وكثر شباهتها بها بقوتها وزال المانع فلا يفوتها
الادراك البتة **فصل** قد عرفت مما تقدم ان الظهور كله لله سبحانه لكن ظهوره
في حيث انه ظهوره اهل الغفلة الله سبحانه بمظاهره السمائية والارضية والزيدية والعمروية نعوذ
بالله فان هذا هو ظهور المائية فيها وقد خبط القوم خبط عشواء حيث زعموا انه تجلى
كالماء والخلق كالامواج اذ هو الكفر الصراح ولزمهم ان يقولوا ان الله سبحانه يأكل ويشرب
وينكح ويلد ويتزوج ويكون طيباً وقاذوراً ومؤمناً وكافراً ونعوذ بالله ونعتقد عز وجل في هذه

ومنها ما الطيفية تساوي انيته ومنها
ما الطيفية اقل من انيته صح

٣٠ المرتبات فظهوره سبحانه ظهور لما لا تكثر فيه بوجه من الوجوه وحيث في الحيثية فاذا لم
يطلع عليه احد سواه اذ لا سواه وهذا هو الظهور الكلي الذي له سبحانه ثم ظهوره بمشيئته وهو الظهور
بالواحدية وفي السوى معها فالظهور ايضا للشيء معها وهي الظهور وكل الظهور وعلم الظهور
وقد خبط فيه ارسطو واصحابه حيث زعموا ان المشيئة هي الشاءات ولذم تلك الممكنات بل هي
حيث هي جميع ما سواها فيقع مصها ثم ان اثارها كلما تقرب منها تكون اشد ظهورا وكلما تبعد
عنها تكون اشد خفاء وذلك سر سار في جميع الاشياء ولا يختص الظهور بالظهور للعين
بل الكل حاسته ظاهرة او باطنة ثم ان من الاشياء الالوان وهي ايضا بمشيئة الله سبحانه لها مبدأ
ومنتهى فكلما يقرب اللون من مبدئه يزيد ظهوره وانبساطا وكلما يبعد يقل ظهوره ويكثر
خفاؤه حتى انه يصل الى حد يكاد يخفى عن نفسه فضلا عن غيره فكليات مراتبه ثلث الاولى في
مقام غاية قربه من المبدء فيكون في ذلك المقام ظاهرا في نفسه للعين مظهرا لغيره وهو في هذا
المقام هو الضوء الذي قد تحير الاوهام في دركه والثانية اذا ابعد عن ذلك المقام بدرجة
فيكون في ذلك المقام ظاهرا في نفسه غير مظهر لغيره كلون الحمرة ونحوها والثالثة اذا ابعد بدرجة
يصل الى مقام يكون غير ظاهر في نفسه ولا مظهر لغيره وانما يحتاج في ظهوره الى نور من غيره كسائر
الالوان وهذا هو حقيقة الضوء والنور واللون فالضوء صار اسما للاعلى والاوسط
في الاصطلاح واللون صار اسما للادنى ولا مشاحة في الاصطلاح والشاهد على ذلك
انك لا تجد ضوءا في غير لون فهو اما ابيض مشرقا واحمر مشرقا واخضر مشرقا او اصفر مشرق
او غير ذلك حتى انه قد ورد في حديث تربيع العرش نور منه ابيض ونور اصفر ونور اخضر ونور
احمر ولا ينبغي ان يتوهم عليهم بدليل على ان النور غير اللون اذ التصنيف به اقوى لكونه يقال اللون
ابيض ولونه اصفر واحمر واخضر ولا يفيد تعددا فانا لا نسلم ان الالوان تجتمع تحت نوع اللون
كما ان زيدا وعمرا وبكرا تجتمع في الانسانية ونقول انسان طويل وعريض وابيض واسود ولا شك

١ مثل ان كل فرد مركب من طبيعة كلية فانه مع صورة شخصية وكذلك اللون هو نوع هذا الكيف
والاحمر والاصفر وغيرهما افراده وكذلك الضوء هو نوع والاحمر والاخضر افراده وانا اقول ان الضوء
واللون من جنس واحد ولكن الضوء نوعه الاعلى واللون نوعه الاسفل بحسب الاصطلاح الا ترى
ان نحو حمرة الاضواء غير نحو حمرة الالوان وهكذا سائر الوانه حتى انه اشتبه على بعضهم الامر ولم
يفرق بين الضوء باللون ولون الضوء مشاهد محسوس الا ترى بياض القمر وصفرة الشمس وصفرة لون
السراج حتى ان اهل الدلالة والحيل يحتالون حيلا في تعميل الدهن والفتيلة حتى انه يصبغون الشعلة
باصباغ الوان متعددة بذائب النحاس كيف يقع عنه شعلات خضر وحمر وصفر وغير ذلك وهي شعلات
فيتبين هذا الشعال المبدء في نفسه وان كان ظاهرا الا انه ليس بظاهر للعين لتجرده عن الحدود ولا
يظهرها الا في هوية اللون ولا يكون ضوء ظاهرا الا في تلك الهوية فلا ضوء الا للهوية المستشرقة
بمرتبتها الظاهرة والمثال بنفسه ليس بمضوء اذ ليس بظاهر للعين وتلك الهوية هي اللون فاللون البراق
اللطيف النافذ هو الضوء لا غير فتبين وظهر لمن نظر واعتبر ان الضوء كيف من جنس اللون ولذلك
يقع التفاعل بينهما فيصبغ اللون الضوء ويضيء الضوء اللون ولو كانا من جنسين لما كان يقع التفاعل بينهما
كما انه لا يصير الضوء حلوا وحامضا وطيبا ونتنا واما الحرارة والبرودة المحسوسة من ضوء الشمس و
القمر فهما كيفيتان خارجتان عن معنى الضوء نازلتان منهما كالحرارة النار وبرودة الثلج وحسبنا
دليلا ان الضوء لو لم يكن من جنس اللون لما ادرك بالبصر المدرك للون وانما تحل الادراكات
انفسها وتنتهي الالات الى نظائرها ولو لم يكن المدرك من جنس المدرك لما يمكن الادراك
كما حقق في محله **فصـــل** اعلم ان الضوء كما عرفت من جنس اللون الا انه من اعلى مراتب اللون
واللون منه خاسق كثيف لكثافة المادة المقترنة به ومنه شفاف لطيف لشفافة المادة ولطافتها
فلا يدرك بالعين لانه غير حاجب لما وراءه وضده بين ذلك لانه تابع للمادة المعروضة له فليس الا الصباغ
المشفة لا لون لها بل لها لون لكنه لعدم حجبه لما وراءه لم يحجب البصر فلا يتحقق انه لون الا ان الجسم

لا يكون بلونه ثم الالوان ماله صقالة لتشاكل اجزائه ومنها ماله كدورة لعدم تشاكل اجزائه على حسب
معروضه كما ترى من ان الجسم كلما يكون اشد صقالة يكون لونه اشد لمعانا عند استكماله في الظهور
بالاضواء وكلما يكون اشد كدورة يكون اقل لمعانا كما هو محسوس حتى انه ربما يبلغ في الصقالة مبلغا
يمنع المبصر عن النظر اليه لشدة بريقه ولمعانه وانما كان ذلك لاجل ان لكل جزء من الجسم لونا فانهما تشاكلت
تلك الاجزاء وارتبطت حتى تساوت سطوحها تشاكلت الوانها ايضا وصارت اشد بريقا عند
الاستكمال بالاضواء حتى انه كلما يصير الدهن اشد تشاكلا في الاجزاء والطف واصفى يكون الشعلة التي حصلة
منه اشد بريقا ولمعانا وكلما يكون اكثف تكون اقل لمعانا وذلك هو سبب لمعان الشعلة وعدم اللمعان
الجمرة ضرورة ان الدخان اصفى والطف من الفحم واكثر تشاكلا في الاجزاء والشيء اما يكون مضيئا
بالكمال في نفسه وهو لطيفة الغيبية التي هي احد اجزاء تركيبه واما يكون من الخارج الذي من نفسه مضيء
كالشعلة والجمرة اللتين ناريتهما احد اجزائهما من نفسهما والذي من الخارج كضوء السراج الواقع على الحائط
وعلى اي حال اذا كان الجسم صقيلا لطيفا يكون الضوء الحاصل له في نفسه من ظهور الطبيعة او من الخارج اظهر و
يكون الضوء الحاصل له اكثف ولولا ان الضوء هو اللون لما تفاوت درجاته بتفاوت درجات اللون
وقد عرفت ان اللون للضوء هو ما يظهر للعين ولا يظهر للعين الا اللون البراق اعتبر فلك من مرآة
قابلت بها السراج ولتنبذ من ترى بريق المرآة اكثر وكذلك الدخان والفحم فان الدخان كالمرآة صفاء
والفحم لا للبنية كدورة ثم ان صقالة اللون قد تبلغ مبلغا يخفى فيه عن البصر لانه يكون اكثر براءة
في الحدود والنهايات والعين محدودة متناهية فاذا صار الحال كذلك يصير الضوء الحاصل له من نفسه او
من الخارج غير محسوس للبصر مع انه ضوء في الواقع كما ان الضوء الواقع في الهواء الخالي عن الاغبرة والكدر
لا يحس وعن ذلك نرى زرقة السماء بل سوادها فان فضاء الجو خال عن الاغبرة وهو مشف لونه ابيض مشف
فاذا وقع نور الشمس فيه لم يظهر للبصر فيرى ظلمة واذا بلغ الضوء الهواء الذي فيه الاغبرة ظهر له قليل الضوء
كما يرى في عمق الضوء الواقع من الكوة في البيت المظلم وذلك اللون صفرة رقيقة وهو واقع بين النظر وسواد

وكان لونه بذلك صقيلا
لطيفا ما

اسمى ما ذا كان مستنيرا

وسواد الجو الاعلى فيرى لونه مركب من تلك الصفرة الرقيقة وسواد الجو فيحدث هذا اللون الاخضر
الاسمانجوني ولذلك توصف السماء بالخضرة كما في الحديث النبوي ما اقلت الغبراء وما اظلت الخضراء على
ذي لهجة اصدق من ابي ذر على ذلك فليس سواد الجو الا من عدم ظهور النور والا فما الحجاب عن نور الشمس ذلك
الفضاء للوصول الى الارض فالضوء موجود في الجو لكن لكثرة شفافته وعدم كثافة في الجو يكشفه بل هو
مغلطة لا يرى كما تسمع من القوم خلاف ذلك فهو باطل وعن حلية الاعتبار عاطل ولو انا كونا فوقهم
واشتغلنا بردهم لطال بنا الكلام في غير طائل ولو احطت خبرا باطراف كلماتنا ثم نظرت الى اقوالهم
عرفت بطلان ما يقولون من غير ذلك وقدرت على ردهم البتة فكل ضوء في نفسه خفي عن الابصار
لانه من عالم اللطيفة ومن جهة ربه فيه وهو كثير التقدس عن الحدود وهو يرى بواسطة تكثفه في
بطون الاجسام الكثيفة ولاجل ذلك يرى ضوء الشمس لان ضوءها تكثف في تراكم جرمها ويعتبر تراكم
جرمها من بقية قرص القمر اذا كان بعضه مستضيئا ولا يرى ضوء العرش مع انه اقوى من ضوء الكرسي
بسبعين درجة كما روي عنهم عليهم السلام وكذا ان ضوء الشمس اذا انفصل منها بلغ في لطيفه لا يرى الا
ان يقع على كثيف ويتكثف في بطنه فيرى لانه يتجدد ويتناهى فيظهر للعين المتناهية والا فالضوء
في نفسه شديد الظهور الا حين عدم اقترانه بكثيف ومن حين اقترانه البتة والضوء المبصر المعروف هو
اللون الكثيف المشرق **فصل** اعلم ان القوم قد تحيروا في امر الضوء ولم ار احدا علما
بحقيقته ولا باسبابه الطبيعية وقد ذكرنا سابقا امر حقيقته بلسان الحكمة الالهية ونريد الان ولا قوة
الا بالله ان نذكر اسبابه الطبيعية لتكون على بصيرة بظاهره وخافيه فنعلم جميع ما فيه اعلم ان كل مركب
مرجع الكيفية في احديته كان فالمركبات الغيبية مركبة من كيفيات غيبية والمركبات الشهادية
مركبة من كيفيات شهادية وانا اذا ذكرنا كيفية تركيب المركبات الشهادية تعرف منها كيفية تركيب المركبات
الغيبية انه ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت والعبودية جوهرة كنهها الربوبية وقد علم اولو الالباب
ان الاستدلال على ما هنالك لا يعلم الا بما ههنا فنقول ان كل مركب في عالم الشهادة مركب من كيفية فرع

الكرسي مع انه اقوى من ضوء الجرم الشمس السجلين
درجة ولا يرى ضوءه

فان كان المركب من بسايط هذا العالم كان كيفياته كيفيات جوهرية عنصرية يعني هو مركب من نار
جوهرية وهواء وماء وتراب جوهرية فالنار الجوهرية هي صرف الحرارة واليبوسة اللتين لم تركبا من
ساير الكيفيات التي في عرضها وان كانت اذا قيست بالنسبة الى الاعلى مركبة من كيفيات هي اعلى رتبة
منها فان الله سبحانه لم يخلق شيئا فردا قائما بذاته الا الله عليه كل اثنين مزدوجين فعل
مؤثر في اربع كيفيات كما حققنا في ساير كتبنا الفلسفية والحكمية فبسايط هذا العالم مركبة من كيفيات
جوهرية بالنسبة الى ما دونها واما مركبات هذا العالم فهي مركبة من نار وهواء وماء وتراب باتفاق
العقلاء على اختلاف في الموازين الكمية والكيفية فمنها ما الغالب عليها النار ومنها ما الغالب عليها
الهواء ومنها ما الغالب عليها الماء او التراب ومن البديهيات ان النار ارق والطف واصفى من
الباقي ثم الهواء ثم الماء وادون من الكل واكثف واغلظ التراب فلهذه العناصر مقامان احدهما مقام
العناصر الصرفة الحقيقية البسيطة وثانيهما مقام العناصر المركبة فالعناصر المحسوسة هي العناصر من جملة
المركبة وهي بمنزلة الجمادات المركبة وفي كل عنصر منها باقي العناصر موجودة ولاجل ذلك يستحيل كل
عنصر الى الاخر فهي اصول ثانية لمواليد هذا العالم والعناصر الاولية هي الاصول الاولية بالنسبة
الى هذه العناصر وتلك الاصول الاولية هي ايضا مركبة من العناصر الجوهرية وتلك الجواهر هي
الاسطقسات الحقيقية لجميع هذه العناصر والفلكيات معا فالمواليد الظاهرة التامة قد تركبت من
هذه العناصر الثانية والغالب عليها التراب فلاجل ذلك صارت مشهودة محسوسة واما ساير
المركبات غير التامة فقد يكون الغالب عليها غير التراب كما هو مشهود في الادخنة والابخرة
وغيرها ولا ينافي غلبة التراب الظاهر مع ان مزاجه بارد يابس كون مركب ما حارا يابسا فان حقيقة
هذه الامزجة في المركبات نسبية فان الفلفل في تركيبه الغالب التراب وكذا البنفسج الا انه يقال
ان الفلفل حار يابس اي فيه من النارية البسيطة اكثر مما في البنفسج والبنفسج بارد رطب اي الغالب
عليه بالنسبة الى الفلفل المائية البسيطة والا فالغالب عليهما معا التراب الظاهر ولو كان الغالب

---

على اجزاء الفلفل في نفسه النارية لكان يصعد الى حيزها ولو كان الغالب على البنفسج المائية
لكان يسيل فالغالب عليهما الترابية المشهودة وناريتهما ومائيتهما نسبية كما عرفت فاذا ورد
الفلفل البدن الذي ليس فيه بمقدار الفلفل سخنه واذا ورد البنفسج البدن الذي ليس فيه مائيته بما
يعادله برده فجميع امزجة هذه المركبات نسبية والغالب عليها في انفسها التراب المحسوس ولاجل ذلك
صارت كلها محسوسة وهذا التراب قابل للصفا واللطافة فان اصل التراب البسيط لطيف لا يرى
وكلما يصفى هذا التراب عن الاعراض الحاصلة له يقرب منه ويصفى ويصير قريبا فان لا يرى كالبلور
والماس في امثالها فاذا عرفت هذه المقدمة فاعلم ان النار اشد تشاكلا في الاجزاء وارق والطف واصفى
والصق اجزاء بعضها ببعض ولعلك تظن ان الاجسام الرقيقة اشد تخلخلا فان التخلخل ان كان
المراد به ان ما بين اجزائه خلل خالية عن جسم فذلك باطل فان كان ما بين اجزاء جسم تحقق بينها فما
المراد بالتخلخل وكيف يكون الجسم متخلخلا نعم يمكن التخلخل في المركب من هذه العناصر فيكون ما بين خللها
وما بين مساماتها جسم اخر كالاسفنج مثلا فان في ثقبها الهواء مثلا واما البسائط فلا يعقل فيها التخلخل
للطافتها وقلة اعراضها اجزاؤها اشد ارتباطا والتصاقا وتلززا وتشاكلا البتة وليس كل تلزز
سبب الثقل بل ان كانت الاجزاء ثقيلة صار التلزز سبب الثقل والانفال ولذلك يكون اجزاء الافلاك
اشد شيء تلززا والتصاقا لشدة تشاكلها وقلة اعراضها حتى ظن بعضهم انها صلبة كالياقوت وهو
اشتباه منهم ايضا فان الله سبحانه يقول ثم استوى الى السماء وهي دخان فان تشاكل الاجزاء وشدة
التصاقها لا يورث الثقل في المركب بل الصلابة من فرط البرد واليبس مع رطوبة عزوبية منعقدة
بها واليبس في الافلاك برد ويبس غالب بالجملة ان اجزاء النار اشد شيء صفاء وخلوصا عن الاعراض وتشاكلا
فلاجل ذلك هي صقيلة رقيقة شفافة لطيفة ودون ذلك في ذلك الهواء ودونه الماء ودونه
التراب واعتبر ذلك من شفافية الماء مع بريقه ولمعانه اذا وقع عليه ضوء وليس فيه صلابة وانما صار
كذلك لان اجزاءه متشاكلة والهواء اشد تشاكلا فهو اشد صقالة ولمعانه وبريقه اذا وقع عليه ضوء

اكثر من الماء بسبعين مرة الا انه للطافته لا يرى بريقه والنار الطف من الهواء بسبعين مرة فهي بان ترى
اولى وانما يصير المرآة ذات بريق ولمعان لتشاكل اجزائها وتساوي سطوحها وارتباطها لا غير واجزاء
المركب داخلية وطبعها وهي سيالة ولا مانع لا يقتضي اختلاف السطوح بل تكون اجزاؤه متساوية السطوح
كالماء وعن تساوي سطوحها صار صقيلا قابلا للبريق فالهواء والنار اولى بذلك فكلما كان مركب
النار غالبة كان اشد صقالة ثم اذا كان الهواء غالبا ثم اذا كان الماء غالبا وبعد ذلك كله التراب وكذلك
كلما كانت الاجزاء اخلص عن الاعراض فان العناصر البسيطة اجزاؤها اشد تشاكلا واشد صقالة من المركبات
بغلبة العناصر الصقيلة تكون صقيلة وبغلبة العناصر غير الصقيلة تكون غير صقيلة وكذلك باختلاف
سطوح اجزائه المركبة وعدمه تختلف فانه ان كان مركب اجزاؤه المركبة متساوية السطوح مرتبطة ومع ذلك
عناصره الغالبة العناصر الصقيلة ومع ذلك اخلص عن الاعراض تبلغ صقالته الغاية البتة وكلما تخلف
شيء من ذلك تخلف الصقالة البتة وربما يبلغ مبلغا يخفى الصقالة عن المنظر من الاعين مركبة كثيفة فان كان في المركب
النار غالبة وغيره من سائر الاجزاء مقبلا ان يدرك بالابصار يكون له لمعان وبريق وظهور لا محالة فان كان
ذات بريق ولمعان وصفاء وصارت محجوبة عن الابصار لشدة صفائها فاذا شابها قليل من سائر
العناصر يقدر ان تغلظها حتى ترى بالابصار رئيت وكل من رأى تبين ضوءه وذلك كالشعلة فان النار قد
غلبت على الدهن حتى كلسته وبجرته ثم دخنته وعرقته جسمه حتى لم يحجب النار فتغلظت النار فيه فرؤ
انصبغت بصبغه فرئيت مضيئة والنار في نفسها اضوء واشد بريقا ولمعانا الا انها لشدة لطافتها فتهما
خفيت عن الابصار فلما تغلظت في الدخان للمشاكلة في الجسمانية بلغت حد الابصار وهي المسماة بلطيفته
واما الجمرة فكذلك ترى لغلبة النار عليها ولكن كثافة جرمها اكثر من الدخان فضوءها اقل من الشعلة مثلها
الاحجار والحديدة المحمية وامثالها هذا في الضياءات الحادثة النارية وقد يكون الضوء لغلبة البساطة
فان العناصر الاولية كما بينا كلها متشاكلة الاجزاء ذو صفاء وصقالة لتشابه اجزائها فاذا قل اعراض الشيء
وغلبت البساطة عليه وخفيه من الاعراض بقدر ان تبلغ حد الابصار يوجد ضياء وان لم يكن حارا وذلك

وذلك كالدود الذي يلمع في الماء وقد رأيته وبعض الذبابات اللامعة بالليل اذا طارت وتسمى بالحباحب وعين
هرة وامثالها فانها تلمع بالليل وليس فيها حرارة وقد حكى ابن سينا في الشفاء انه راى بعينه دجاجة لامعة وعن
ميتة لامعة مصرادة ميتة لامعة وفي الكتب الجيشيرة ان البيش يلمع بالليل فيذهب بريده ليلا ويلقى
عليه ما ناقيذ هب طارد ويجتنب بعلامة الزمردة وحكى لي بعض الاخوان الثقات انه اشترى بيضا فسلقها
ثم نقضها ليأكلها فاذا صفارها تلمع فكانها زاجوف فيه يلمع وانما امثال ذلك ليست من غلبة الحرارة البتة
والا لكانت تحرق وتشتعل بها كبريت او غيره ولا سيما ان الدود اللامع يلمع وانه في الماء وانما ذلك لغلبة
بساطة عناصرها وقد عرفت ان اللمعان بتشاكل الاجزاء وهو حاصل للنار وللبسائط العناصر ايضا وان كان يخفي
لمعانها في النهار بعلة ضوء اقوى فان الضوء القوي يغلب الضوء الضعيف ويستهلك فيه كالسراج في الشمس
فلا يكون له ضياء كما في الليل واما بريق شرارات تحدث من بين القدحة والزناد فهي اجزاء صغار تنحك
في الزناد وتحمى كالحديدة المحماة بشدة حركة الزناد المحدثة للحرارة فتلمع وتحرق الاجسام الرهوة اذا وقعت عليها
واما ما يرى من الشرارات عند مس الثياب المخسوق الظاهرة عن الداعبة والاوساخ والدهونات وعند احتكاكن
بعضها ببعض وعند مس ظهر الهرة وامثالها فانها اجزاء صغار هبائية دخانية تنفصل عنها عند المس والاحتكاك
وتحمى بتلك الحركة الا انها لرقتها لا تمسك الحرارة في نفسها ولا تحرق شيئا اذا وقعت عليه وتنطفي بسرعة
ومن اجل تلك الحرارة التي تحدث فيها تطير وتنتشر من كل جهة ويحدث لها اصوات فان تلك الاجزاء تنفعل
بتلك الحرارة كما انك تسمع صوت الرعد بعد البرق فان السحاب اذا احتك بعضه ببعض بدفع الريح واصطدم
او غلبة حرارة في بعضها فيصعد بجانب عنه حدث فيها الحرارة واضمحلت فالتمعت وتلك الحرارة تميل الى مركزها
فتشق السحاب شقا وتقطره فيحدث عنه هذا الصوت وكذلك اذا انفصل عن الثياب اجزاء صغار هبائية نتيجة
واحتميت والتمعت شقتها الحرارة لميلها الى حيزها وفراقها من الهواء فحدث عنه الاصوات وذلك
الصوت اشبه بصوت الرعد والبرق في السحاب ولا تتعجب التهاب الاجزاء الصغار بهذه الحركة القليلة
فانها حركة تحدث الحرارة الا ترى المسخنات بالحرارة ان كان فيها بعض غالب احتاجت الى شدة وافلا

تحتاج الى فرط الحرارة بل يكفيها ادنى حرارة تقتضيها وان اردت اعتبار ذلك فاعتبر بجوهر يصنعه الافرنجيون
ويسمونه فسفور بكسر الفاء وسكون السين والواو وضم الفاء الثانية فانه كقطعة عظم فاذا دخل الانسان
به بيتا مظلما ونقش به نقوشا عجيبة على الحيطان ترى تلك النقوش تلتهب في البيت بحيث يروع الجاهل
وترى يتصعد من تلك النقوش ادخنة رقيقة جدا كان فيها ضوء رقيق واذا اخذ عود ولطخ طرفه بكبريت
مذاب ثم جعل على طرفه قليل من ذلك الفسفور مع بعض الادهنة وجفف ثم حك على خشن التهب الفسفور
واشتعل به الكبريت والعود نارا ولو نقش بذلك الفسفور على الثياب التمع النقش ولم يحترق الثياب
فتبين من ذلك ان الاجزاء الهبائية الصغار تحتمي بادنى حركة واعتبار امثال ذلك الالتهاب والصوت
في الثياب والسحاب ان بعض اهل الحيل يعمد الى الفضة فيحلها في المياه الحادة وماء الخمر ثم يجففها
فاذا وضعوا قليلا منها على صفحة قرطاس ووضعوا عليها حصاة وجمعوا اطرافها وفتلوها برفق
فانها اذا ضرب به الارض صوت كالتفك واحترق وليس ذلك الا ان اجزاء الفضة المحلولة احتمت
بتلك الحركة واوادت الحرارة الى ان تشق القرطاس وتلك الاجزاء الهبائية بالجملة هذا الدواء يصوت
باي نحو من الحركة العنيفة ووصلة في هذا الاعتبار غنية لاهل الابصار في سبب التهاب اجزاء الثياب بالمس
وصوتها وعجيب ايضا في هذه الشرارات انها اذا ضربت يدا او رجلا المتها الما شديدا وليس ذلك الا ان
تلك الحرارة التي في تلك الاجزاء اذا شقتها بسرعة ودفعت الهواء بعنف دفعة فالم وقع الهواء العضو الذي
يقع عليه كما يقع من البرق كما يحكى انه قد يضرب البرق بناء او موضعا من الارض فيشقه ويجعل ترابه كالرماد
وقد وقع في بلدنا في سنة ثمان وستين بعد المائتين والالف في بعض الخانات برق وجرح عليه في وسط
الخان كانه انخرق رصاص الطوب شبيها ثم ضرب جوف حجر تنور من حجرات على الحائط فلصق بالحائط وجعل قطعة
منه كانها ذوبت برصاص البندق واحترقت وانذاب وانشق ثم انها ذاعا ولم يك صاعقة ولم يبق لها
اثر ودفع الهواء بصير صوت لما اذا دفع صفحة رقيقة منه ووقع طرفها على الشيء واما اذا دفع قطعة كبيرة منه ربما
ان لا يكون بعنف ودفع كالرياح فلا يصير صوتا وعجيب اخر في الثياب انها اذا نزعت بدفعة والقيت على الارض

والقيت على الارض فادنيت يدك منها تطفر منها شرارة الى يدك منها ثم بعد ذلك ويصوت
ولما تبلغ يدك اليها وهذا في اول ما تدني يدك منها ثم بعد ذلك اذا ادنيت يدك منها فربما لا تطفر
منها شرارة واعجب من ذلك الات خاصة تصنعها اهل الافرنج بطول وصفها وعودها الزيبق والكلسو
بل يدير فيها انبوبة ملوية على ذلك الزيبق حتى تسخن الانبوبة فتطفر منها شرارات على الة اخرى من الصفو
المصنوع غير متصلة بها ثم تطفر منها شرارات على الة اخرى غير متصلة بها ثم منها على سلسلتين من بولمتين
ثم منهما على القابض بهما ثم تحركات الانسان وتجذب اعصابه احيانا من غير حركة منهما حتى يكاد يقع
الانسان ويضرب شيئا من تحت قلعيه وهذا المقدار منه قد رأيته وحكي لي انه لو تعلق اناس على يد
بعضهم ببعض يطفر الشرارات من الكل ويسمون تلك الالة بفلكتر الماس ويظنون انها نافعة
للفالج والمفاصل وامثال ذلك وايضا ذلك قد يرى اذا ادني يد طاهرة نظيفة بساخنة في الة من الصفو
نقية فانها ايضا تطفر منها شرارة وقد جربته وايضا ضربه تحت القدم انه اذا نزع ثوب طاهر بدفعة
والقي على الارض فانه يضرب تحت القدام وهي على الارض شيئا يؤلمها وذلك يقع في بلادنا كثيرا
في الصيف عند جفاف الهواء وحرارته وتسخن الثياب بالبدن مع نقائها وكونها جديدة الغسل لا سيما
بالصابون وانما ذلك لانفصال الاجزاء الهبائية من الثياب وتسخنها واحتمائها بدفعة الحركة
وخرق النار الساطعة منها الهواء فيضرب الاعضاء ويؤلمها وكذلك تحتمي تلك الاجزاء بقرب اليد
منها اذا كانت اليد حارة والثياب حارة لشدة النزع وما لها من حرارة البدن والحركة فاذا بردت لا يكاد
يطفر منها شرارة بالجملة طال بنا الكلام وحاصل الفصل ان الضوء هو بريق الجسم ولمعانه بسبب لطافته
وتساوي سطوح اجزائه اما بغلبة عنصر النار الموصوفة بذلك عليه وبغلبته بساطة عناصره مطلقا
مع صفو وكثافة ما يقبل الامر فاي هذين حصل في الشيء اضاء فان الضوء ظهور الشيء والبسائط
او النار اشبه بالبدء الظاهر ولذلك صار متصفين بالظهور فاذا غلبا على مركب صار ظاهرا وكل شيء
يظهر بحركة مسخنة محمية فهو بغلبة النار كشرارات الزناد وامثالها وكل شيء يظهر بغير حركة محمية فهو بغلبة

البسائط عليها كالحباحب والرعد اللامع وامثالها ومن هذا الباب الاخير ظهور الكواكب فانها عرية
عن الاعراض والغالب عليها البساطة وفيها تراكم اجزاء وقليل اعراض تظهر بها للعين وهي في عالمها
مع ذلك منها ما يكون الغالب عليها النار الجوهرية كالشمس والمريخ ومنها ما يكون الغالب عليها الهواء
الجوهري كالمشتري ومنها ما يكون الغالب عليها الماء الجوهري كالقمر والزهرة ومنها ما يكون الغالب
عليها التراب الجوهري كزحل وعطارد وذلك ان كينونة الافلاك من الطبايع الجوهرية لا العنصرية
وفيها العراض قليلة جدا وتراكم اجزاء بقدر ما ظهر بها كواكبها والحباحب والرعد اللامع والبيش وكوكب الارض
وامثالها في الارض بمنزلة الكواكب في الافلاك فانها مضيئة بغلبة البسائط العنصرية عليها وهي اية الكواكب
في السماء فافهم ما ذكرت لك في هذه العبارات فانك لا تجدها في كتاب ولا قوة الا بالله وكم من حكم
في الامور المشهودة والناس عنها غافلون وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها
معرضون فتدبر **المطلب الثالث** في بيان حقيقة الاشباح ويتوقف شرح ذلك على رسم فصول

**فصل** واذ قد عرفت بحول الله وقوته امر الاضواء الظاهرة فحري بنا ان نذيل بامر الاشباح
الاشباح فان كل شيء مضيء في الظاهر له شبح ويعبر عنه بالنور يعني ان كل شعاع بريق ولمعان في نفسه يبقى ذلك الذي يبقى
له بالضوء والشبح الذي يقع منه على سائر الاشياء الغاسقة فتستنير به يسمى ذلك الشبح عندنا بالنور
كما قال الله سبحانه جعل الشمس ضياء والقمر نورا ضرورة ان نور القمر مكتسب من الشمس والشمس ضوء في حد نفسها
ظاهرا وان لوحظ اكتسابها من الكرسي فهي ايضا مستنيرة وبريقها نور فنقول ان الظهور عندنا
له مقامان ظهور كوني وظهور شرعي اما الظهور الكوني فهو الوجود فكل موجود من حيث الوجود ظاهر وهو
ظهور المبدء ونوره وضياؤه فبهذا المعنى الظلمة معدومة لا ترى مستقر وهذه الظلمة المرئية ايضا لها
وجود فهي ظهور من ظهورات المبدء وهذا هو الذي في الدعاء يا من الظلمة عنده ضياء وفي الكتاب جعل
الظلمات والنور والمجعول موجود لا معدوم والذي لا يقال ان الظلمة عدم النور ليس بجار في هذا
المقام فان عدم الوجود المطلق امتناع وليس بظلمة والظلمة موجودة نعم يجري هذا القول في النور

في النور والظلمة الشرعيين ففي الشرع اي الوجود الشرعي الظلمة عدم النور كما ان زيدا عدم عمرو
وهما موجودان فنحن اذ قلنا ان الشرور والمعاصي والظلمة والماهية امور عدمية نعني بها عدم
امور وان كانت في انفسها موجودة بوجود غيرها فهذه الظلمة المشهودة عدم هذا النور الموجود
والماهية عدم الوجود الذي هو المادة والشرور التي هي من مقتضيات الماهية عدمية بالنسبة الى
الخيرات التي هي من مقتضيات الوجود وان قلت فعلى هذا الوجود ايضا عدمي لانه عدم الماهية
قلت نعم كذلك هو الا انا لما سمينا المادة بالوجود لم نسمه بالعدم وسمينا الماهية التي هي غيرها
بالعدم مقابلا للوجود وهذا معنى ما يقال اذا قلنا ان الماهية ما شمت رائحة الوجود بالجملة لسنا في هذا
الكتاب بصدد شرح الظهور الكوني وان كان يفهم حقيقته ايضا مما نبينه في الظهور الشرعي فنقول كما مر
مرادنا بالظاهر الشرعي ما يكون مضيئا على نهج الكمال والتمام والكامل ما يكون ظاهرا في نفسه مظهرا لغيره والتام
ما يكون ظاهرا بنفسه لا مظهرا والناقص ما ليس بظاهر بنفسه فضلا عن ان يكون مظهرا لغيره فالكامل
ما يكون لطيفه اكثر من كفاية نفسه فتظهر نفسه وله فضل يقع على الغير فيظهره بفضل ظهوره كما ستنبه
والتام ما يكون لطيفه بقدر كفاية نفسه فتظهر نفسه ولا تبلغ به مبلغا فيظهر غيره والناقص ما يكون
لطيفته اقل من كفاية نفسه فهي محجوبة تحت حجب انيته الغاسقة الكثيفة فلا تظهر ولا تظهر غيره وقد
شرحنا لك سابقا مفصلا فالكامل من هذه الاقسام له فضل ظهور ينتشر منه ويقع على مركبات الناس حقيقة
فيظهرها بفضل ظهوره فله شبحان شبح متصل به يظهره في نفس الناظرين وان كان ذلك ايضا بوقوع
شبح منه في العين كما ياتي وشبح ينفصل عنه ويقع على الغير فيكمله ويظهره وهذا الشبح ايضا له شبح يظهر
به للعين كما ياتي ولنقدم الان بيان الشبح الذي هو متصل به والشبح الذي ينفصل عنه ويقع على الغير ان شاء الله
ولست نعرف ذلك الا ان نبين مقدمة حقيقة امر المادة والصورة ولو على نحو الاجمال اذا غير هذا
الكتاب بتفصيل اليق ومعرفة ذلك من المشكلات اللازمة الابانة فنقول ان المادة والصورة لهما
مراتب فكلما انتقصا عن صاعدتين تتشاكلان وتتشابهان فيضعف المادة عن الصورة والصورة

عين المادة في الوجود الخارجي بحيث لا يقدر مشعر الشاعر ان يتصور احدهما بدون الاخر انهما
بسيطتان لا تحقق لاحدهما بدون الاخرى وكلما تنزلا ازدادتا تخالفا وتباينا حتى يتصل الى
عين الصورة والصورة عين المادة في الوجود الخارجي محسوس بالحواس الظاهرة وما بين ذلك تكون
المادة مع الصورة والصورة مع المادة في الخارج ويمكن للنفس ان تتوجه الى الصورة بدون المادة
والى المادة بدون الصورة فتدرك احدهما مع الغفلة عن الاخرى فكما كان يقال ان المادة جهة غير
الصورة والصورة جهة غير المادة والمادة جهة الوحدة واشتراك الاشياء والصورة جهة
الكثرة وتباين الاشياء فهو في المقام الثاني والثالث ولا يتمشى في المقام الاول فالمقام الاول مخصوص
عالم الاطلاق وهو الذي مادته عين صورته وصورته عين مادته وليس بينهما فيه امتياز ولا كلام فيه
واما المقام الثاني فمخصوص بالتراكيب الدهرية ويمكن ان يقال هناك انهما جهتان متمايزتان لا في الخارج
بل في الادراك لا قوام لاحدهما بدون الاخرى في الخارج ومن ذلك ما يرى من تركيب الاجسام انها
مشتركة في الجسمية متباينة في صورها فانه لا يوجد في الخارج جسم له صورة معينة ولا صورة بدون جسم
وهذا التركيب في الاجسام دهري وهذه المواد دهرية وهذه الصور دهرية فهذه الكم والكيف والجهة
والرتبة والمكان والوقت المحسوسة في السموات والارض وما بينهما دهرية كموادها وهذه الحدود هي
المثالية في عالم المثال وتلك المادة هي في عالم المادة وانت في كل ان مشاهد لان من آيات المثال واما المقام
الثالث فهو مخصوص بالتراكيب الزمانية واغلاها كخل ركبته مع العسل ومع الدبس ومع اللبن فان الخل
في هذه التراكيب طابق لاشتراك العسل والدبس واللبن ما به الامتياز فحصة من الخل تصورت وتعينت
بالعسل وحصة منه تصورت وتعينت بالدبس وحصة منه تصورت وتعينت باللبن فنحو هذا التركيب
تراكيب زمانية يسبقها اجزاؤها متمايزة متعينة مشهودة في الخارج ومن هذا الباب ان المواليد تركيب
من قبضات من الافلاك وهي موادها وقبضة من الارض هي صورها واما الصور التي لا تنفك عن موادها
ولا تقوم في الخارج بدون موادها فهي مثالية ومن عالم المثال وهي في اسفل الدهر واعلاه لذلك لا تفقد ان تقدرت

تدرك بالحواس الزمانية مادة بلا صورة وصورة بلا مادة فقد قدر ان تدركهما كذلك بالنقل الدهري فنجد احدهما
على الاخرى فافهم ما ذكرت لك واتقنه فانه اصل اصيل **فصل** ان مرادنا بالشبح المنفصل هو الصورة
المنفصلة بالشيء ان كان دهريا فدهري وان كان زمانيا فزماني فالشبح الدهري متصل بالمواد الدهرية والشبح الزماني
متصل بالمواد الزمانية ولنذكر هنا الاشباح الدهرية فانها العمدة في هذا الباب فتلك الاشباح هي فعليات
كانت في قوة المادة مستجنة فيها كانت المادة صالحة في نفسها لان تتقوى بتلك الصورة وتخرج من قوتها
الى الفعلية اذا حصل مرجح خارجي ومكمل يكمل تلك القوة الضعيفة التي فيها حتى يقويها فتخرج من العدم الذي
هو القوة الى الوجود الذي هو الفعلية وذلك ان كل كامل بالوجود فالمتذوت والوجود كلما يكون
ابسط وانفذ واطوى لما دونه فهو اكمل وكلما يكون اضعف في جميع ذلك فهو انقص بالنسبة وغاية النقص
ان لا يكون له تذوت وفعلية ونفوذ فيما سواه وانبساط بوجه من الوجوه وغاية الكمال ان يكون له تذوت
ونفوذ في جميع ما سواه ولا يتناهى الى شيء لا ينفذ فيه ومن ذلك علم ان اكمل كل شيء هو ذات الاحد جل شانه وهو
الذات الحق الغير المتناهية الى سواها والفعلية المحضة ثم بعد ذلك كل كامل متنقل يتقبل
محدود متحدد فكل شيء بالنسبة الينا فهو محدود فالصور المستجنة في المادة ناقصة ما دامت بالقوة
فانها لا وجود لها ولا تذوت ولا نفوذ ولا انبساط ولا فعلية فاذا اكملها كامل مكمل تقوت ووجدت
وتذوتت ونفذت وانبسطت على حسب كمالها فقطعة الشمعة مثلا فيها الصور بالقوة يعني هي
صالحة لان تخرج منها صورة التربيع والتثليث والكرية والمخروطية وهذه الصور فيها معدومة
لم تشغل مكانا وجوديا ولم تتذوت ولم تنفذ ولم تنبسط في امكنة وقولي لم تنفذ بنظر الى ان الصورة
في نفسها اذا وجدت خارجا لها ذات وان كانت بالنسبة الى الغير صفة فالا ذات لها ولا وجود ناقص فاذا
كملها مكمل حتى اخرجها من العدم الى الوجود والتذوت وشغل مكانا كمل ولذلك قال الصادق عليه السلام
ان الظهور تمام البطون والفعل تمام القوة فما لم يكن كليات الحكمة تامة في ظهورها كانت الحكمة في بطونها ناقصة
ناقصة من الحكيم الخبير المؤثر فالصور ما دامت في القوة ناقصة فاذا تذوتت وخرجت الى الفعلية ثابتة

ثم متى ما كملت وطلما بعد في هذا الكمال بدرجات على حسب نفوذها في الامكنة وانبساطها فانها كلما كانت اقرب الى
الوحدة والطف وابسط واشبه بمؤثرها كانت اشد تعددا وتاكثرا نفوذا واشد انبساطا في الامكنة وكلما
نقصت فيها هذه الخصال صارت انقص كماليات وانها اقل تكثرا وانبساطا بقاها فما تكون شاغلة لمكان من وجودها
ونافذة في امكنة اخرى قوة تكميل غيرها فهي الكاملة بالنسبة وان لم تكن شاغلة لمكان وجودها نافذة
في امكنة اخرى بحسب فهي التامة واما ان تكون شاغلة لمكان وجودها غير نافذة في امكنة اخرى الا بكمالها فهي
فهي ناقصة بالنسبة واما كونه لعلها كمال الوجود لانها افضل الذوات ولو كانت متذوتة بشدة لكان لها
انبساط فهي متمحضة في الوصفية وليس لها سوى انها صفات كما ان المبدأ متمحض في الذوات وليس بوصف
لما فوقه من الاشباح فعليات وكمالات وصفات بالنسبة الى المواد وكمالها وكثرتها تابعة للمواد فكلما كانت
اوحد وابسط والطف واشبه بالمبدأ كانت كمالاتها اكثر اذ هي حقيقة مراتب وجود المادة الا ترى ان كمالات
المعدن اكثر من كمالات الحديد وكمالات الحيوان اكثر من كمالات المعدن فهذه اللحاظات في المادة والصورة
في القسم الاول الذي كان مختصا بعالم الاطلاق والاحدية فالصورة بالنظر الاطلاقي عين المادة في الوجود الخارجي
والذهني وبالركن الاطلاقي قادر بالجميع مكنة الوجودية لبروكس مطلقا بل تكون مقيدا فالمطلق منبسط
في جميع الامكنة الوجودية بالاطلاق عن الديار وانحل مكانا الوجود حتى انه بانبساطه كان المكان مكانا
فبعد تعين الوجود المطلق بجميع الامكنة لم يبق مادة الا وقد انبسطت على حسب توحدها وبساطتها في امكنة
وجوديته فعمر كل مادة ديار كمالاتها وصفاتها وتعمير ديارها من تمام وجود المطلق وكونه مطلقا لان
الظهور نماء المطلوب والفعل تمام القوة وكل صفة من تلك الصفات اذا وجدت وتذوتت في حدها
عمرت ديار امكنة وجودية هي من كمالاتها وغيرها تلك الديار من تمام وجود المواد التي تعمر ديارها من تمام
وجود المطلق فافهم ان كنت تفهم فانه دقيق عميق فبذلك عمرت الديار وظهر الجبال لا اله الا هو ولك الحمد
وكل وصف في كل مقام من كمالات الذوات التي فوقه والكل من كمال الوجود المطلق والكل كمال الله سبحانه وظهوره ونوره
فلا نور فيها الا نوره ولا صوت فيها الا صوته فصح انه ليس لغيره من الظهور الا به حتى يكون هو المظهر للكل

ولما تبين كونها في امكنة
اخرى م

فكل شيء ظاهر وظهوره من ظهور الله سبحانه وهو اولى بان يكون ظاهرا به منه نعم كل ظهور ما فالظهور لله
سبحانه الاعظم باسباب وعلل ومعدات ومكملات لعل الى هذا الكتاب مقام ذكرها وساير كتبنا بها متكفل
والحمد لله وعلى امته الفضل ان الصورة تكون موجودة في المادة بالقوة في الامكان والاجمال فهي معدومة
وموجودة فيها الوجودي بالفعل لها انها تستحق بها اذ خرجت من القوة الى الفعلية بتكميل مكملها ووضع نعم
ولولا انها كانت تخرج ابدا الا انها لما خرجت فهي على اقسام اما انها تشتغل مكان الوجود في نفسها بلا نفوذ
او مع النفوذ بلا قوة للتكميل او مع قوة للتكميل كما سياتيك تفصيل هذه الاقسام ان شاء الله فصل
اعلم ان عرصة الصورة اي العرصة التي تشغلها المادة من حيث اطلاقها نافذة في جميع امكنة الصورة لو تبقى
لكن الصورة حيث تكون المادة مطلقة انها فيها بالقوة وانها موجودة في عرصتها المادة من حيث انها
قوة ليست موجودة في عرصة فعلية الصورة فاذا رأيت المادة لا ترى غيرها وكل صورة فيها معدومة
ولذا رأيت الصورة وانها غير المادة قائمة بها قيام تحقق والمادة هي الصورة بالصورة والصورة صفتها في
اعلا الصورة لشبهها انها بالاقتران والاتحاد معروفة وصولها واتحاد صفتها ونعلم صفة المادة من حيث نفسها
عليها وكون الصورة فيها معدومة والصورة بالقوة مقترنة بصورة موجودة مقترنة معه نبذ لك نقول
ان الصفة والموصوف مقترنان والمادة العليا ليست موصوفة في نقطة بذاتها وانما هي موصوفة بوصفها
في رتبة وصفها وقولنا ان المادة صفتها اعلا من صفة الصورة ليس معناه ان صفة الصورة فلو فيها بل هي نافذة
في جميع امكنتها الوجودية بتمامها وبذلك تقوم الصورة بها ومرادنا بالمادة في هذه المباحث هي الاطلاق
المتعالي عن الصفة في ذاتها كالجنس من النوع والنوع من الصنف والصنف من الشخص المقترنة بالصفة
مع الصورة في عرصة الصورة فالمثال للمادة العليا قد القي في هوية الصورة وقد قام مقامها في ساير عوالم
الصورة فالنوع يجتمع الجنس مع صورة فصلية كما زعموا فان الجنس يتحصص ولا يعقل تحصصه كما حققناه في محله
في ساير كتبنا المنطقية وان الذي في النوع مثال للجنس قد القي في هويته وذلك المثال هو اولى مراتب النوع به يذكر عند
الجنس وبه يكون الجنس عنده وبه ينظر الى الجنس ومنظر الجنس الى الجملة لسنا بصدد بيانه هذه المعضلات وانما يعرج على

الصورة من حيث هي غير العرصة التي تشغلها المادة
من حيث هي عرصة المادة عليا اي
الصورة دنيا وان كانت
اه

العلم استطراداً للكلام ولانه كان يتوقف عليه فهم المرام فالشبح هو صورة المادة في عرصة من عرصة
تجليات المادة وكالاثر المنطوع تحت احديتها المادة النبتية فهو ظل منها وهي ايضا ظل فيها فافهم
هذا الشبح الذي يتجلى به المادة اما لطيف شفاف فيبق شبيه بالمادة في احديتها وبساطتها وليس في نفسه
كثيرة تعين بها في المادة فيكون مادية الصفة له احدية ونفوذ وانبساط فينفذ في عرصات كامكان
المادة نافذة لا فرق بينه وبينها الا انه شبحها ووصفها فيكون شاغلا المكان نفسه نافذا في امكنة وجود
اخرى ظاهر في نفسه ولغيره وله قوة التكميل كالسراج الذي له مادة هي ضوء النار الغيبية البسيطة
النافذة المنتشرة غير الجامدة فيحد بذلك الضوء فعل النار واثرها وله صورة في صفة الدخان وصفائه
وكدورته وصفاء التي هي شفافته وتلك الصفة فعل الدخان ومباشرة فاذا وقع ضوء تلك النار الى الدهن
الملقى فهوية الدخان حدث عنها السراج المركب من الفعلين فهو شخص في النوع فتلك الصفة لما
لطفت بنفسها ورقت حتى شابهت ضوء النار في لطافتها ورقتها صارت نافذة في الفضاء كضوء النار لكن
على حسب لطافتها ومقدار رقتها فترى الصفرة واللمعان من الخراطة النفيسة نافذة في الفضاء فمنتشرة لانها
شابهت ضوء النار المنتشر غير المقيد بمكان خاص وهي المراد بالشعلة في عبارة النار ولها مع ذلك
قوة تكميل تظهر بها الالوان الغاسقة التي تقع عليها وانما ذلك لشدة رقتها وعدم حجبها النار الكاملة
المكملة واما يكون الشبح متوسطا في الرقة واللطافة فلا ينافي المادة بكليته ولا يباينها بكليته فيظهر بمثال
فان لها مادة
الملقى فيه ضوءا ويحجب صفته وذلك كالجمرة فحيث الضوء هي ضوء النار البسيطة المنتشرة النافذة ولها
صورة هي صفة الفحمة ولكنها غليظة كدرة في الجملة فتظهر مثال النار الملقى فيها وجودا ولا تظهره صفة فلا
تكون مكملة لغيرها ولا تعدد له فتضيء بينا كالسراج لقت النار في هويتها مثلها ولم تظهر عنها افعالها
لشدة حجبها وغلظتها ولم تطلع عليها كالسراج البتة فتنقصها لانها بعضها لانها حسب نعوذ بالله واما يكون الشبح
ناقص الرقة واللطافة كثيفا حاجبا الصفة المادة فان الغت المادة مثالها فيه لم تظهر وجوده ولا صفته
بل المثال يعد فيه بالقوة ولا يخرج الى الفعلية حتى يكون منه آثار فليس المثال في الاشباح الحاجبة معدوما
منعيا

منعيا الا انه لا يظهر كسراج تحت طست وذلك اشباه من المتبدئين لجهلهم بالحقايق فلاجل ذلك نقول
ان الذي لا يعرف لا فؤاد له وليس من اهل الفؤاد والذي لا يعبد ليس بعاقل وليس من اهل العقول والالباب
والذي لا علم له ليس بنفس ناطقة وليس بانسان والناس كلهم هائم الا المؤمن ولو كان الفؤاد والعقل والنفس
موجودة في الناس لكانت تهتك الستر وكان يغلب البشر ويجلب الاحدية لصفة التوحيد ويكشف سبحات
الجلال ويمحو الموهوم ويصحو المعلوم هذا ووجود كل شيء كما عرفت في تصوره وقبل التصوير يكون المبهم
بالقوة وصدقا بكلو صورة الفؤاد الخاص المعرفة الخاصة وصورة العقل الخاص العبادة الخاصة وصورة
النفس الخاصة العلم الخاص وقبل ذلك كل ذلك المبهم مطلق لا خصوصية له بامر بالجملة مثال ذلك كالاحجار الغاسقة
كالاجر فلان مثال النار فيه بالقوة ولما يتعين بمثالية النار الخاصة بالاجر الا بعد ان دخل شبح الاجر في نفسه
عرصة الوجود وصار موجودا قابلا من المثال المذكور هذا المقدار وهو كنقطة راس مخروط على قاعدة مخروط
اخر فليس للبعيد في غاية البعد من صفة المبدء العالي تعالى بقدر ان يدخل عرصة الوجود اما ان يصنع خيرا او يكمل
غيره الخير فلا مثل الظلمة غاسقة تحجب غيره فيكون الناقص في الخير كاملا في الشر ولسنا بصدد بيانه الان فعلمت
هذا التفصيل الاصيل ان الاشباح للوسائط ثلث مراتب اما ان تكون ظاهرة في نفسها مظهرة لغيرها وهي صفة
من صفات المادة حكتها واما ان تكون ظاهرة في نفسها غير مظهرة لغيرها فهي تحكي صفة واحدة من صفات
المادة وقلنا ان هذا القسم فانه في الامكنة ولكنه غير مكمل نظرا الى انه يظهر للعين ولا يظهر الا المنفوذ في الفضا
الى العين فتدركه واما ان لا تكون ظاهرة في نفسها ولا مظهرة فلا تحكي شيئا من صفات المادة حكاية شرعية
وان كانت تحكي حكاية كونية والحكاية الكونية لا تقتضي كمالا شرعيا ولا تفاضل الشيء كما ترى من الاحجار فانها لولا
حكاية صورية مادية لما وجد لكن وجوده بقدر تعين صورته بل نفس تعين صورته هي مابه وجوده الخاص
به فوجوده وجود ناقص في غاية النقص وليس له النفوذ والتكميل **فصــــل** قد عرفت من هذه
التحقيقات لا ينقدح لم الاشباح المتصلة والمنفصلة وهي ام الاشباح المنفصلة ولم يعرف حالها ولهم قد ذكر
مشايخنا اكثر الاشباح المتصلة والاشباح المنفصلة ولم يعرف احد منهم معناها وكانوا يقولون ان الشبح

بعبد تعينه في نفسه كتخليطات وجهك فانه شيء متصل به

٣٨

متصل بك اي بجسمك فله شيء منفصل وهو اثره فالاثر هو الشيء المنفصل عن الشيء المتصل بالمؤثر ولكن هذا
الكلام صدر عنهم بالفاظ ظاهرة ولم يتفطن منهم اي من الاخذين عنهم احد معناه وهيهنا موضع ذكره
لانه من متعلقات علم المناظر وانما اتفقوا ان كل شيء له شيء متصل فمعنى الاتصال هو على خلاف ما يزعم المبتدي
فان الصورة متصلة بالمادة والمادة محدودة مقصورة لها فانا قد ذكرنا ان المادة صقعها فوق صقع
الصورة وانها في صقعها غير متناهية بغايات الصورة والصورة هناك معدومة فكيف يعقل ان يكون
اول الالتئام ان الصورة متصلة بالمادة لاجل الغير بل الصورة متصلة بمثال المادة الملقى فهو هوية
الصورة وفي ذلك المثال هو اعلى اذكار تلك الصورة بعينها او جهتها الى المادة والصورة متصلة مقترنة
بذلك المثال وهما من صقع واحد وهو قول امير المؤمنين عليه السلام وشهادة الصفة والموصوف بالاقتران
والموصوف هو ذلك المثال فانه فلك الاثار الذي يترك غير غيرها فهذه الصورة مقترنة بمادة
مقترنة بها مخلوقة من عناصرها الا انها الطفها في الحقيقة ليس لا الاطلاق الاعلى والصفة الدنيا والاعلى
اقرب الى المقيدات من انفسها فالاتصال الذي قصدوه هذا معناه واما انه صدر الشيء بمجاه منفصل عن شبحه
المتصل فمرادهم به الانفصال الاتصالي على خلاف ما يزعم المبتدي انه ينفصل عن الاول شيء ويقع في مكان اخر
بل المراد ان الشيء المتصل الغايته مشاكلته لمادته في الاحدية والبساطة الحقيقة غير محدود وغير متناه على
بل فانه في امكنته وجوهيته [illegible] باحديته فهو اذ ذاك شيء متصل ليس الا هو ولا منفصل فيه الا على
ما اينا بجنه بنفسه واذا نظرت اليه من حيث الظهور في تلك الامكنة فهو شبح المنفصل والاثر وقد تكثر على
حسب القوابل التي وقع فيها وظهر عليها ومثال الاثر والمؤثر الاعداد والواحد فان الاعداد اثر الاحد والا
لو مادته وله شيء متصل بها تميزه عن غيرها انه هذا الاحد ليس بالاحد الحقيقي الذي لا تركيب فيه بل في الحقيقة
هو احد بالنسبة الى الاعداد لا غير وبالجملة هذا الاحد له مادة وشيء متصل بتلك المادة بحيث يسمى بالاحد وهو صورته
الاطلاقية وذلك الشيء لكمال رقته ومشابهته بالمادة وعدم حجبها له فان في جميع امكنته وصورته ولكن اذا
نظرت الى الاعداد في اعداد وهي الاشباح المنفصلة وقد تكثرت في مراتب العدد ففي كل مرتبة ظل من الاحد

الاثر متعين المصدر وان سميته الشبح المثالي

الاعداد هو اذ ذاك ليس الا الواحد ليس هو شبح المنفصل

٣٩

من الاحد وشبح منه به يسمى كل عدد باحد فتقول ما رايت احدا وتنفي كل الناس احد فتقول رايت احدا وتجوز
بذلك كل عدد وذلك لانه ليس شيء الا الاحد اذ احد وليس شيء الا العدد اذ عدد والعدد هو الشبح المنفصل
عن الاحد واثره ونوره وظله وكمالاته وصفاته وامثال ذلك مما يقال من الالفاظ وهذا هو المشايخ
اعلى الله مقامهم [illegible] الشبح المنفصل بصفرة الشعلة وبريقها ومن الحقيقة هي الشبح المتصل لكن مرادهم من ذلك
ليس على ظاهره ايضا وذلك تمثيل تقريبي للظاهر والا ففي الحقيقة هذا النور المنبث والشبح المتصل السراج
من عرض واحد ولما كانت هذه المسئلة من امهات المسائل وهو باب ينفتح منه ابواب كثيرة ولها خصوصية
بهذا العلم يحتاج شرحها الى رسم فصلين خاصين فنقول فصل في معرفة تكون الشعلة
اعلم ان النار المرئية عنصر من العناصر وهي جسم لطيف مركب من الطبايع الجوهرية الا ان الغالب عليه
الحرارة واليبوسة ويكون فيه تغلب الطبايع الاخر وتضعف الحرارة واليبوسة فيستحيل العنصر ارضا او هواء او
ماء او غير ذلك كما حققناه في الفلسفة فهذا العنصر الظاهري احد اركان المركبات الظاهرة كما ان النار الجوهرية
احد اركان [illegible] العنصر فذلك العنصر بمنزلة الصفراء المركبة من العناصر التي يكون الغالب عليها النارية
لبعث [illegible] الصفراء فالعنصر الناري في نفسه كشعلة مشتعلة بالنار الا انه يعلم امر اذا اثر فيها
الشعلة فان الامر فيهما واحد [illegible] في خلق الدهن [illegible] تفاوت فالدهن مركب من المركبات من العناصر وفيه
العناصر الاربعة موجودة بالقوة بعد ما كانت قبل بالفعل فانها بالتركيب استحالت عن كيانها الى الكون [illegible] ففي
والدهن لان جوهر [illegible] فيه الرطوبة المائية غالبة مع الحرارة فاذا انفعت نارها بانت بالفعل [illegible]
ما في الدهن من الحرارة واليبوسة بفعلها الذي هو الحرارة المحسوسة واليبوسة المحسوسة بالبلل ضعفت ما فيه من البرودة
والرطوبة فمالت المائية التي كانت فيه بسبب انبساط اجزائه الباقية الكثافة وتفرقت اجزاؤه ولطافتها
ورقتها بلطافتها ورقتها فمالت الدهن بخارا ولا تم بالغت في تخفيف حتى مالت دخانا ووقفت عليه من
النارية بالمشاكلة فانتهت النار الجوهرية التي كانت مستترة تحت حجب البرودة والرطوبة اللتين كانتا فيه فمالت
الى العلو كالحيوة [illegible] وشابهها الدخان لرقته ولطافته المشاكلة لتلك كالروح البخاري الحيواني ثم اذا بالغت

ويمثلون لذلك بنور السراج وشبحه المتصل به فيقولون ان النور هو الشبح المنفصل

في تقويته فان غلبتها على الدخان هي حيلته في ترتيب نار الا انها اذا نار غليظة منصبغة متكثفة بكثافة
الدخان وصبغه فصار الدخان محميا بفعل تلك النار ولصفائه ولطافته حصل له بريق ولمعان وتحجب
صفاء النار وبريقها فصارت نارا جسمانية زمانية كثيفة براقة مرئية له لمعان مرئي والنار الجوهرية بنفسها هي ما
ضوء وبريق مرئي لغاية لطفها ولما تكثفت صفتها بالدخان رايت وابصرت فالشعلة مرئية نار حالة في
ارض مائلة الا انها برزخية يصدق عليها اسمهما معا فالسراج مركب من ضوء هو اثر من النار وفعل ظهورها وهي
المادة لان الضوء هو الشبيه بالنار والحال المشترك بينهما البريق وهو اللون الروحاني اللطيف كما مر ومن صفة
الدخان وهي الخراطة واللون الجسماني الكثيف وهي الصورة العرضية الزمانية له واما صورته اي صورة الضوء
نفسه فهي صادرة مع مادته عن النار الغيبية واما صورة الدخان صورة زمانية عرضية فهذا هو السراج
واما الدخان فهو محل السراج ومرآته والضوء في الدخان كالشيء في المرآة فيكون الشيء ما فيه الروح الزمانية
وصورته صفة المرآة من الاستقامة والاعوجاج والصبغ وعدمه والمرآة محل الشيء ومظهره والضوء ظاهر بها
فالضوء هو مثال النار الجوهرية والنار هي كالشاخص والدخان كالمرآة فما دامت النار مقابلة للدخان يكون
مثالها فيها فان انقضت عن الدخان كالمرآة الفارغة وصار اسود كما تنتج مثلا ابدا وذلك الضوء المشتعل
في الدخان الواقع فيه هو اثر فعل النار الغيبية الجوهرية وفعلها هو الحرارة المحرقة باليد التي ظهرت في النار
الظاهرة لان النار الغيبية التفت في هوية النار الظاهرة مثلها فظهرت عنها افعالها وهي الحرارة الجوهرية
اللتان منهما الاحراق والتكليس والجمع والتفريق والتصفية والتنويع والترويق وغير ذلك وهذه الحرارة
الظاهرة كلما ست الدخان صار مرآة صافية صالحة لتجليها فتجلت النار بالضوء الذي هو مثالها والتفت في
هوية الدخان فذلك الضوء هو ظهورها ومثالها وشبحها في مرآة الدخان وما قلنا من ان الضوء فعل ظهورها
في الدخان اثر فعل النار فمعناه انه فعل النار من حيث الاعلى وانه اثر من حيث الاسفل وما قلنا من ان فعل النار
هو الحرارة واليبوسة الظاهرة فمعناه ان فعل النار في تكليس الدخان الحرارة واليبوسة ويحصل للدخان الضوء
فهو ميل النار الظاهرة وصفاتها الخاصة بتحقق تشاكل الاجزاء فلها لمعان وبريق كما مر وهذا البريق للنار الظاهرة

الظاهرة في صفات النار الباطنة وافعالها الظاهرة في هوية النار الظاهرة حيث لقت النار الباطنة
فيها امثالها من تلك النار الظاهرة فهي الضوء وهو ظهور النار له من فلان حال المصدر في فعل وبعد الصدور
مصدر فافهم فالضوء الذي في الشعلة هو بريق النار وفعلها واثرها واما الخراطة واللون الذي انصبغ
فيه فهما من فعل الدخان وصفته واثره فكما ان النار تلطف والتلطيف فعلها الدخان يكثف والتكثيف
فعله وكذا التلوين والتشكيل والصبغ وغير ذلك من جميع ذلك من فعل الدخان قد اثر به في النار الظاهرة
التي ايضا هي جسم له وتفاعل كل منهما على حسب ما يليق فكما ان النار اصابت الدخان الدخان ايضا صبغ لنا
فصفة الضوء الصحيحة ظهوره وبيانه للاعين من فعل الدخان في الضوء وصفته وقد انصبغ في صفته
الدخان وهو كالمرآة له قد انصبغ بصبغه وتهيأ بهيئته وهي السراج الوهاج في الدخان محله فاذا حصل
الشعلة هكذا وكانت حارة فبقيت حرارتها فيما يليها من الدهن فصارت تكلسه شيئا بعد شيء دخانا
بلا انقطاع وكلما استعد الدخان اشتعل فيه النار الذي ظهر عليه بريق النار ولم يحجب كما انك اذا وضعت
حديدة عندك وجليتها وصقلتها شيئا بعد شيء حتى تم جلاؤها وصقالتها فانها تشعل شبحك وترى
فيها وجهك فكذلك النار الغيبية تمكن الدهن وتجليه وتصقله بالحرارة واليبوسة العرضيتين حتى اذا تم صفاؤه
اشتعل بشبح النار وهو بريق النار الظاهرة الذي هو فعل منها ظهرت منها وهكذا حدوث كل حادث من فاعل
وقابل وقد يمكن النار الدهن بفعلها فلا بد من تمكن الدهن ايضا فما لم يتمكن لم يقبل وما لم يقبل كمال القبول
لم يصف كمال الصفاء فلاجل ذلك ترى الشعلات مختلفة في الصفاء والكدورة والالوان والهيئات
بسبب اختلافات الادهان كما ترى اهل الدك شعلات ملونة بلون ادهانها وفتايلها بعقاقير واذ ليس
الاختلاف في النار وانما الاختلاف في الدهن وهذا هو سبب اختلاف الحديد والشعلة في الضياء والبريق
ثم لما كان الدخان المكلس في بدء التكليس فيه الرطوبة تكون الشعلة متصلة الاجزاء لوجود الرطوبة الرابطة
والتي لانك اذا ادخلت شيئا في الشعلة تدهن وتلك الرطوبة تقل شيئا بعد شيء في طول الشعلة شيئا
بعد شيء الى ان تصل الى راس مخروطها فهناك تعدم الرطوبة الرابطة فيتفرق الدخان وتتخلل اوانا بعد

فلذلك صار كالجمرة لعدم الرطوبة التي هي سبب اتصال الاجزاء بعضها ببعض وسبب الصفاء والانحلال وتشاكل
الاجزاء فاذا تفرق الدخان انقطع الشعلة ولما كانت الرطوبات ولا سيما الرطوبة مما يلي الدهن اكثر
لانه في تلبس وكانت تقل الرطوبة شيئا بعد شيء ويصغر الحجم ويتفرق وينفرق من الاطراف وبلغ الدخان
حد الجفاف ظهرت الشعلة على الشكل المخروطي ولما كانت الرطوبة مما يلي الدهن اكثر وهي تنافي النار في جملة
ولم يتمكن لظهورها في حد الكمال يظهر اسفل الشعلة على لون خضرة التي تركيب لونه من صفرة الضوء وسوادها
وسواد الدخان واصل الضوء احمر في نفسه لا انه انما يظهر بحمرته لرقته الا بحسب ما يقتضيه المحل وفي المحل رطوبة
وبرودة وبياض اي في الادهان البيض فاذا خالط الحمرة بياض البارد والرطب اصفرت هذا الاصفرار
فخالط السواد اخضر ثم اذا اصعدت قليلا تمكن الدخان ههنا للنار فظهر عليه الضوء كما ينبغي اي على الصفرة
التي هي صفرته الاصلية التي تركيب مع الرطوبة الدهنية البيضاء فلو كان الدهن ملونا بلون اخر ظهر لون
الشعلة مركبا من الحمرة وذلك اللون فاذا اصعدت قليلا وفنيت البرودة والرطوبة اللتان هما سبب البياض
بالمرة وبقي الدخان اليابس ظهر الضوء احمر وذلك انه في الاصل احمر ولكن غير مرئي فلذا خالطه كدورة الدخان
ما غ فيظهر في اعلى الشعلة بالحمرة ثم اذا فنيت الرطوبات بالكلية ينقطع الشعلة ويصعد التوهج بقليل حرارة
فيه وذلك لانه كمراة كانت قبلا وجهها نحو ووقت فلم يظهر منير وجهها بعد فاذا تفرق التوهج ليظهر عليه
شيء النار فصعد بفضل الحرارة ما هي فيه فاذا بردت لما الارض وتصعد الشعلة لمكان الحرارة الصاعدة
ومشايعة الدخان اللطيف وصار على المخروط اضوء من اطرافه لغلظة الدخان وفيها اكثر [illegible] ومجاورته
اطرافه الهواء فبرقتها ويكون الشعلة حاجبة لما وراءها والدخان ربما لا يحجب الحاجب الخافي الدخان لانه دليل
رقته والنور الذي من ورائه يتبين وهو رقيق مظلم لا يبان لمرائه الشعل ضياء يكون بنفسه بين ما
وراءه والضوء الابين يحجب الغير الابين عن البصر ان الضعيف يحجب الاثر القوي في القوي كما يضمحل انوار
الكواكب في نور الشمس ويضمحل اليه الشعلة ويقل ضوءها في الشمس بحيث لها البيت بجانبه لما وراءها لانه ربما
اضوء منها ويحيل ضوءها اليه فهذا صفة تكون الشعلة من البداية الى النهاية ومن ضوئها الخفيف في تكونه

تكون الشعلة من البداية الى النهاية ومن ضوئها ولونها وشكلها وانقطاعها وصوتها اما التجربة شاهد في كتاب ولكن
تسمعه في خطاب ولن عرفته فهو باب ينفتح منه ابواب **فصل** ثم نذيل ذلك ببيان نور السراج
الواقع في الهواء والارض والاجسام الكثيفة اعلم اولا ان الشعلة ليست بذات ابعاد [illegible] لانها ابعاض فيكون
ما يضاف اليها يضاف الى كلها او كل بل هي ذات اجزاء وابعاض ويفعل جزء منها غير فعل جزء اخر منها وهذا الذي
اشتبه على الناس وتحيروا فيقولون نور السراج مبهما ويريدون ان يضيفوا نور طرف منها الطرف الاخر
فيتيهون بذلك في كثير من المسائل ولا يجدون له حقيقتها فاعلم ان الشعلة جسم ذو طول وعرض وعمق وكل
جزء منها غير الاخر وكل جهة منها غير الاخرى فنور كل جهة تضاف اليها ونور كل جزء يضاف اليه وليس نور جزء منه
انه جزء اخر الا ترى انه لو عدم جزء منه بقي الجزء الاخر مع نوره فسراج كل نور فذلك الجزء الذي منه نشأ
ذلك النور لا غير فاذا كل نقطة نقطة جوهرية من السراج منشأ نور خاص به وهو سراج لذلك النور بل كل نقطة
جوهرية منه لها سطوح وجهات وكل سطح وجهة منه منشأ نور خاص به غيره فلوجه كل نقطة نور
ولظهرها نور وليمينها نور وليسارها نور ولفوقها نور ولتحتها نور وبعد كل سطح يرجع الى ذلك السطح كما عرفت
وهذا هو سر صدور الانوار من الضوء على الاستقامة ولم يعرفه اهل التعاليم وذكروه حكما الان ان السطح
عرض ليس بسطوح ولا يمكن ان يتوجه الى جهتين ويكون توجهه وهو سطح نقطه الى نقطة واحدة والمقابل
فلا ينير الا تلك النقطة وهذا هو سر الانارة في الاستقامة بالجملة لما استضاء السراج بالنار وصار كالمتكلم
على الجسم الذي يليه كما عمل في النار حرفا بحرف وصفة تكميل الحكيم الذي تخلقه فهويته ورقته هوية الدهن الذي
اظهرت النار عنها افعالها وهي الاضاءة والاحراق والتكليس على حالها ولكن منضبغا بصبغها متهيا بحسب الهيا
ويكون نفوذ افعالها على حسب رقتها وغلظتها وصفائها وكدورتها وحجمها واظهارها ولا تفعل النفس الى غلبت
في الاضاءة فانه المفعول به وليس ظهور النار ولا اثرها ولا يرى فيها نور الا نورها ولا يسمع فيها صوت
الا صوتها وقد علمت ان ظهور النار هو نفس ذلك الضوء وهو فعلها الاضاءة اضاءها الدخان فلها فعل الدخان
فهو الصبغ والشكل الذي حصل للضوء بفعله وهذا الفعل لما لطف ورق [illegible] شابه ذلك الضوء صار كالا افعال

يليه انه انما غلب عليه الطبيعة التي هي ضوء النار
ومثال الذي

نافذا كالضوء وجميع تعينات فعل النار به وفيه حتى ان الضوء بمعنى الظاهر للعين ظاهر فيه به فالضوء هذا
الحاصل فعل الشعلة واثرها والشعلة هي الدخان المشتعل المترقق فان نسبت الفعل الى النار فمن حيث مادة
الضوء وان نسبت الى الدخان فمن حيث صورة الضوء ولما كانت الصورة قائمة المشاكلة للنار صارت
النسبتان على حد سواء الا ان ارجاع النور المنبث من السراج الجسماني الى السراج اولى لعلم كمال فناء الدخان
في النار بخلاف الباطن ولذلك نرى جميع الانوار اصفر نحو طيا على هيئة الدخان المشتعل نسبة النور الى
الشعلة اولى واعلى وابه هنا بخلاف الباطن فافهم ولذلك وصف الله سبحانه في كتابه السراج بالمنير وقال في
موضع اخر يكاد زيتها يضيء فاذا جاور جسم الدخان جسما اخر نفذ فيه ذلك الضوء كما ينفذ في الادخنة
التي تتوالد شيئا بعد شيء او تقارن الشعلة وتحديه فتنفذ فعل النار في الهواء المجاور لها منصبغا بصبغ الدخان
كما يظهر النور من وراء فانوس احمر او اخضر منصبغا بصبغ الفانوس فلما نفذت في الهواء كملت تكميل الدهن فيفعلها
الحرارة واليبوسة سخنته وبفعلها الضياء اضاءته ولكن الهواء لشدة رقته لم يظهر الضوء فان الضوء شان اللطيف
لا تنعرض فيها ولو علت في مرآة كثيفة صقيلة ظهر فعلها وكذا لو علت في جسم كثيف فالاضاءة فعل النار
والضوء اثرها وقد عرفت ان الضوء هو الاضاءة من حيث علة لا علة فالضوء هو فعلها او مفعولها وهو مفعولها
التكميلي فاذا قارن تكميلها الهواء وفي الهواء من جنس فعل لتقوى ما كان فيه بالقوة وخرج الى الفعلية
فيسمى الهواء والجسم الذي يليه بقدر قوة الفاعل والمقابل واستضاءة الهواء باضاءة السراج وفعل السراج
هو الاضاءة والاضاءة هي الضوء والضوء هو صفته التي القاها في هوية الهواء فصار الهواء كالدخان
والضوء الملقى فيه كضوء النار في الدخان فكما ان ضوء النار هناك فعلها ومثالها الملقى في هوية الدخان
فهيهنا ايضا ضوء السراج فعله ومثاله الملقى في الهواء والهواء هو المنفعل به كالدخان وهذا المثال الملقى او
فعلية السراج وكماله قد ظهر عنه بتكميل النار له فكان فيه بالقوة وقوله ضوء النار حقه اخرجه الى الفعلية وحقيقته
من انبساط ذلك الشيء المتصل بضوء النار ورقته وتعوده في الامكنة وليس في الا الشيء المتصل اللطيف كما ان ذلك
وهو قول الرضا عليه السلام النور من السراج ليس بفعل ضوء لكونه وانما هو شيء غيره ولما استضاء لنا تكلمنا قد اضاء لنا منه

حتى استضاءنا به الخبر ولنعلم ان هذا التكميل يقع من السراج الى الجزء المباشر وذلك الجزء المباشر يكمل
ما يليه كما يكمل اسفل الشعلة ان في كل الدخان الجديد الحادث وفي بطن كل جزء من الهواء فيصبغ ذلك الضوء
بصبغه ويشوبه شيء من الظلمة لتراكم الاهبية التي فيه وينكسر الحرارة لبرودته فيضعف الضوء والحرارة درجة
بعد درجة الى ان يبرد الحرارة ويضمحل الضوء فيخفى اثر النار وهذا التاثير يكون من سطح كل نقطة جوهرية
في خط من الضوء مستقيم لانه لا يعقل ان يخرج من سطح نقطة خطان لان نقطة السطح طرف الخط ولا تنقسم
طولا ولا عرضا فيكمل كل نقطة من السراج نقطة من الهواء الذي يليها وهكذا كل نقطة من نقطة ما يليها الى
منتهى النور وجميع هذه الانوار كلها فعل النار ومفعوله واثره والهواء مفعول به والبس اثر النار في كل درجة
تقع اثر النار التي تلك الدرجة حاملها وهو لطيفها على درجة اخرى بالتكميل وتخرج ما فيها من جنس هذا
اثر النار وهو البريق واما اثر الشعلة فهو الصبغ والشكل المستضيئان بذلك الاثر فهما في اثر الدخان
اذا الدخان والنار كلاهما جسمان وكما عمل النار في الدخان عمل الدخان في النار وكان الضوء اثر النار صورته
الضوء اثر الدخان وكما كان اثر النار والهواء في كل درجة كذلك كمل صفة الدخان الرقيقة الحاصلة لذلك الاثر
التي هي فعل الدخان وظهوره الجسماني يليه اثر النار فالكل الحادث في الجسم الى مادة وهي الضوء ومادة
كمال السراج وصورته هي صورة كمال السراج وهكذا ما في كل درجة بالنسبة الى الدرجة السابقة ثم ان الجسم الذي
يلي السراج على اربعة اقسام اما يكون جسما لطيفا كدخان الشعلة فيكمل جزء يتصل بها بعينها
واما يكون جسما رقيقا مشفا لا يحجب كل جزء منه الذي يليه فيعطي فرعه ما اكتسب من امامه بلا وسط اما لطيفا فان كل
نقطة عن الضوء الجوهرية تكمل ما حولها كالدائرة لان من كل نقطة عرضية منها يشرق منها ويكمل ما يليها من
كل جهة فكل جزء من الهواء يكمل من اطرافه كرة فينفذ فيه التكميل الى المنتهى واما يكون جسما احد وجهيه صقيل
متشاكل الاجزاء والسطوح وهو ما يلي الشعلة والوجه الاخر كثيف فاجتنبت كل وجه الصقيل في الشعلة
ولا يكمل وجهه الصقيل وجه الكثيف من حيث الضوء لعدم استعداد الكثيف للتكميل لان كثافته اقتم
تراكما وظلمة ابعدته عن قبول الضوء والبريق وهما ضدان ولكن يتكمل وجه الكثيف بالحرارة فلينظر الى البث

عند الشعلة فاذا كمل ضوء الشعلة وجهه اللطيف تكمل وانصبغ الضوء في بطنه كما مر في الشعلة فتكمل امامه
واما يكون جسما كثيفا غير مشف كالاجر مثلا فيتكمل وجهه الذي يلي الشعلة ولا ينفذ التكميل الى ورائه فان
تكمل يكمل ولا امتداد لفرق بينه وبين المراة انه تختلف الاجزاء والسطوح ويوجد على كله سطوح متوجهة
الى الشعلة فيستنير كالقطعة واحدة ويكشف النور ايضا كثافة زايدة ويصبغ بصبغ الغليظ الجسماني
واما المراة فسطوح اجزائها مستوية ولا يتوجه كلها الى الشعلة بل سطح قطعة منها فاجبة وباقي قطعاتها
متوجه الى اطراف الشعلة فترى في قطعة منها ضوء الشعلة وفي الباقي اطرافها كل بلونه واما الاجر وان كان فيه
ايضا سطوح الى غير الشعلة ويقع عليها تكميل اطراف الشعلة الا ان تكميل اطراف الشعلة ضعيف عند تكميل
الشعلة فلا يرى ولو لم يكن مواجه الشعلة وكان مواجه اطرافها لظهر عليه تكميل اطرافها البتة واما سرعة
التكميل التسخيني في الهواء وسائر الاجسام وعدم بقاء التكميل الضوئي فيها بعد السراج فلان التكميل ان
لم يبلغ طبيعة الشيء فتحيله الى جنس المكمل بكونه عارضيا فاقيامه لم يدام الكمل عليه فاذا رفع عنه زال الكمال
عن المستكمل كحركة المفتاح بحركة اليد فانه ما دام متحركا تحرك واذا رفعت يدك سكن فلو كان خشبة مثلا
طويلة الف ذراع وانت تقدر على حملها فاذا رفعت طرفها تقع كله وتحرك واذا رفعت يدك عنه سكن
كل رفعة واحدة والتكميل الضوئي ضعيف لرقة كيفيته ولطافته ولا يبلغ طبيعة الاجسام وغاية تروه
في لونها بالعرض وجوهر الالوان من الطبايع فما لم يتغير الطبع لم يتغير اللون ذاتا واما التسخين فانه اشد
نفوذا واثبت بالطبع وينتشر بانضاج النار العرضية الفارقة عن السراج في الهواء فيسخن كالحديدة المحماة في
النار فان جسم النار داخلها وما دام هو فيها هي ساخنة فاذا فارقها بقيت وعاد الحديد الى برده وما مثل
لك في امر تكميل السراج للاجسام مثلا به يتضح المرام ان شاء الله اعلم ان الدم الذي في بدنك بمنزلة الزيت فيعمل
فيه الروح الحيواني الفلكي بواسطة الحرارة الغريزية الجوهرية فيتحجر وذلك البخار بمنزلة الدخان الحاصل من
الزيت فيشتعل ذلك البخار بالروح كما يشتعل الدخان بالنار وكما ان الروح من الملكوت ولا تعلق بالروح
البخاري الا بظهوره فكذلك النار الجوهرية من الملكوت ولا تتعلق بالدخان الا بظهورها وهو الضوء فكان الروح

الروح الذي في هوية الروح البخاري شاكره فيظهر عنها افعاله كذلك النار الجوهرية الغيبية في هويته
الدخان مثالها فاظهرت عنها افعالها وكما ان كل فعل يصدر عنك يصدر من روحك الملكوتي وظهر
بروحك البخاري وينصبغ فيه كذلك الضوء الذي هو فعل النار الملكوتي يصدر عنها ويظهر بالدخان
وينصبغ بطبعه وصبغه وكما ان فعلك ما استقر من روحك وصور من البخار كذلك فعل النار وهو
الضوء ما استقر من النار وصور من الدخان وكما ان روحك البخاري منفعل عند فعل الروح الدخان
ايضا مستضيء عند فعل النار وضوئها وكما ان جميع افعالك الصادرة عنك بالنسبة الى روحك
فعلية وبالنسبة الى جسدك انفعالية كقيامك وقعودك واكلك وشربك وكلامك فانها
كلها حركات بدنك وتحريكات روحك كذلك جميع الاضاءات الصادرة عن السراج بالنسبة الى
النار اضاءة وبالنسبة الى الدخان استضاءة وكما انك اذا اخذت المفتاح بيدك وهو جسم كبدنك
وروحك البخاري بلا تفاوت وهو بهذا الاتصال بيدك يكون كجزء من اجزاء بدنك فاذا حرك روحك
الملكوتي بدنك تحرك بدنك وانفعل وتحرك بذلك المفتاح بتحريك روحك كيدك وساعدك بلا تفاوت
نعم ان نسبت حركة المفتاح الى روحك وقلت حركته فهو حق وان قلت يدي حركته فهو ايضا حق لان روحك
الذي في هويتها ما شاء الله ظهر عنها افعاله فهذه النسبة نسبة اظهار والاولى نسبة ايجاد وبينهما بون وكذلك
اذا اتصل جسم بالشعلة وهو قبلها في الجسمانية يكون كجزء منها فاذا اضاء النار الملكوتية الشعلة واستضاءت
واستضاء معها بالاتصال كل جسم متصل بها على مقدار قوة الاضاءة وصفاء الشعلة فعن قلت النار اضاءت
الاجسام فهو نسبة ايجاد وان قلت ان الشعلة اضاءت فهو نسبة اظهار وان فعل الروح يسري في الاجسام
سراية السم في البدن والاكسير في الجسد كذلك فعل النار الجوهرية الملكوتية يسري في الاجسام سراية فعل الروح
في البدن وكل جسم متصل بجسم ينفعل بروح الحالم ولا كالجلد ولذا كان الاتصال ولا فرق بين ان تلصق
شيئا ببدنك من الخارج او تلوفه من الباطن ولا فرق بين اصبعك وصبعك والمفتاح وكذلك لا فرق بين الهواء
والدخان والحائط والدخان فكما ان اثر روحك انما ظهر في بخارك انفعل ذلك البخار فانفعل به الجو فانفعل

فانفعل به الاعصاب فانفعل بها العضلات فانفعل بها اللحوم فانفعل بها العظام فانفعل بها الاعضاء فانفعل بها
المفتاح كذلك اذا ظهر اثر النار في الدخان انفعل به الدخان فانفعل به الهواء فانفعل به الحائط بلا تفاوت
وكما ان كل عضو منك لا يبتغي جعل الحركة في العضو اللاحق وانما هو رسول الروح وترجمانه ولسانه
المعبر عنه ومظهر فعله كذلك الدخان هو ترجمان النار ورسولها ولسانها ومظهر فعلها للهواء وكما ان الاعضاء
الات الروح يحيلها ويحركها كذلك الدخان آلة النار في الاضاءة والآلة متحركة لا محركة وتحرك بها غيرها
تحريك اظهار لا تحريك ايجاد نعم الفرق بين الروح البخاري وساير الاعضاء انه لصفائه يسمع من الروح
الملكوتي وساير الاعضاء لا يسمع فاذا سمع الروح البخاري غلظ ذلك الصوت بغلظته التي كانت لازمة
له فاذا غلظ الصوت سمعه المخ والمسموع هو صوت الروح المتغلظ بغلظة الروح البخاري ولولا تلك
الغلظة ما سمعه المخ وكذلك الى منتهى الاعضاء فكذلك الفرق بين الدخان وساير الاجسام انه سمع صوت
النار بالمناسبة فصبغ الصوت في نفسه وغلظه فيناسب اذن الهواء ولولا ذلك التغليظ لم يسمعه الهواء
ثم ان الهواء الحامل للاجسام بالتي هي حاملة فيبين ويظهر لون انصف واعتبر ان النور اثر السراج والسراج
هو المنير كما انك انت الفاعل القائم الان الفعل من النار ايجاد ومن الدخان اظهار ومن وحط الحجاب
ومن جسمك اظهار فالضوء الذي في الهواء اثر النار ايجادا وفعل الدخان اظهارا وكما انه يرى في حركة المفتاح
حركة يدك بعين واحدة لانها عرض واحد كذلك يرى نور السراج فيما يلي الاجسام في السراج بعين واحدة
فهذا من عرض واحد فخذ هذا اليك يا طالب العلم والتحقيق في كتاب ولا تسمعه من خطاب وذلك من فضل الله
علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون واما حدوث الضوء من النار وكيفية حدوث الحركة من روحك
وقد شرحنا لك الحركة تتعين بالانتقال في بطون الجسد الا حركة الروح في عالم المحض كالعلم به واختلاف
هذه الاسماء الفعلية في بطون القوابل وفي عالم الروح كامل كالعلم به بلا انفصال وهو منفصل بلا
اتصال وهو منه كبدك من نفسك ولا يليق هذا الكتاب لازيد من ذلك وكذلك النار الملكوتي ظهورها وصفتها
ونفوذها وانبساطها وقد مر الاشارة اليه فراجع ان كنت تفهم ولا تذهب في سبيل الاهمال فانه من اغمض المسائل

لحكمة زان

المسائل وقد تكلمنا بشرحه في ساير كتبنا فقد اتصل الحال الشعلة ظهر البطون وفيما ذكرنا كفاية وبلاغ ووصال لاولي الحال

## المطلب الرابع

في جمل من امر الالوان ولما كان معرفة ذلك مما يتوقف عليه هذا العلم احببنا
نذكر كلمات في هذا المطلب ايضا بتحقيق ذلك يقتضي رسم فصول

## فصل

اعلم ان العلماء قد تفرقوا
اقوالهم وتشتتت اراؤهم في معرفة حقيقة الالوان فمنهم من زعم ان الاجسام لا لون لها وانما الالوان تحدث
من اشفاف الجسم الهوائي والضياء وعدمها وضعفها وشدتها فالجسم المشف ولهذا ان الاشياء انما انقسم الى اجزاء
صغار ثم ارتكمت وتعاكس الانوار من جزء الى جزء يرى ابيض كالزجاج المسحوق والزبد في الماء وان كان الامر
بعكس ذلك يرى اسود وينقض على هؤلاء الفضة والاحجار البيض الصلبة ومنهم من جعل الماء سبب السواد نظرا الى الثوب
المبلول والثلج المغموس في الماء فان الماء يخرج الهواء من خلال الشيء فيسود وينقض على هؤلاء لبن العذراء وذات المروة
والمحلولات المترسبة ومنهم من زعم ان اللون هو السواد لانه لا ينسلخ بعكس البياض وينقض عليهم بشيب
الشيب وعلو الفحم ومنهم من زعم ان الاجسام لها استعدادات اذا اشرق عليها ضوء ظهر اللون وليس لها في نفسها
لون وينقض على هؤلاء ظهور اللون في اشياء متضادة الاستعداد ذكرناها تعبه وحقه ولسنا بصدد بيان اقوال
هؤلاء وابداء لتمحص براهينهم وتزييفها فان العمر اشرف من ذلك وقد فصلنا في رسالتنا سابقا في رسالتنا الموسومة
بالياقوتة الحمراء واما هنا فنذكر الحق في المسئلة ببيانات اذا اطلع عليها من اطلع قمع عنهما كل بيان ولا حول ولا قوة الا
بالله اعلم انا قلنا سلفنا سابقا ان تلبس الاشياء بحجب صحة اللطيفة وصنعها وتوسطها وقلنا انه لا ظهور الا الاحد
النافذ باحديته في كل شيء وهو الظاهر حقيقة لا ظاهر غيره ثم كل احد اصلي بالنسبة الى ما دونه كذلك اي الحق الظاهر
في ذلك الدون وكل ظهور يكون لما دونه عند النظر اليه هو العلة الحقيقية وقد شرحنا ذلك هنا وفي ساير كتبنا
ورسائلنا ثم ذكرنا ان لطيفة الشيء هي ما فيه من اية الاحد فالظهور في الشيء الحاصل له بقدر وحدانية لطيفته
ونفوذها في الانية وساير ايجادها فاذا غلبت على الانية الحاجبة ظهرت بنفسها وبقوة كمالها وحدانيتها تظهر ما
سواها في الدهر مع انها في الزمان زمانيا فان ما يظهر الشيء هو من تجليات الشيء وانواره متبدئة منه واليه
يعود واما ما يظهر الشيء زمانا فليس الشيء ولا الى الشيء وانما هو شيء مباين له واظهاره له اظهار تكميل وتاثير

مابين زماني وان ساوت اللطيفة الا انه يظهر الشيء بنفسه ولا يقدر ان يظهر غيره وان نقصت عن شيه
يخفى ذلك الشيء لان الظهور للطيفة وقد خمدت نارها وانطفأ نورها وليست فيه الا بقدر امساك الجسم
فلا ظهور له لكن لاجل وجود اللطيفة قابلا لان يقوى فيظهر ولولا وجود تلك اللطيفة ولو ضعيفة لما كان
قابلا للظهور ابدا فان الحكمة ابدا وما قدمنا لا ايجاد ما لم يكن ولما كان الكلام في هذا الكتاب في ما يظهر للعين
دون ساير الحواس وكان الغرض ظهورها خاصة قولنا انه يندرج هذه المراتب المثلث في مراتب المرائيات ايضا يعني
ان المرتبة الذي لطيفته اقوى واكثر من نفسه يكون ظاهرا للعين مظهرا لغيره للعين وهكذا الشيء هو الضوء
كامر والمرتبة الذي لطيفته تساوي نفسه هو الشيء غير المنير الظاهر للعين غير المظهر لغيره للعين والمرتبة الذي لطيفته
تنقص عن نفسه هو الخفي القابل للظهور للعين وهو اللون فاللون في ناقصة اللطيفة موجود لوجود
اللطيفة فاذا قويت تلك اللطيفة بعين خارجي اذ حدث قوة وظهور فظهرت للعين وليس اللون
الانجي هكذا فالضوء واللون هما من مبدا واحد فالضوء لون لطيف شفاف [illegible] واللون ضوء قد خمد
ظهوره وانطفأ نوره فلو غلظ الضوء صار لونا ولو لطف اللون صار ضوءا ولذلك ينصبغ الضوء بالوان
فيكون نورا ابيض واحمر واصفر واخضر وغيرها ويستضيء اللون بالضوء فيجلو على حسب اللون ولولا كونهما
في صقع واحد لما وقع التفاعل بينهما الا ترى ان الضوء لا يجلو الانتن ولا يطيبه بنفسه ولا يقع عليه
اضدادها وامثالها وكذلك الصوت ولمسه لها وكذا الذائقة يرتاب المتبع وامثاله وانما تحمل الادوات انفسها وتنتهي
الا بالات الى نظائرها ولا يدرك المشعر الا ليس من منسبة فاذا صار امر مثل العين صار امر مثل واحد ما اللون
لانه لكمال اللطيفة غلبته لان اللون هو كيفية من شانها ان تظهر للعين ولا ظهور لمشعر من المشاعر الا
للطيفة خاصة به فلا جسم الا وله لطيفة غيبية كما يأتي اما غالبة او مغلوبة او متساوية فلا يمنع الاولية للون
بحسب المعنى الاعم ثم نعم ان الحمرة والبياض مثلا يتشاركان في الضوء ويختلفان في انفسهما وبالاشتراك
غير بالاختلاف فقد ارسل في غير سده وينقض عليهم انهما يشتركان ايضا في اللون ويختلفان في انفسهما
افيجوز ان يكونا غير لون ايضا حاشا وحل المسئلة بان الضوء وحقانية اللون لطيفه والكون جنسيتهما

الا هي منشأ الظهور للعين ولكن
ناقص الظهور لنقصان اللطيفة
صح

جنسيتها الضوء وكثيفه فيشوب اللطيف بالكثيف فترى في المركبات اشعاعا كما في الضوء وانتزاعا في اللون
فنزعم ان احدهما غير الاخر ولعمري احدهما غير الاخر شخصا ونوعا ولكنهما من حيث واحد كما بينا
ولا يشك احد في ان اللون الكثيف غير الضوء اللطيف وانهما مركبان ولكن الكلام في كونهما من جنس
واحد وجنسين وقد بينا انهما من جنس الظاهر للعين وسبب الظهور للعين غلبة اللطيفة النارية
وهما نوعان من جنسه او شبحان منها احدهما اقوى واشبه بها والاخر اضعف واقل شبها

## فصـــل

اعلم ان كل شيء في هذه المركبات السفلية مركب في هذه العناصر المشهورة وهي النار
والهواء والماء والتراب فالنار منها اشد حكاية من الجميع للمؤثر العالي اللطافتها وقربها فاذا القى المؤثر
مثاله في هويتها ظهر عنها افعاله وصفاته فصارت بفضل ظهور المؤثر الذي له الظهور التام الكامل ظاهرة
في نفسها واقوى ظهورا من غيرها واوحد وابسط واشف من ساير العناصر لانها في صفات المؤثر
لها المقارنة بها ثم يليها الهواء وهو لكونه الطف بادونه بعد النار مشاكلا للنار في امور فيه لم
يحجب المؤثر فكان له اشفاف وبريق ورقة وتشاكل اجزاء وفعل انية الا انه ادنى من النار بدرجة
ثم يليه الماء وهو في جميع ذلك ادنى من الهواء لبعده وغلظه بالنسبة اليهما واما التراب فلبعده وعدم
تشاكل اجزائه ومشاكلة المبدأ لم يظهر فيه الشيء وصار محجبا فتبين ان النار اشد ظهورا مما سواها
ثم الهواء ثم الماء وهو غاية النور في منتهى الظهور واما التراب فهو مقام الخفاء والظلمات فاصول الالوان
اربعة واصول الاضواء ثلثة اما الالوان فاصولها اربعة وهي الحمرة وهي كيفية تتبع طبيعة النار والصفرة
وهي تتبع الهواء والبياض وهو يتبع الماء والسواد وهو يتبع التراب والثلثة الاول اشراق وتلالؤ
كما تشبهها والاسود ليس له تلألؤ كالتراب واما الاضواء فاصولها ثلثة نور احمر يتبع النار ونور
اصفر يتبع الهواء ونور ابيض يتبع الماء وهنا منتهى الصفاء واللطافة والتشاكل الرقة والتكون
نور اسود لا ينعم بوجه النور الاخضر وهو لعدان كان العرش كما روي ان النور الاخضر مركب من الاصفر
والاسود وليس ببسيط خلافا للذين يقولون ان اصول الالوان اثنان ابيض واسود بل فيهما وبتركيب

الباقي منها فنقول بل هي البطلان اى العين فانهما اذا اختلطا يحدث بينهما الكدرة ثم الغبرة ثم الدكنة
ثم الرمادية ثم القتمة ثم الدهمة ثم الحلكة وهي الأسود البالغ وقد يحدث بينهما صفرة وحمرة مثل
دانی وانی ولما حقيقة اللون اى ما من شانه الظهور للعين فهي كيفية اصلها ومنشائها من عنصر النار
ولذلك يكون العين ايضا الطف الحواس الظاهرة وارفعها وابسطها كما ان الصوت كيفية اصلها
من عنصر الهواء ويحس بالسمع الذي هو دون البصر بدرجة والرائحة كيفية اصلها ينشا من الماء ويحس
بالشم الذي هو دون السمع والطعم كيفية اصلها ينشاء من التراب ولذلك يحس بالذوق الذي هو
دونه وسائر الكيفيات المركبة فيدرك باللمس الذي هو دون الكل واعتبر لدرجات هذه الحواس
بغلظها ومقارنة المحسوس وحاجتها اليها فان البصر لا يحتاج الى مقارنة ولا اتيان جسم اليه ولا مداخلة
ولا مماسة والسمع يحتاج الى اتيان جسم رقيق هو الهواء اليه بطرق بابه ولا يدخل عليه والشم يحتاج الى اتيان
جسم بخاري اليه ومداخلته في الخيشوم دخولا دقيقا والذوق يحتاج الى اتيان جسم غليظ مائي مركب اى ادخال
اليه ومداخلة غليظة في محل الشم واما اللمس فهو يحتاج الى اتيان الأجسام الغليظة اليه مع ملاقاته مع تلك
ليدرك ما بطن فيها وخفي من الكيفيات وانما يدرك ما ظهر عليها فلاجل ذلك قلنا ان الانسان لما
كان مركبا من العناصر وصار ما يتقوم به ويحتاج اليه مركبا ايضا من العناصر وكل يغلب فيه عنصر خلق لأجل
الانسان عضو مدرك يناسب النار وهو العين وعضو مدرك يناسب الهواء وهو السمع وعضو مدرك
يناسب الماء وهو الخيشوم وعضو مدرك يناسب التراب وهو الفم وهذه الاربعة لما يبطن منها من خواص
العناصر واللامسة لما يظهر عليها من خواص العناصر فيتم بذلك ادراكه حقيقة ما يحتاج اليه ويكره وينتفع
به ويضر ويقوم به عيشه فافهم

## فصل

اعلم ان كل اثر له جهة الربوبية وهي
حقيقة الذات الموجد وهي شبيهة بصفته لان كل اثر يطابق صفة مؤثره فهذه الجهة متنزهة عن كل
كيف كما ان الذات متنزهة عنه ولا يجري عليها ما هي اجرته ولا يعود فيها ما هي ابدته وهذه الجهة هي
اية الوجود للشيء وصفة الحق لها قال وصف تنزهه عن كل حد ووجهة الى نفسه من حيث المخلوقية وهذه

وهذه الجهة ظاهر اية اعلى ما اية مشيته سبحانه وصفة ارادته وهي ايضا مقام تنزهه عن كل حد
ورسم كالشبح المرآة عن جميع الحدود التقييدية ثم بعد ذلك مقام مثال المشية وظهوره حيث
تعلقها به ثم بعد ذلك مقام هوية الشيء ولميته وهذا المقام مركب من مادة وصورة وهما ركنا الشيء
ويظهر هذه المقامات في طبيعة الشيء بمقامات طبيعية فيظهر الجهة الاولى بالوجود والجهة الثانية
بالماهية فتنحل الى اربع كيفيات حرارة ويبوسة وهما الكيفية النارية وحرارة ورطوبة وهما الكيفية
الهوائية وبرودة ورطوبة وهما الكيفية المائية وبرودة ويبوسة وهما الكيفية الترابية فالنار
منها صفة المشية في مقام الطبايع وقد نعبر عنها بكينونة الذات وظهورها والهواء منها هو صفة
مثال المشية وقد نعبر عنها بصفة المشية وكلاهما حق واقع والماء صفة الوجود والتراب صفة
الماهية والشيء من حيث نفسه مركب من الماء والتراب وهما البخار والدخان المعروفان في الصناعة
الفلسفية فالوجود كما عرفت معرى عن كل كيف والنار ايضا خفية عن الابصار غير مدركة للابصار
وكذلك الهواء وهو ايضا خفي عن الابصار لانه صفة المشية فهذه المراتب من الشيء خفية عن
درك الابصار لشدة تنزهها بقي الماء والتراب فالماء ايضا مقام الوجود وجهة الشيء الربية في هذا
المقام فظهر بالبياض الذي هو علم اللون واشبه كيفية بالبسائط الاصلية والتراب مقام الماهية
وجهة الى نفسه فظهر بالسواد والظلمة لشدة تكثره وتراكمه وبعده عن المبدأ فهاتان الكيفيتان
هما اصل جميع الالوان لا كما ذهبوا اليه من تركيب البياض والسواد وحصر فيهما الاصل الالوان
بالبداهة ولكن هما كيفيتان مرئيتان قابلتان للتغير والتبدل فاذا غلب على البياض حرارة وغلب
المبدأ ويبسه قللت الرطوبات المقتضية للانتشار فجمعت اجزائه حتى تراكمت وانظلت بعضها
على بعض مع ان مقتضاها التلطيف والترقيق فاجتماع الاجزاء في الجملة مع الترقيق والاشفاف صار
سبب الصفرة والا ترى انك اذا احرقت اى ابيض كان صفر او احمر ولا يبيت فذلك فليس في بينهما
يحدث الحرارة وبعض رطوبة فلذلك نسبنا الصفرة الى الحرارة والرطوبة واذا اعملت في التراب الذي كان اسود

ملتهبة حمرة فان شأنها التبريق والاشراق والظهور كما عرفت فاذا برق السواد وظهر حدث منها
البريق منه الحمرة كما هو مشهود عند كل احد ان الفحمة السوداء اذا غلب عليها النار احمرت وما يرى
ان الجسم الابيض ايضا اذا غلب عليه النار يحمر فانما ذلك لاجل ان النار تفني رطوباته المائية فيبقى التراب
السوداء فعند ذلك يحمر فلاجل ذلك قلنا ان الحمرة حارة يابسة فان النار تفني برودته وترتكز يبوسته في
فيبقى الحار اليابس فاذا حصلت هذه الالوان صارت هي الاصل ولاجل ذلك قلنا ان اصول
الالوان اربعة البياض ونسبناه الى الماء البارد الرطب والصفرة ونسبناها الى الهواء الحار
الرطب والحمرة ونسبناها الى النار الحارة اليابسة والسواد ونسبناه الى التراب البارد اليابس
وكل هذه الالوان تظهر في المركب من الماء والتراب اللذين هما القابلان فاثنان منها من صفة
القابلين واثنان منها من صفة الفاعلين يظهران في القابلين ولاجل ذلك لا ظهور لهما في نفس
النار والهواء ويحتاجان في ظهورهما الى القابل الكثيف فحق لنا قلنا ان اصول الالوان اربعة نريد به
ذلك واذا قلنا ان الاصل السواد والبياض فانما نريد الاصل المظهري وان الاثنين الاخيرين يظهران
عليهما وهما كالمرآة لهما فخذها اليك يا طالب العلم فانه تحقيق شريف لم اسبق بمثله وهو الحق الذي
بالاخذ به حقيق وكذلك تنشأ الالوان وتحدث في الاجسام ولما كان كل جسم مركبا في هذه الكيفيات
ولابد في اجزائه من هذا الفعل والانفعال صار لكل جسم لون بل لما كان كل اثر لابد له من الكيفيات
ولا يوجد موجود الا وهو مربع الكيفية ولم تنتف الكيفيات لم يحدث التركيب وجب ان يكون لكل
مركب لون وان كان ربما لا نرى له لونا الا ان بعض المركبات لطيفة شفافة فلا يظهر لونها فان الكيفيات
تابعة للمواد في الكثافة واللطافة وبعضها كثيف فيكون لونها صالحة للظهور وبعد ان ظهر ان
لكل جسم بل لكل مركب لونا فنقول منها ما لطيفته غالبة يعني جهة المبدء فيه غالبة فيكون مشرقا ظاهرا في
مظهرا للغير ومنها مغلوبة فيه جهة المبدء فيكون غاسقا مظلما ويحتاج في ظهوره الى مظهر غيره ومنها ما
يتساوى فيه الجهتان فيكون ظاهرا بنفسه غير مظهر لغيره كما عرفت حكمه ولما كانت لطيفة الشيء

---

الشيء وكثيفته من رتبة واحدة الا ان اللطيفة اعليها والكثيفة اسفلها بحيث اذا رقيت الكثيفة
وصفيتها صارت لطيفة ولو غلظت اللطيفة ونزلتها صارت كثيفة وكان الضوء صفة اللطيفة
واللون صفة الكثيفة قلنا ان الضوء واللون من جنس واحد فالضوء لون مشرق رقيق واللون ضوء
كثيف غليظ فاذا وقع الضوء من مضيء على ذي لون اظهره واذا قارن اللون الضوء ضيء صبغه ولاجل ذلك تضيء
الضوء الدخان ويصبغ الدخان الضوء وهذا غاية تحرير الكلام في المرام ولو فهمت ما ذكرت لك عرفت ان جميع
ما قاله الاقوام تكلفات وخرصات لا تسمن ولا تغني من جوع وهذه اخر ما اردنا ايراده في المقدمة في مباني
علم المناظر والمرايا والحمد لله اولا واخرا **المقالة الاولى** في بيان كيفية ادراك العين للاضواء
والالوان وانطباعها في المرايا ففي هذه المقالة مقصدان **المقصد الاول** في كيفية ادراك
العين للاضواء والالوان وحقيقته امر انه بخروج شعاع منها كما عليه اكثر ارباب التعاليم او بورود صورة
اليها وهو المعبر عنه بالانطباع بمعنى انبثاث صورة من الشيء في الهواء حتى ترد العين وتؤثر فيها كما الامر
كما قال به بعضهم او لا تدرك العين شيئا وانما تحدث النفس صورة تشاكل صورة الخارج عند الاقتران
المقابلة في عالم الملكوت كما قاله بعض الصوفية او شيء علم اشراقي يقع للنفس على المبصر عند مقابلته مع البصر
وفقد المانع كما ذهب اليه الاشراقيون ام هو بعيد وحصول الاضواء بتكميل الوسائط الى العين وانفعال
الباصرة بها وادراك العين لها بما فيها وبشرط النفس الملتفت في هويتها كما هو الحق الحقيق بالتحقيق ويشهد به
الكتاب والسنة وذهب اليه شيخنا اعلى الله مقامه تبعا للسادات صلوات الله عليهم اذ القوم في عذر منه لانهم
في جميع المسائل فانهم لم يرجعوا في عقايدهم الى اهل العصمة والطهارة فلذلك تاهوا فيها والعجب من رجل ممن
كان يزعم ان له ضربا في التعاليم وجاريته في هذه المسئلة فكان مصرا على انه بخروج الشعاع وكلما اقمت البراهين عليه
تردد في غيه ولم يقبل اذا اقمت عليه الحجج من اخبار الائمة عليهم السلام قال الائمة وهذه المسائل لهذا الفن اساس
وهم يقولون بخروج الشعاع مجمعون عليه مع انه كذب وهم مخالفون ومحققوهم يقولون بالانطباع بالجملة قال
ذلك مع انه كان يدعي التشيع فانكرت عليه غاية الانكار وتفرق المجلس وما مضى ايام قليلة الا والناعي على بنعيه على ما علم

وهذا سر تحير فيه كثير من الناس الا ان بعضهم تحير بظاهر وبعضهم بباطن واما الشيخ فلا يذهب في اصوله ولا في فروعه في شيء من العلوم مذهبا الا ويتبع فيه اثار الائمة عليهم السلام وهذه المسئلة منها وهي مسئلة معضلة يليق الاعتنا بها وفي ذلك تحير الكل القوم وتفرقوا تحت كل كوكب واستدل كل بعض منهم بادلة واهية ظنية لا تليق بارباب الحكمة فان الظنون لا مدخل لها في معرفة حقايق الاشياء ومن راجع كتبهم عرف ان جميع ادلتهم في ذلك ظنية مدينة وليست تليق بالحكمة ولا حاجة بنا الى ذكر اقوالهم وادلتهم فان كتبهم بها مشحونة وهي مشهورة معروفة ولا بد من ايراد فصل نذكر فيه ما علمنا الله سبحانه وتحقيق الحق في ذلك

بلغ

## فصل

اعلم ان الله سبحانه واحد وامره واحد والاثر الصادر من الواحد واحد فما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير قال سبحانه وما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة فالحكيم الذي يفعل على الاشياء من الاعلى الى الكل على نهج واحد ونظم واحد في كونها وفسادها بلا تفاوت فان نظر الى الاشياء من حيث اجناسها يرى خلقة الاجناس على نحو واحد بلا تفاوت وان نظر اليها من حيث الانواع والاصناف يرى خلقها على نهج واحد نوعي او صنفي يبقى الذي فيها اختلاف من حيث التشخصية المميزة عن غيرها فانها علة الخلاف في غيرها فان التشخصية لا الصنفية والنوعية والجنسية الثابتة فكل حكمة ادت الى علم فيه اختلاف فاعلم انه خطاء ليس لله ولا الى الله سبحانه لان الحق من عند الله البتة ويقول الله سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا الا ترى الى الناس الذين يبنون نوع علم ثم يفرقون بينه وبين ساير الانواع فانما علمهم مستند الى الظاهر الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون فيبنون كيفية ادراك البصر مثلا على خلاف كيفية ادراك السمع والسمع على خلاف الشم وهكذا والظاهر على خلاف الباطن وبالعكس على هذا الاختلاف فيشاهد صدق على انهم اخذوا علمهم عن التشخصات المختلفة الظاهرة ولو اخذوه عن مبادى العلل لوجدوا الكل على نظم واحد ونحو واحد بلا اختلاف ابدا ابدا فعلامة العلم الحق ان تجد كلام العالم النوعي جاريا في جميع الانواع وكلامه الصنفي جاريا في جميع الاصناف لانك ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ولا يبنى حكمة الحكماء على الخصوصيات التشخصية الجزئية القائمة

---

القائمة في الخارج ممتازة عن غيرها بالبداهة وتقييد المطلقات وتخصيص العمومات شان الفقهاء الناظرين الى التشخصات لا الحكماء الناظرين في العقليات فلا تجد اختلافا في كلامنا ان شاء الله وتجده جاريا في جميع الموارد ولا قوة الا بالله لانه من عند الله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا فخذ هذا القانون الكلي واعرف بطلان طرق اهل الظاهر والاختلاف

## فصل

اعلم ان الله سبحانه حكيم خبير عالم مختار قدير يفعل ما يشاء بقدرته ويحكم ما يريد بعزته قد اعطى كل شيء خلقه جميع ما يحتاج اليه في كونه هو هو وفي كونه به وضده وعليه وله ومن ذلك الحيوان فقد جعله ذا روح دراك وجعل له ادوات يدرك بها ما يلي المدركات ليهتدي الى مضاره ومنافعه وجعل له قوة يقتدر بها ان يقترب بما ينفعه ويتباعد عما يضره فيعيش الى اجل كتب له ويحصل منه الغاية الخلق لاجلها وهو قوله سبحانه اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فجعل له سمعا وبصرا وذوقا وشما ولمسا وذلك لانه قد خلق في هذه الدنيا من العناصر كما ان جميع المكونات السفلية منها ومنافعه ومضاره منها فجعل له ادوات يدرك بها كاينات كل عنصر ليقترب بما يشاكله منها ويجتنب عما يضاده ومن العناصر النار والكائن منها الاضواء فخلق لها حاسة من جنس النار يدرك بها الاضواء وذلك لان الادوات تحد انفسها والالات تشير الى نظائرها كما روي عن امير المؤمنين عليه السلام ومن العناصر الهواء والكائن فيه الاصوات فخلق له حاسة من جنس الهواء يدرك بها الاصوات بالمشاكلة وهو السمع ومن العناصر الماء والكائن منه الروايح بتبخيره فخلق له اداة من جنسه يدرك بها الروايح ومن العناصر التراب والكائن منه الطعوم بانحلاله فخلق له اداة من جنسه يدرك بها الطعوم ولهذه العناصر كيفيات عن تركيبها ظاهرية تحدث منها مركبة كالملاسة والخشونة والبرودة والحرارة والرطوبة واليبوسة والرقة والغلظة وامثالها فخلق للانسان اداة مركبة من الجميع هي اللامسة يدرك بها هذه الكيفيات فتم له ادراك كيفيات العناصر مفردة ومركبة ظاهرة وباطنة ولتهتدي اليها واعطى قوة يقتدر بها على الاقتراب بما ينفعه والاجتناب عما يضره ليعيش الى منتهى اجله الذي به ينال الغاية

وادراك جميع هذه القوى والادوات لمدركاتها على نحو واحد فان مدركاتها كيفيات جسمانية
لازمة لجواهرها والادوات ايضا اجسام لا نعقة لم اكرها شلها الا لا ينتقل هذا الى ذاك ولا ذاك
الى هذا وانما يدرك جميعها مدرك كالطاير ومشاهدها فيها وانطباعها فيها وتطورها باطوارها
ثم هي تدرك انفسها وتدركها انفسها واطلاعها عليها اندر لشعورها كما ياتي البرهان انشاء الله

فصل لما كان بناء هذا الكتاب على علم المناظر ولم نكن بصدد بيان ساير المشاعر والقوى
اقتصرنا على علم الابصار حتى يعلم كيفية ادراك ساير قوى النفس لان العلم الحق لم يتيسر فيه اختلاف و خلق
الوهم الذين تعلوت فنقول انه قد وقع تنازع شديد بين اصحاب التعاليم والرياضيين بخروج
شعاع من البصر مخروط ولم يحل ذلك ايضا اختلافات كثيرة لا طائل تحت ذكرها وعن كثير من الطبيعيين
انه لو رد بصورة من المبصر الى البصر فينفعل البصر بها على نحو الانطباع وعند الاشراقيين انه لا ادراك
ذاك بالهوى فوقع علم اشراقي من النفس على البصر بعد حصول الشروط من المقابلة والضياء وصفا
الالة واشباهها وعن بعض العرفاء ان النفس تنشاء بعد حصول الشروط صورة مماثلة للمبصر مجردة
عن المادة والمدة قائمة بالنفس قيام الفعل بالفاعل ولكل واحد منهم حجج على دعويهم اكثرها الاثنين
ولا نغور من موج وتحقق الحق بالتحقيق ان الابصار بالانطباع على هذه ساير المشاعر الظاهرة والباطنة
ولا ادراك الا بالانطباع ومرادنا بالذات ان لكل شيء بالذات او بالعرض اشباحا ساطعة في الجو علته
وتلك الاشباح من عالم المثال لعدم اتصالها سافلها بالمواد الدنياوية الزمانية وتلك الاشباح انما
وصلت الى حاسة البصر انطبعت فيها فانصبغت بها انصباغ الثياب بالالوان نوعا الكثافة وقبلتها
وتلك الحاسة ادركت بنفسها فاذا انصبغ الادراك بصبغ صار ادراكا كذا ولم تحجب نفسه عن نفسه
هذا قوله امير المؤمنين عليه السلام انما تحد الادوات انفسها فالبصر اي قوة الابصار تحد نفسها والسمع
اي قوة السماع تدرك نفسها وهكذا كل قوة وهذه القوى التي خلقها الله سبحانه خلقها ساذجة
قابلة لكل صورة وهي بمنزلة المادة للشيء فاذا انصبغت بصبغ مدرك تشخصت والتصقت بذلك

بذلك الشيء وصارت ادراكا لذلك الشيء وادركت نفسها بنفسها انما هي اذ الشيء لا يحجب نفسه عن
نفسه وكذلك النفس قوة مطلقة عالمة فاذا انصبغت بمعلومات خاصة صارت علما بذلك
الشيء الحاضر في النفوس الخاصة على حسب المعلومات وكذلك العقل بنفسه قوة دراكة للمعاني مطلقة
وانما يصير عقلا خاصا بانصباغه بالمعقولات الخاصة والعقول الجزئية تكون على حسب المعقولات
فافهم فقوة الابصار ايضا قوة ساذجة صالحة لان تدرك كل مبصر يرد عليها فاذا ورد عليها
شبح مبصر انصبغت به وتخصصت فادركته فاذا زال المبصر عن مقابلتها وجاء مبصر آخر انسلخت عن
تلك الصورة لشدة لطافتها وضعف انصباغها وتصورت بصورة الحاضر لضعف الانصباغ الاول
ولو قوي الانصباغ شيئا بقي بعد زمانا معتدا به كما انك اذا امعنت النظر الى شيء فيه صبغ خالص
قوي من حمرة او بياض او سواد وغير ذلك ثم رفعت النظر عنه بسرعة ونظرت الى شيء ضعيف
اللون ترى تلك الالوان الاولة ظاهرة بلا غبار زمانا يعتد به وفي ذلك اعتبار لمن اعتبر كما انه لو
كان المزاج سوداويا يكون دوام الصبغ فيه اكثر وكذلك من امعن النظر في قرص الشمس حال خسوف
بعضهم ثم نظر الى شيء كان يرى فيه قرصا منخسفا وربما كان ذلك الى آخر عمره ومن دخل من الضيا
الفاحش الى بيت مظلم يرى البيت مضيئا دخانا او خرج من بيت مظلم دفعة يرى في العالم ظلاما
دخانا وفي ذلك دليل على انصباغ الباصرة بما يقع فيها من الصور هنا لا لبث في المقابل هذه الصور
حتى يدركها البصر وان قال قائل لعل هذه الصور تنطبع في الحس المشترك فادراكها ليس بالانطباع في العين وتبقى فيه وليست في العين اقول ان الحس المشترك
بحيث اذا اشتغل الانسان بفكر يتفق على حالة وانما هو كالخيال الانسان فربما يدرك الاجسام ووقع لك انه
اراد الانسان ان لا يتوجه اليه ويغفل فلم يدرك شيئا وهذه الاصباغ التي ذكرناها غريزية في العين
كصبغ الاجسام وكلما سعى الانسان وتفرغ عليه ونسيها لئلا يرى تلك الصور لا يمكنه ويراها
البتة ويراها بعد ذلك المرض كما سمعت الى آخر العمر ويرى شبح الخسوف في حال غفلة كما الذي ذكرته فذلك
دليل على ان الشيء في العين قد انطبع بالطبع وليس بارادة الروح الحيوانية فانهم وهابهم على ان الابصار

بالانطباع دون خروج الشعاع انك تجد وجهك في المراة يمينك في جانب اليمين ويسارك في جانب
اليسار ولو كان بخروج شعاع وانعكاس لكان الشعاع المنعكس كرجل ناظر مقابل لك فكان اللازم ان يرى
يمينك في يساره ويسارك في يمينه وكذلك لو قابلت خطا مكتوبا بمراة فانك تجده فيها معكوسا
ولو كان شعاع البصر الخارج ينعكس لكان كرجل ناظر الى الكتاب وكان يقرؤه مستويا هذا ويشهد هذه
الشواهد ايضا على بطلان قول الاشراقيين في العرف ايضا فانه لا باعث لولا الانطباع على احداث
النفس صورة مقلوبة وعلى علم النفس بالاشراق مقلوبا مع تساوي نسبتها مع الاجسام وكذا لو كان
الابصار بامدادات النفس صورة مماثلة للمبصر حاصل والقول بانها تحدث الصورة عند اجتماع الاسباب
مع عدم مدخلية لها خروج القول ومع المدخلية فليس ابداعات النفس في الملكوت حسب خصوصية
للبصر الكلام فيها وكذا لو كانت تحدث فلم ماسية البصر مدركة وهو خلاف الشرع والعرف
فان البصر يدرك بالكتاب والسنة وبداهة العقلاء والشواهد السابقة وبداهة الادراك
باختلاف حالات العين من القوة والضعف والامراض والاستقامة والاعوجاج والاستعانة
بالمناظر واختلاف حالات الادراك بواسطة المناظر فمنها ما تكبر ومنها ما تصغر ومنها ما تعوج
ومنها ما تقوم ومنها ما تصبغ ومنها ما تقرب ومنها ما تبعد ومع ذلك القول بانه لا مدخلية لشيء
من ذلك مع ما يرى من دوران مدار هذه الالات لبس الحاجا ومخالفة بالعقل وكذا يرد هذه الاوجه
على القول الاخر فلا بد من ان يقال ان لهذه الالات مدخلية في الادراك فما لا ينطبع فيها شيء ولا
يرد اليها شيء مطلقا فاي مدخلية ولما يرد وينطبع فان كانت النفس تدرك بنفسها الاشباح فاي مدخلية
وان كانت تدرك بها وهي تنطبع فيها الصور فهو القول الحق الذي لا شك فيه ولا ريب بتجربته بعقول
وليشهد به ايات الافاق والانفس وان قلت بالانطباع في العين فيحضر عند النفس فهي مدركة قلت ان كانت
النفس مدركة بفعلها الثاني في العين الجليدي المجاور الكثافة فلا نزاع وان كانت النفس مدركة بنفسها
او بفعلها الملكوتي فلا مناسبة بينهما وهو خلاف الشيء الاول عليه السلام حيث يقول انما تحد الادوات انفسها

انفسها وتشير الالات الى نظائرها ولكتاب والسنة حيث يكون مقتضاها ان العين تدرك فتثبت
**فصل** اعلم ان الله سبحانه خلق الروح مدركا بنفسه وجعل الجسد تنزله في عالم الشهادة وقد
وهما من جنس واحد وان كانا نوعين فالروح هو جسد رقيق والجسد روح غليظ فمادتهما في جنس
واحد والاختلاف في الرقة والغلظة وكان الروح تنزل الى الجسد فقل تنزل عظم وانه اكثر وتعلقنا بغلظة
فالجسد مدرك فعال كما ان الروح مدرك فعال الا ان مادة الروح لطيف غيبي قوي ومادة الجسد
غليظ شهادي ضعيف فالجسد لما غلظ وبعد عن مبدئه خفي فيه تلك الفعالية والدراكية وصارت بالقوة
كان الروح فيه انما صارت في الجسد بالقوة فاذا تعلق الروح بالجسد اشرق فعله على الجسد فكل انه قوي ما كان فيه كامنا
من بحيث فيما كان للنار ما كان فيه من الادراك والفعال الاستعداد فجعله مدركا فعالا بالارادة الاولى
اذ ما اكثر اغلظ وامثاله اكثف وكذلك ترى ما هو اكثر فقد تشغب وتشقق حسا على حسب انفعاله بما صنع فيه
صارت حركة مع كان الحركات بشقة وجملة وجميع الادراكات في الروح مدرك واحد وجميع الحركات
فيه فعل واحد في العين وهو عضو مستعد لانفعال عن الروح على صفة خاصة قد انفعلت بالروح وصارت
مبصرة مدركة بفعل مدركية الروح فكانت بنفسها مدركة بالذات كيف يسمى مبصرا والانف في الروح
لا بصر ولا سمع وانما هناك ادراك محض فقولك ابصرت فانما هو بالعين خاصة وهو قوله سبحانه لهم
اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها وبها على قوم في الابصار بالعين وهي مبصرة بفعل ادراك
الروح كما مر وان كان الروح في عالمه مدركا لكن مدركية مطلقة مبهمة ابهام المواد التي لا تعين لها ولما
تتشخص بتشخصات تصل اليها من الجسد لا تتشخص ابدا ولذلك لا يعقل الاكمه معنى الالوان ابدا والاصم بالولادة
معنى الاصوات ابدا ولا يقدر ان يتفكر الاكمه في الالوان كما يتفكر الاصم في الاصوات كما يتفكر واذ كان له
روح كذلك فان الروح المطلق عن الكثرات فعله ايضا مطلق ولا بد من المناسبة بين المدرك والمدرك
وكذلك شان اكتسابات النفس السعادة والشقاوة من الاعمال فلا تعين لشيء من الارواح الغيبية الا بواسطة
الاجساد واعمالها واختيار الخلق وذلك سر التكاليف في الدنيا ثم اي صنع الكتب الشرايع من الاعمال فهو

بل يقتصر على ما مر من الاخبار بل يعم الالف عام فافهم ان كنت تفهم والغرض ان الروح لك محض ولكن لم يدرك
مبصرا الا بالعين ولا مسموعا الا بالاذن ولا مشموما الا بالانف ولا مذوقا الا باللسان ولا ملموسا الا بالاعضا
وكذلك سائر الادراكات الباطنية ومحالها من بطون الدماغ فالروح يدرك بكل مدرك بعضو خاص ولولا تلك
الاعضا لم يكن له شيء من تلك الخمس شيئا ولم يدركها ابدا فتبين وظهر لمن نظر وابصر ان العين مدركة للاشيا
فاما هي بالانطباع كما قررنا او بخروج الشعاع كما يزعمه القائلون به وقد ابطلناه سابقا وسنبطله لاحقا واما
للفضل الاشراقي وايجادها الصور فلا كما ظهر في هذا الفصل مفصلا فصل اما الذي يزعم انه يخرج
جسم مخروط او خطوط فاسد لان الذي يخرج من عينك جسم طبيعي له مادة وصورة او جسم تعليمي وهو محض مقادير
هو وصفته فان كان جسما طبيعيا له مادة وصورة وهي الاخرى الطف فلم لا يتحرك بتحريك الرياح اياه ولم يتحرك بالجسم
اسرع الاجسام حركة الافلاك واسرع الافلاك حركة العرش ويقطع دورة في مقدار يوم وليلة وارى هذا
الجسم الذي يخرج من عينك يقطع الدورة في طرفة عين فاي جسم هو فلكي او عنصري مع انه لا ينبغي مع هذه الحركة
السريعة وكيف يبلغ الى الثوابت في طرفة عين وكيف يخرق السموات مع انكاركم لذلك وكيف يقطع هذا الجسم القريب
والبعيد في مدة واحدة وكيف لا يمكن ان يخرق هذه الاجسام الى الكرسي وكيف لا يزيد على حركة الافلاك مع كبرها
عن مواضعها حين تخرقه منها وكيف يجوز للعقول ان يكون لجسم طول الى الكرسي وعرض على شيء يجتمع في ثقبتي
عينك واعجب من ذلك انه يلتفت من الفرش الى الفرش بمحض انطباق الجفن وينتشر الى العرش بمجرد فتحه ويكون دائما
ملاء دائرتك وكيف اذا النفس في عينك لا يزيد في حجم عينك ولا تنفقئ ولم لا تتصادم الانظار اذا كثرت
في بيت ولم لا يمنع بعضها حركة بعض بالجملة كون هذا القول من اقرب البديهيات وان لم يكن جسما له مادة
وصورة فهو صورة محضة تعليمية والصورة التعليمية لا توجد في الخارج بلا مادة وانما توجد في الذهن والمخروط
الذي يقولون به فيزعمون انه موجود في الخارج [illegible] كان عرض معروض الهواء فلا معنى لخروج العرض عن العين وعروضه
على الهواء فان الاعراض اطراف للجواهر ولا تفارق الجواهر ابدا ولا تنتقل من جوهر الى جوهر ابدا وان كان هو
الخارج غير جسم فكيف يحل في المحل ولجسمانيته ويقصر ويطول ويتحرك ويسكن وينخرط ويتقرب ويتباعد ذلك وانما

ذلك وكذا القول في الخطوط الخارجة التي يزعمون فانها ان كانت اعراضا تحتاج الى معروض وان
وان كانت اجساما يرد عليها ما يرد على الاول وبالجملة هذه الاقوال بكلها خارجة عن الصواب
وان قيل انه نور يخرج عن العين فلم لا يضيء بالليل وان قيل انه ظلمة فلم يسمونه شعاعا
مع ان الذين يسمونه شعاعا يريدون به انه جسم رقيق كالشعاع كما صرحوا به ولا يريدون
به انه نور او ظلمة وان قيل انه نور فيرده قول الرضا عليه السلام حين حج على عمران فقال عليه السلام
خبرني عن المراة انت فيها ام هي فيك فان كان ليس واحد منكما في صاحبه فباي شيء استدللت بها
على نفسك قال عمران بضوء بيني وبينها قال الرضا عليه السلام هل ترى من ذلك الضوء في المراة اكثر
مما تراه في عينك قال نعم قال الرضا عليه السلام فارناه فلم يحر جوابا قال فلا ارى النور الا وقد
دلك ودل المراة على انفسكما من غير ان يكون في واحد منكما الخبر فاخبر عليه السلام انه لو كان ضوء يخرج
من العين ويقع في المراة لكان ينكشف ويرى كساير الاضواء وكان في المراة اكثر ظهورا كساير
الاضواء فقد تبين فصل ومما يدل على ذلك من الاخبار ما روي عن الائمة الاطهار
صلوات الله عليهم في رفع الاستبعاد عن قدرة الله بان يجعل الدنيا في بيضة ان الله سبحانه جعل
السماء والارض في العين والمراة اشباحهما لا اجسامهما بالبداهة ولو لم يكن اشباحهما في العين لما
كان لتلك الاخبار معنى وها انا اذكر منها ما رواه في التوحيد انه جاء رجل الى الرضا عليه السلام فقال هل
يقدر ربك ان يجعل السموات والارض وما بينهما في بيضة قال نعم وفي اصغر من البيضة قد جعلها
في عينك وهي اقل من البيضة لانك اذا فتحتها عاينت السماء والارض وما بينهما ولو شاء لاعماك عنهما وفيه
انه قال ابو عبد الله عليه السلام لهشام بن الحكم في حديث كم قدر الناظر قال مثل العدسة او اقل منها فقال
يا هشام فانظر امامك وفوقك واخبرني بما ترى فقال ارى سماء وارضا ودورا وقصورا وترابا
وجبالا وانهارا فقال له ابو عبد الله عليه السلام ان الذي قدر ان يدخل ما تراه العدسة او اقل منها قادر ان
يدخل الدنيا كلها البيضة ولا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة الخبر وفيه دلالة واضحة على ان الاشباح

تدخل العين ولولا ان المراد بهذا دخول الاشباح لكان الجواب باطلا نعوذ بالله وكذا يدل على ذلك
ما روي عن العسكري عليه السلام في الخنثى قال ينظر اليه قوم عدول فيأخذ كل واحد منهم المراة فيقوم
الخنثى خلفهم عريانا وينظرون في المراة فيرون الشبح فيحكمون عليه وهذا الخبر صريح ان الشبح ينطبع
في المرئية والمرئي هو الشبح وليس خروج الشعاع وانعكاسه الى الشاخص وليس الادراك بالنفس ولا
بصورة مماثلة من عالم الملكوت لان الشبح هو ظل صورة الشخص المقابل المنطبع في المراة والرؤية
بالفعل من المراة لان الجليدية كالمراة بتسليم الخصم وكذلك يدل على ذلك لاهل الدراية في قوله
سبحانه واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا
فانه يقول في اعينكم وهو نص على ان شبح قلتهم كان في الاعين وفي للظرفية وكذلك يدل على ذلك ما روي
عن علي بن الحسين عليهما السلام في حديث نقل الاشباح المطهرة الى ظهر ادم الى ان قال عليه السلام قال ادم يا رب
لو بينتها لي فقال الله يا ادم انظر الى ذروة العرش فنظر ادم ووقع اشباحنا من ظهر ادم الى ذروة
العرش فانطبع فيه صور انوار اشباحنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الانسان في المراة الصافية
فراى اشباحنا الخبر وهذا الخبر نص في ان وجه الانسان ينطبع شبحه في المراة وصور الانوار اشباحهم
انطبع في العرش وصورة نور وجه الانسان العرضي ينطبع في المراة وان الانسان يرى الشبح في المراة
فلا شك ان الجليدية مراة صيقلية بلا شبهة فينطبع فيها الاشباح والانسان يرى الاشباح المنطبعة
في المراة ولو كان بانعكاس شعاع العين الى الوجه لكان المرئي نفس الوجه لا شبحه بالجملة يدل هذه الاخبار
ايضا على ما نقول ولو كان الابصار باشراق النفس او احداثها فالامر اوضح من نار على علم فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر وكذا يدل على نفي خروج الشعاع الخبر الذي مر في الفصل السابق فراجع

**فصل** فاذ قد عرفت ان الامر بالانطباع وليس بخروج شعاع ولا اشراق نفس ولا احداثها
وانما هو بورود صور واشباح الى الجليدية وانطباعها فيها فلنذكر الان صفة الانطباع في العين اعلم
انا قد ذكرنا سابقا ان من الاشياء ما هو لطيفة اكثر من حاجة نفسه فهو ظاهر بنفسه مظهر لغيره ومنها

فيها فلنذكر الان صفة الانطباع في العين اعلم انا قد ذكرنا سابقا ان من الاشياء ما هو لطيفة اكثر
من حاجة نفسه فهو ظاهر بنفسه مظهر لغيره ومنها ما هي في مساواة لنفسه فيظهر ولا يظهر ومنها ما هي فيه انقص
من حاجة نفسه فيحتاج في ظهوره الى غيره فاذا كانت اللطيفة لطيفة من شانها الظهور للعين وهي الضوء
كما بينا وكانت غالبة فيه شيء كان كاملا من تلك الحيثية قويا فكلما اتصل به جسم يكمل بفضل كماله فذلك
الضوء بكماله يكمل الهواء المتصل به وكل جزء من ذلك الهواء يكمل ما يليه فيكون الضوء كالروح والهواء كالجسم
ويسري فيه سريان الروح في الجسم وحركته في الخشب الذي حركته الى ان ياتي العين فيسري فيها الى ان يصل الى
الجليدية فيسري فيها وهو انطباعه فيها فان كان الضوء لطيفا فلا يراه الغير لانه فوق رتبتها وان كان الصبغ
كثيفا تيره وتعله لان الجليدية فيها بروح الباصرة وهي غليظة فتجد قصدا اكثر ينطبع فيها صور الاشباح في ذات صور
بصورة المرئي وهي ادراك صارت امثالا هكذا فاذا تركت نفسها دهوا بها المرئي كما قال امير المؤمنين
عليه السلام انما تحد الادوات انفسها وما ترى من ان المرئي بعيد عنك مع موفر صورته فانما هو بالمقاييس
وجود اشباح اسباب البعد كما ترى مما ينقش النقاش على سطح من صورة الجبال والقفار والابنية
والاشجار الى الفراسخ عديدة فيرى الناظر اليه القريب قريبا والبعيد بعيدا كلا على حجمه وانما ذلك لاجل
ان ذلك النقاش نقش تلك النقوش على النسب القياسية كما في الخارج فلا يراها النفس الا كما تراها في الخارج مقيسة
وموزونة فترى بعيدها بعيدا وقريبها قريبا حتى انها تدرك انه على راس فرسخ او فرسخين او ازيد
او اقل وسطح القرطاس سطح واحد ليس فيه قرب ولا بعد وكذلك المراة جميع الاشباح في سطحها ومع ذلك
يرى فيها قرب وبعد لوجود اشباح ما يقام منه القرب والبعد وكذلك سطح الجليدية سطح واحد ولكن
ينطبع فيها ايضا اسباب قياس النفس فتقيس القرب والبعد وان اردت ان تعرف في ذلك فابن حائطا
فيه تعبية وابن امامه حائطا اخر طرفه بازاء التعبية ثم صور ذلك الحائط حائطا اخر اعرض من الثاني وبيض
الحائطين بلون واحد وانظر من التعبية فانك ترى الحائطين كانهما حائط واحد متصل ولا يكون وضع الحيطان
كما في الهامش وكذا لو نظرت منه انبوبا الى حائط بحيث لا ترى شيئا غير جزء من الحائط فانك لا تدرك

بعيدا الابعد وطول الابنوب لانك ترى اجزاء داخلة تتقبس بعضها ببعض وتحتها فى ذلك مزيد بيان فانك
لا تدرك الاشياء فى مواضعها الا بالمقايسة وجميع المدركات فى العين كما قال الله سبحانه ويقللكم فى
اعينهم وكما قال امير المؤمنين عليه السلام انما تحد الادوات انفسها وتشير الالات انفسها فافهم **فصل**
ان الشبح كما ذكرنا سابقا تابع للمادة ان كانت كثيفة فهو كثيف وان كانت لطيفة فهو لطيف فان وقع
الشبح على المحل اللطيف لا يرى واذا وقع على مادة كثيفة يكتسب الكثافة منها فيصير قابلا للرؤية وكذا يكتسب
المادة منه استضاءة فترى تمام شبح النار ومثلها اى الضوء منطبقا على الدخان الكثيف يكون قابلا
للرؤية فاذا كان ذلك الشبح جزء من الهواء المقارن له من حيث اللون وتحمله الهواء ومادته لطيفة لا يرى فى الهواء
لان نفس الضوء صفة النار الجوهرية وهو بنفسه غير مرئى الا فى محل كثيف يتكمل بذلك الكثيف كثافة وهو
كثيف ما دام مقارنا للكثيف فاذا فارقه عاد الى اللطافة فان وقع ثانيا على الكثيف عاد كثيفا مثال ذلك انك
اذا روحت بالمروحة ثوبا فحركته بيدك وحركته بها وبحثه بحسب الكثافة جسمهما فاذا حركت الهواء لا ترى
فيه الحركة فاذا حركت الثوب رايت فيه الحركة واما ذلك ان الشبح عرض مثل اللطيف غير مرئى بالعين بنفسه وانما
يرى على المحل القابل للرؤية بالجملة وكذلك يحمل كل جزء من الهواء الجزء الذى يليه ولا يرى حتى يصل الى ان
ياتى العين فيكون الجليدية كالدخان الصيقلى اللطيف وكالمرآة الصيقلية فيحملها الشبح فتتكمل ولتفرس
بسبب كثافتها مكثفة للشبح جاعلة اياه قابلا للرؤية وفيها الروح الباصرة التى هى من جهتها العليا مرتبطة
بالحس المشترك المثالى البرزخى ومن حيث الاسفل مرتبطة بالجليدية فينطبع الشبح فيها فتدرك كثيفا
لانها اذا انصبغت فهى بنفسها مدركة لا تختفى عن نفسها وتدركها هذا اذا كان سطح العين موازيا
لسطح المبصر واما اذا كان ذلك الشبح عن يمينك وكان شبحه ما راى فى الهواء على الاستقامة وانت تنظر فى
الهواء الذى فيه الشبح على الارض فلا ترى الشبح فان الشبح فى الهواء عرض ليس له جوهرية يكون له سطوح
وجهات بل هو سطح واحد له توجه واحد الى وجه واحد يوازيه وليس له سطوح حتى يضيء فى غير تلك الجهة
المعينة وذلك سر قد خفى على الكل فلنفصل القول فى ذلك حتى ينكشف الامر عيانا اعلم ان المضيء كالسراج مثلا

مثلا جوهرى وكل نقطة من الجوهر لها الجهات الست ابدا ولذا انقبل القسمة بلا نهاية ولو بالتجويز ولا يميز احد جنبيها الجنب الآخر ابدا فلا يمكن ذلك

تقبل القسمة بالنهاية

العقل بخلاف النقطة العرضية فانها لا تقبل وجنب الخط الخارج العرضية فرضا فى الخط الايمن العرضى ليس
جنبان فيكون جنب منه متصلا بالخط وجنب الى الخارج بل تمام الجنب الذى الى الخارج وليس لتلك
النقطة يسار غير اليمين بل كله الجنب الايمن وهذا هو الفرق بين العرض والجوهر ولا مثل له للتشكل تقبل
التجزئة فاذا عرفت ذلك فاعلم ان الضوء واللون من مقولة الاعراض السطحية فليس لهما عمق فاذا
الشيء ضياء كان الضوء عرضه وسطحه الاعلى وكل نقطة منه اى من الشيء المضيء له سطوح وكل سطح منه
مواجه الشيء موازا لسطحه يضيء ذلك السطح بل كل نقطة من سطوح تلك النقطة الجوهرية فى خط مستقيم
والهواء وتلك النقطة لا توجه غيرها وليس لها سطح آخر تواجه به فى غير ذلك الخط فاذا اضاء فى ذلك
الخط يكون ذلك الخط فى الهواء وليس له سطوح عديدة يضيء لها يمينا ويسارا فلا جرم لا يضيء
الا على الاستقامة فاى عين وقع بازاء ذلك الخط راى تلك النقطة واذا انحرف عنه لا يضيء لذلك السطح
وذلك الخط لانه ليس لتلك النقطة فى ذلك الخط شبح الى اليمين واليسار وما ترى من انك
تنحرف عن موازاة سطح الحائط مثلا يمينا ويسارا او مع ذلك ترى سطحه فانما هو لاجل ان الحائط
اجزاء جوهرية لها سطوح تواز بعضها لك اين ما كنت فاين ما كنت يقابلك شبح من سطح نقطة
موازا لعينيك البتة الا ترى انك لو نظرت من طرف حائط بحيث تقع عينك على طرف خط يمر على
سطحه لا ترى سطح الحائط بوجه ولو ملت قليلا الى السطح ترى سطح الحائط ولكن ترى عرضه قليلا
لان بعض كل جزء يحجب بعض جزء يليه ثم كلما ملت الى ما يوازى السطح ترى عرضه اكثر حتى اذا صرت فى ما
يوازيه فترى السطح كما هو الى تواليه ولو وقفت بازاء وسط حائط فانما تدرك سطح ذلك الجزء الذى
بازاء عينك كما هو واما الاجزاء التى عن يمينك ويسارك فانت منحرف عنها محجب كل جزء شيئا مما يليه
فيظهر لعينيك اقصر مما هو فكلما وقع عليه مما ترك طول الطرفين بالقياس فلما كان الشبح الذى فى الهواء شبح
سطح فهو سطح الذى لا عمق وعرض وليس له اجزاء جوهرية لها سطوح فليس له توجه الا غيرها يوازيه فلا

يضيء في غيره ابداً فلاجل ذلك اذا نظرت امامك لست ترى ظلاً سايراً عن جانبك الى جانب اخر بل
فيه شبح جسم يوازي عينيك سطحه ابداً فهذا هو السر في هذا الامر الذي قد خفي على الجل وزعموا ان الهواء
للطافته لا ينطبع فيه الشبح كما في المراة فانما يرد ضياء الضوء مردوداً وقد اخطاوا فان الشبح ينطبع فيه كما في المراة
والسر في عدم ظهوره لطافة الهواء ولطافة الشبح والسر في عدم رؤية الشبح من غير المواجهة ذكرناه الا ان
هذا الهواء مملوء من الاشباح وتلك الاشباح من عالم المثال ولاجل ذلك يدرك بالعين الثاني وبالحس
المشترك كما ترى الدائرة من شعلة الدائرة سريعاً فترى الاشباح المتخلفة لا على مادة كثيفة وترى
بعينك الخيالية جميع الاشباح التي رايتها في الهواء بعد تخلفها عن المواد الكثيفة

## فصل

ان شبح كل ذي شبح على شكل المخروط قاعدته عند ذي الشبح وراس مخروطه بعيد عنه ففي الاعتبار انا نرى
انا لو امسكنا عوداً في ضوء الشمس يقع منه ظل على الارض ولو صعدنا به يبلغ حداً لا يقع له ظل في الشمس
ويكون الارض بكليتها مستنيرة وتعلم حينئذ لو جعلنا اعيننا على سطح الارض ونظرنا اليه لم نكن نراه
لو جوابه يكون عيننا مستنيرة كالارض وكذلك ترى لو بعد ذلك العود عنا او غيره من المرئيات
في سطح الارض يبلغ مبلغاً يخفى عن اعيننا ونرى جاء منه بكليته لا نعني بالخرافة الا ذلك ولما كان
غرضنا في هذا الكتاب اسرار امثال هذه المسائل فلنذكر ذلك ونبين ان هذا سر في شبح ذي الشبح
او هو شيء من اغلاط البصر ولم شبح ابدا الا انه ينفصل عند ضياء الطرفين فيحجب عن العين ولكن في الواقع
هكذا او له وجه غير ذلك اعلم انه لا يعقل ان يدق راس الشبح ابدا اذا كان كل نقطة منه اي من ذي الشبح
يضيء في خطوط لا يعقل ان تدق تلك الخطوط فان الخلا لا يقبل الدقة ولا ان تجتمع فان الاضاءة لا تكون
في غير جهة الاستقامة فشبح كل ذي شبح ممتد ابدا الى منتهى قوة ذي الشبح ابدا الا ان ذا الشبح اذا وقع في
ضياء اكبر منه يكون له اجزاء جوهرية ذات سطوح وجهات وكل سطح منها يضيء فيما يوازيه ان ضياء
من المضيء تلك الاجزاء التي لا تنافذ الشبح الى جهة ذي الشبح من جهاته واطرافه في خطوط مستقيمة تلتقي
اطراف تلك الخطوط على نقطة على شكل مخروط فيقع ذو الشبح في عرض ذلك المخروط كالوتر لزاوية راس ذلك

تلك المخروطات فليست تضيء اطراف ذلك الشبح بضوء المقابل المضيء حتى يغلب الضوء ذلك الشبح في الضوء الاقوى
فيضمحل الضوء الاضعف وقد يضعف الشبح بالبعد لان قوة ذي الشبح متناهية وتضعف شيئاً فشيئاً فينقطع
ظهور الشبح عند زاوية المخروط فلا يرى بالعين وراء تلك الزاوية فافرض المضيء خط اب وهذا
ذا الشبح خط ه د ا وافرض من نقطة ه وخط
ضوء يمر الى جهة ز فان نقطة ه نقطة جوهرية
لها سطح يوازي ز ح وكذا نقطة ط فتضيئان موضع ز وكذلك ما بين ا و ب

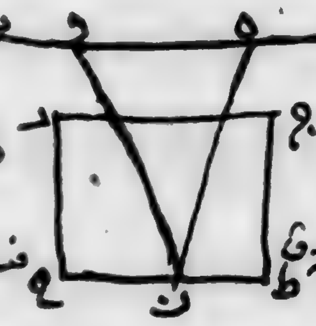

فيستضيء مثلث ح ط ز و د ح ز بضياء اجزاء بين ا ه و ه ب لا محالة فيضمحل ذلك المثلثان في الضياء
لضعف نورهما في البعد فلا يرى بابه البتة ولا يرى عند خط ط ح من ذي الشبح الا نقطة فانها ان
عشر لم ترَ شبح خط ح د البتة وهذا هو المطلوب واما اذا كان المضيء مساوي السطح مع ذي الشبح بحيث
يحجب المضيء فلا يكاد ينقطع الشبح الا عند انتهاء قوة ذي الشبح وكذلك اذا كان ذو الشبح ضياً وما وراءه
مظلماً فانه اذا كان المظلم مساوياً معه لا ينقطع ضوؤه الا ان ينقطع الضوء بنفسه واذا كان اكبر منه فانه يعمل
معه عملاً متواسقاً فانه يضمحل القوي الضعيف مطلقاً والذي يدل على صحة ما ذكرنا من الاعتبار ان
الاعين تختلف في تمييز ذي الشبح البعيد فترى واحداً لا يميز الشيء من مسافة الف قدم وواحداً يميز من مسافة
اربعة فراسخ ولو كان الشبح حقيقة منقطعاً بعد مسافة الف قدم فاي شيء الذي يراه الاخر من مسافة
اربع فراسخ وهذا اذا جاوز ذلك الموضع لا يراه والاول الضعيفة العين اذا نظر مع انه شيئاً بين
ولعله من مسافة سبع فراسخ يرى ذلك الشيء بعينه لولا وجود الشبح فاي شيء الذي يراه هذا من نور
فقد يرى وقد يرى بالدوربين كواكب صغار لا يدركها عين ناظر ابداً بالليل او النهار وانما جميع ذلك لان
الشبح موجود الا انه يضمحل في الضوء الاقوى والاعين تختلف في تمييز الضعيف منها لا بقوتها وضعفها وصفائها
وكدورتها فلاجل ذلك يتبين ان الاشباح مخروطية فكل عين ضعيف وقع في عرض مخروط يراه وكل
عين ضعيف وقع خارج المخروط لا يراه الا ان يكون قوياً فيراه بحسب قوته ومن موانع الرؤية ترى اكثر الاجنبية

والابخرة في الهواء وتضعيف ظهور الشبح بظلمتها مما لا حاجة الى بسط القول فيه والذي ذكرناه من اضمحلال
الشبح في الضياء هو سبب انقطاع ظل الارض عند فلك الزهرة فان الشمس اكبر من الارض فلا يرى فوق مخروط
ظل الارض ارض وانما ترى الشمس بغير حاجب يحجبها اذ لا ظهور للشبح في العين الا بحجم فاذن الشبح لا يحجب
في النظر وان كان في الواقع وهذا هو وجه تصغير الشبح في النظر كلما يبعد ولذلك كلما قربت من راس مخروط
الشبح يكون سعة المخروط اقل والذي ذكروه من تصغير الزاوية الواقعة في العين من خطوط تنتهي
من اطراف المرئي كلما بعدت انها من شدة الصغر لا تميزه فذلك كلام تشريحي وجيه ولعوق جري الطبيعة
في بعض الوجوه بعد جريانها على مقتضاها فان العين اذا نظرت الى الشبح تتوجه اولا الى نقطة مستقر
النقطة والشبح الاتي منها الى العين في خط لا يقبل الدقة والتصغير وتوهم العين في القرب والبعد
سواء وهما ايضا في القرب والبعد سواء هيات العين لا تميزه لصغر الزاوية فان الخطوط ينبغي ان
تدخل من ثقبة العنبية وثقبة العصبة على غاية ضيقة وينبغي اجتماع الخطوط فيه فلم ليس للطائر
المحلق البعيد عن الارض ظل في الارض ولم تاتي خطوط شبحه الى نقطة واحدة من الارض حتى تصغر الشبح
لا ينفصل من منتهى الشبح الا في خطوط مستقيمة ولم يكون فوق فلك زهرة نهار بلا ليل ولا ظل للارض
فتبين وظهر ان كلامهم تشريحي لا ينبئ عن الواقع والوجه فيه ما ذكرناه وهذا هو سر استدارة الضوء
الواقع من المثقب على الارض وان لم تكن محيطها دائرة حقيقية وكان فيه تضاريس وزوايا عديدة
فانه يقع الضوء منها على الارض مستديرة بشرط ان تكون بعيدة عن سطح الارض فان اظلال الفضاء بين
محيطها مخروطية فاذا ابعدت عن الارض حتى وقع الارض خارج المخروط انقطع اظلالها وظهر ظل الشمس
من وسطها مستديرا لها اما تصغر شبح المضيء اذا بعد كالكوكب في السماء والنار في الليل اذا ابعدت في المرآة و
العين ان المضيء ورائه سواد السماء والفضاء وظلمتها فانهما شفافتان لا يظهر عليهما الضوء ولذا لم
يظهر ضوء فيهما الا انيات والظلمة تكميل في الاجسام ان للضوء تكميل وللظلمة شبح كما ان للنور شبح وظلمة
السماء والفضاء اكبر من حجم المضيء فيضيء المضيء ما يوازي جسمه لكن غشى شبح الظلمة التي من ورائه يكون اكبر فما

فما وقع من الظلماني فصار اذ المضيء يظلم الى جهة المضيء كما بينا انفا فتخفى ظلمة الظلماني نور الشيئين
المذكورين وقد ضعفا بالبعد ويبقى مخروط شبح المضيء سالما فاذا ابعد المضيء بحيث وقع العين
او المرآة خارجة عنه لم يظهر له شبح فيهما وظهر الظلمة المحضة كالكواكب التي خفيت عليك في المرآة و
في العين فهما شيء واحد وقعتا داخل المخروط ظهر المضيء فيهما اشبه على حسب موقعهما وان قلت
لم لا يبهر النور الظلمة ويكون بالعكس قلت ان النور يبهر الظلمة اذا كان الضوء قويا وكان الجسم
قابلا للاستضاءة وان لم يكن فلا يستهلك ظلمته في النور بل هي تقلل النور لقوتها المقصد
الثاني في امور يدركها النفس تستنبطها عن ادراك ما تدركها العين فهي تستنبطها من تلك
الامور كما اذا راى الانسان شاة تلحس ولدها وتشفق له وتحن اليه يعلم بواهمته انها تحب
ولدها واذا هربت من الذئب واضطربت وارتعشت اعضاؤها يعلم انها خافت ولم تكن المحبة
والخوف شيئا مرئيا يدركها الانسان بالعين او يسمعها بالاذن وانما هما من الامور المعنوية
التي يستنبطها في الصور الواهمة التي يؤديها الحواس اليها وتلك الامور التي تدركها النفس
بالاسباب التي تؤديها العين اليها كثيرة وهي ما سوى الضوء واللون فانهما مما هو شبح في العين ويتمثل
وهما صورتان واما المعاني التي تدرك بالاسباب فهي كالقرب والبعد والوضع والحجم والشكل و
الصغر والكبر والتفرق والاتصال والعدد والحركة والسكون والخشونة والملاسة والشفيف
والكثافة والظل والحسن والقبح والتشابه والاختلاف والاستقامة والانحناء والبشر والعبوس
والضحك والبكاء والنطق والسكوت والنوم واليقظة والنضارة واليبوسة والرطوبة
والميوعة والانحلال والانعقاد والتقدم والتأخر والميل والاعراض والتساوي والتباين
والتجاوب والتمانع وامثال ذلك مما لا يحصى وزعم بعضهم ان ادراك هذه الامور من شان العين
والبصر وان ادراك البصر على ثلثة اقسام ادراك بالحس وهو مخصوص بالاضواء والالوان
وادراك بالمعرفة وهو لما راه مرة اخرى فاذا راه مرة اخرى بعدها يعرفه انه هو او اتى عليها ميزه

سابقا قبل ادراك معانيه بغيره وادراك بالتميز والقياس وغيره لو تامل كان يرى شيئا اليوم قبل فصل
ولم يدرك معانيه فانه يستدل على معانيه ويقيس بالاستبصار حتى يميزه وذلك عندي خطأ فاحش
فان العين التي وضعت لادراك الاضواء والالوان كالة الصادقة عليها في حديث مفضل في جعل
الحواس خمسا تلقى خمسا لكيلا يفوتها شيء من المحسوسات فخلق البصر ليدرك الالوان الى ان قال فقد جعلت
اشياء متوسطة بين الحواس والمحسوسات لا تتم الحواس الا بها كمثل الضياء والهواء فان لم يكن ضياء يظهر اللون
للبصر لم يكن البصر يدرك اللون والخبر فالبصر لادراك اللون والضياء مكمل اللون حتى يظهر للعين وهذه
المعاني عندي من شان الواهمة وان العين كالمراة ليس ينطبع فيها الا اشباح الالوان وهي تؤدي الى الباصرة
التي هي روحها وطباعها ثم هي تؤدي الى الحس المشترك الذي اسفله جسماني واعلاه ملكوتي وهي تؤدي
الى الخيال فيصير الصورة صورة ملكوتية مفارقة للمادة لا زمانية وعند ذلك يحضر الصورة عند الواهمة فتستنبط
عنها المعاني النسبية التي هي عين هذه وغير هذه وهي المميزة لامثال هذه النسب لانها معان جزئية يشاركنا الانسان
في ادراكها الحيوان وليس هذه التميز والادراك للعين المحض ولا للباصرة ولا للحس المشترك ولا للخيال فان
العين جسم صقيل كالمراة وليس هي هذه الادراكات بالفعل كالمراة واما الروح الباصرة وان كانت هي الة
للنفس وهي في حيث الصدور من النفس لها اطلاق في الدراكة الا انها حيث نزلت تجسمت وتشخصت وتخصصت
فلا تدرك غير الالوان كما ترى انها لا تدرك الطعم والريح وغيرهما مع انه كان لها في حيث الصدور ادراكها
وهي باصرة وتلك المعاني ليست بمبصرة والحس المشترك فهو من حيث الاسفل جسماني فتحصص في الحصصية التي منه
متعلقة بالعين مخصوصة بالالوان لا تدرك غيرها وهي تتلقى من الروح الباصرة وتفهم لغتها بسبب الجسمانية
وتترجم للخيال باللغة الملكوتية فيتلقى منه الخيال فيفهم منه فتحصل الصورة هناك ملكوتية وتحضر عند
المميزات الملكوتية في عرصتها فاما ان تتدبر برضاء فيه الوهم واما ان تتدبر فيها الفكر فالفكر من ادوات
الناطقة خاص بها كما قال امير المؤمنين عليه السلام وهو الة لها وعينها الناظرة في عرصة المثال فيؤدي ما ادرك
الى النفس فيتحلى هناك مجردا عن المواد والمدد الزمانية والبرزخية ويتمحض في الملكوتية فتدركه بعاقليته من حيث

ومن حيث الاسفل وتترجم من حيث اعلاها فيدرك معانيها الجبروتية بعاقلته وهذه الثلث اي الفكرة
والعالمة والعاقلة مخصوصة بالانسان ليس للحيوان منها نصيب والوهم من ادراك النفس الحيوانية
ويشاركها الانسان فيترجم الخيال ما تلقاه للوهم فيدرك هو معانيه الجزئية فالواهمة في الحيوان
كالعاقلة للانسان والخيال للحيوان كالعالمة للانسان والفكر بينهما كالحس المشترك بين الملكوت
والملك في الفكر يأخذ من المشاعر الحيوانية بلغتها ويؤدي الى المشاعر الانسانية بلغتها وذلك ان
القوى العالية صور كلية بالنسبة الى المادة وهذا المستفاد من المشاعر جزئية ولا تتصل الى العالمة
بجزئيتها حتى تتجرد عن الخصوصيات الزمانية والمثالية فالفكر يجمع تلك الصور الجزئية ويرتبها ويحقق
نسبها الكلية ويؤديها الى العالمة فالخيال يتصور زيدا وقياما منفردا منفردا والفكر يلاحظ النسبة
بينهما وارتباطهما ويحصل نسبة مجردة فيؤديها الى العالمة فيعلم الحكم بان زيدا قائم صورة برزخية ملكوتية
فالفكر خادم العالمة ويدها وعينها في الدنيا وسفيرها وترجمانها بالجملة لما كانت تلك المعاني مما
لا يختص ادراكها بالانسان قلنا ان ادراكها شان الواهمة فان جميع المعاني للواهمة وليس للباصرة
فيه نصيب وذلك اشتباه من الذين زعموا ان الباصرة تعقل وتميز وتعرف هذه الامور

## فصل

قد فصل القول بعض هذه المعاني واعمق النظر في وجوهها تعليمية واعتبارا لما نحن في شغل عن البسط
في واحد واحد ولكن يسعنا ان نذكر بعض الكليات التي اذا فهمتها يمكنك فهم وجوه ادراك تلك المعاني
فنقول ان البديهي الاولي عين ما يقع في الحواس الظاهرة فنفس صورة اللون بديهي يدرك بالعين ونفس
صورة الصوت بديهي يدرك بالسمع وهكذا فعين تلك المدركات اذا انطبعت في المشاعر وهي سليمة
تكون ظاهرة للادراك والنفس بلحاظها فتكون بديهية ثم ما ليس ينطبع في نفس المدارك فهو نظري
يحتاج الى استعمال المشاعر الباطنية فان ما لا ينطبع في المشاعر الظاهرة ينبغي ان يدرك بالنظر والنظر
هو ادراك الباطن واستعمال العقل في النظريات كل ما لا يدرك بالمشاعر الظاهرة حتى ان الكل اعظم
من الجزء ومساوي المساوي للشيء مساو لذلك الشيء وامثال ذلك فانها كلها تحتاج الى اقامة برهان وتحمل

البرهان والبرهان لا يحتمل البرهان اذ هو من اجزاء البرهان نعم النظريات تختلف فربما يرد عليك
الشيء الذي هو مبدأ البرهان لشدة ظهوره حتى تكاد ان يلحق بالعيان فهو من اجزاء البرهان اشبه فلا
يحتاج الى كثير نظر وبحث لو ورد على الشخص يميزه من غير اجالة نظر ومهلة كالكل اعظم من الجزء فلا
فلشدة ظهور هذا الحكم كاد ان يكون كالحسيات التي لا برهان لها ولذلك لا يقيمون اهل التعاليم على
امثاله البرهان ومنها ما ليس بهذه الظهور بل يحتاج الى اجالة فكر فيه ولكن قد عرف سابقا مثله على الانسان
وميزه حق التمييز وعرفه فاذا ورد عليه ثانيا يعرفه بلا مهلة فيحكم به من غير روية لما تقدم منه قبل
وعرفه ومنها ما لم يتقدم فيه تعقل ولا يعرفه فرد عليه ابتداء فيحتاج الى ان يكتسب برهانها ويتفكر منها الى ان يخرج
المجهول الحاصل منها ولما كان الانسان قد فتح عينيه من يوم ولد ونظر الى الاشياء وجربها وسمعها وميز منها
يعرف كثيرا منها بلا روية اذا ورد عليه فيظن الظان انه ميز بعينه مع انه لو كان المميز له عينه لادرك ذلك
بل المميز له وهمه وانما عرفه بلا روية لانه قاسه وجربه من قبل ولا تمر وعرفه الا ترى انه لو ورد على الانسان
شيء لم يره قبل ويكون فيه معنى بديع لا يكاد يعرفه وان كان يدرك صورته الظاهرة فان هو الحكم
الكلي فهو جاهل ادراك المعاني كما لا **فصل** لكل برهان كان كل شيء من جنسه منه ظهر الكليات
كلية وبرهان الجزئيات جزئية وبرهان الزمان زماني وبرهان الدهري دهري والمعقول عقلي والشرعي شرعي
والعادي عادي وهكذا فان البرهان ابو النتيجة ولا يلد من الشيء الا ما يجانسه والولد جزء الوالد سبق
الكتاب في براهين هذه المقاصد لا شباح المبصرة ولما كان في الواقع الخارج المتصل متصلا والمنفصل منفصلا
والبعيد بعيدا والقريب قريبا وهكذا البواقي الموجودة في الخارج الواقع والموجود في الخارج هذه الاشخاص
نفوذ الاشباح وهي الاجسام الظاهرة وتلك المعاني هي نسبها واعراض مثالية غير محسوسة بالعين واذا ادركت
العين ظلال الاشباح الخيالية ولم تكذب في الاداء لها على ما هي عليه في الخارج منكوسة في تلك الصور الخيالية
ايضا تلك النسب محفوظة فانها تابعة لاشباحها لا مواضعها وقد ورد الاشباح في الخيال على ما هي عليه في
الخارج فتوجد النسب ايضا بلا تفاوت فيبسط تلك الاشباح في عرصة الخيال فهي وسيعة كالدهر منبسطة

منبسطة في الدنيا فيشرف عليها الواهمة فتنتزع عنها تلك النسب وتطلع فيها فتدرك البعيد بعيدا
والقريب قريبا والصغير صغيرا والكبير كبيرا وهكذا واما الذين تكلفوا لذلك البرهان بالادلة الكمية
والبراهين التعليمية فليس في محله فان تلك النسب لا تنطبع في العين بل المنسوب والمنسوب اليه لا غير
النسب بل هي حيث نفس اللون وتلك النسب غير اللون ومشعر ادراكها غير العين وانما الى الوهم وهو
ما شئت ان لم ترض بهذا فهو المدرك لها اي شيء سميته والغرض انه غير العين وروح الباصرة والحس المشترك
والخيال فهي لهذه الاشياء قوى خاصة والامور الطبيعية المجردة عن الاجزاء العرضية لها خواص عديدة
وجهات متشتتة فكل شيء منها له عمل خاص وقوة خاصة ولبعضها موضع ازيد من ذلك فلا بد لادراك
النسب المعنوية تنبيها لمدارك الصورية والمدارك المعنوية الذي يشترك فيه الحيوان والانسان هو الوهم سمي
بالواهمة في ذلك النسب منشأها فافهم وتبصر **فصل** وكذلك ليس في شأن البصر معرفة اعيان
الاشياء بمعنى ان هذا المرئي هو زيد او عمرو او جبل او جمل وغير ذلك ومعرفة الاعيان ايضا من شأن
وان البصر لا يدرك من المرئيات الا الالوان الحاضرة عند حضورها ومعرفة الاعيان تحتاج الى الذاكرة
والحافظة والمميزة اللاتي هي من الات النفس الباطنة فان الانسان انما رأى شيئا وقيل له انه زيد او عمرو
وشاهد ايتعلم ويودع ذلك في حافظته وهي على الخيال فاذا رآه مرة ثانية وميزه تذكر انه قد رأى هذا
قبل وقيل له انه زيد مثلا فيعرف انه زيد وهذه الامور لا تتأتى من مدرك الشبح المحض وهي غير الشبح المحض الا
ترى انه لو وضع قالب على صفة زيد يرى عند الانسان ما يرى من زيد بعينه ولكنه يميز بينهما بالاسباب
الشبحية التي تؤدي الى النفس العين لانه ليس بزيد وانما قالب على صفة زيد وهذا لا يتأتى الا من المميزة
ولا يبعد ان يكون صفات زيد عنده محفوظة ولا بد ان يكون له ايضا ذاكرة يتذكر بها ما قد حفظ
فاذا تحقق لهذه الالات يعرف ان هذا غير زيد ويمكن ان تدرك النفس تمييز شيء لم تره سابقا ولم
تعرفه بالاستدلال والقياس لو صادفت واخطأت كان ترى شيئا من بعيد وترى عليه علامات تزعم بها
انه حجر فاذا دنت منه تبين لها علامات اخر لم ترها قبل فتزعم انه شجر مثلا ثم اذا دنت منه وتبين لها علامات

امر ليس هو قبل تزعم انه حيوان ثم اذا دنت منه اكثر وظهرت لها علامات اخر تزعم انه انسان الى
ان تزعم انه زيد الى ان يتحقق انه عمرو وحقيقته وليست هذه الاشتباهات من اغلاط البصر وحده [illegible]
فانه في كل درجة لم يستطع فيه الا لون ما ظهر منه ولم يكن من شانه الا ادراك اللون وقد ادركه وانما حصلت
هذه الاغلاط من استدلالات النفس في ترتيب قياساتها ولاجل عدم ظهور الامارات لها واقتصارها
قبل ذلك غلطت وخالف غيرها الواقع وبالجملة كل شيء سوى صورة اللون المحسوس يدركه الانسان فانما
هو بالمشاعر الباطنة كما عرفت **فصل** اعلم ان النفس ملكوتية مجردة من المواد والمدد الزمانية
والجسد عنصري مادة ومدة زمانية وبينهما رابطة برزخية اسفله مشاكل للجسمانيات واعلاه مشاكل للملكوتيات
وكما ان لهذا العالم سماوات وارضين وجمادا ونباتا وحيوانا وانسانا وكذلك العالم البرزخي جميع
هذه الاشياء على نحو اللطافة وكذلك في عالم النفس لكن على نحو التجرد والبساطة وتشاكل الاجزاء وانفتاح البعض
في والى النظر متكثرة المجرد فهي جوهر دراك على نحو الابهام والاطلاق لا يختص ادراكها بشيء دون شيء فهي
تدرك بكلها وتسمع بكلها وتبصر بكلها وتذوق وتشم وتلمس بكلها وتدرك الصور الخيالية والفكرية
والوهمية والعلمية والمعاني العقلية بكلها فانها بنفسها جوهر دراك بالاطلاق والابهام ولما اوردها
الله سبحانه بالنزول في العوالم الدانية العرضية استجنت ولا في الاعراض البرزخية ولما كانت تلك
الاعراض متكثرة مختلفة اختلفت في اجابته دعوة الاقبال الى الله سبحانه ولاجل ذلك صار بعضها عرشا
وبعضها كرسيا وبعضها افلاكا وبعضها عناصر فلما اختلفت اجابات اجزائه اختلف خصوصيات قابلياتها
وحكاياتها المادة ولها في كل عرشها عقل عالم النفوس وكرسيها روحها وفلك البرزخ نفسها وفلك [illegible]
طبعها وفلك الشمس مادتها وما بين الادراك مثالها والعناصر جسمها فظهر ان هذه المراتب كانت النفس في
في الجميع وان كانت واحدة المنظر وهكذا فلك زحل تعلمها وهو فعل عقلها وفلك المشتري علمها ووهمها
فعل نفسها وفلك المريخ وهمها وهو فعل ارادتها وفلك الزهرة خيالها وهو فعل مثالها وفلك عطارد فكرها
وهو فعل طبعها وفلك القمر حيوتها وهو فعل حيوتها متعلق بكل جزء منه فعل من النفس الملكوتية وكذلك

---

الفعل هو نفس نزلت الى الثاني وهو ظل النفس الملكوتية وظهورها فالنفس بمنزلة النار الجوهرية التي مثلنا
لها سابقا وفعلها المتعلق بتلك الافلاك والعناصر بمنزلة الضوء ومس النار بالافلاك والعناصر صح
بمنزلة الزيت المشتعل بمس النار فلما اشتعلت مراتب عالم المثال العلوي لنا كنفس اشرقت على مراتب
عالم الاجسام الزمانية وهذا العالم ايضا كما ترى مختلفة المراتب لاختلاف اجاباتها الدعوة ابتداء
مختلف الاستعداد وهذه المراتب ايضا صارت بمنزلة المرايا واشرقت عليها انوار تلك السراج فاشرق
سراج العرش في العرش والكرسي في الكرسي والافلاك في الافلاك والعناصر في العناصر فهذا العالم
عرض العرض للنفس ولما كان الانسان انموذج هذا تمام العالم صار فيه من مبدء باقيه فعناصره اختلاطه
الاربعة والافلاك مراتب بعض البخاري فانه اول ما ينشؤ في القلب ويصعد الى الدماغ وفي كل منزل منازله
لم يتلطف حتى شاكل فلكا فاذا انشاء في القلب اشتعل فيه ما اشتعل في فلك القمر وحيي كما حيي ولما صار
بلطافة فلك عطارد اشتعل فيه ما اشتعل فيه وهكذا الكلي في الكلي والجزئي في الجزئي وتلك الانفس
المشتعلة في هذه المراتب هو الانسان البرزخي ويكون على طبق هذا الانسان وذلك الانسان
البرزخي ايضا يشتعل بنور ظل النفس الملكوتي وذلك الظل هو الانسان الملكوتي وهو شعاع الانسان
الكلي والكلي لا يتبعض بتبعض هذا الانسان فهذه الدنيا اشتعل افلاكها بافلاك الانسان المثالي وعناصره
بعناصره وعناصر الانسان المثالي ايضا مشتعلة بعناصر النفس الملكوتي فكلها شاعرة حية فعناصر الانسان
المثالي ايضا شاعرة حية وعناصر الانسان الزماني ايضا شاعرة حية بشعور ضعيف وحيوة ضعيفة
فاذا تركبت وحصل منها المشاعر الظاهرية صارت ظاهرة للمحسوسات بشعور ضعيف فاذا شعرت بمحسوساتها
كما بينا ادت الى الروح البخاري الذي هو افلاكها وهو مشتعل بالارواح البرزخية والارواح البرزخية
كما سمعت لها مراتب وعناصرها الطف من محدب عرش الجسم الزماني وتلك العناصر مقام الحس المشترك
اسفله مرتبط بالروح البخاري واعلاه مرتبط بافلاك عالم البرزخ فهو يتلقى الاشباح من الروح البخاري
الجاري في البدن الذي اداته مرتبط بالحواس الظاهرة وعنصريه واعاليه افلاك شبيه فالحس المشترك مشترك

بين الروح الباصرة والسامعة والذائقة والشامة واللامسة وبين افلاك عالم المثال بالحس المشترك
فاخذ صورا من افلاك الروح البخاري ايضا ويؤديها الى افلاك عالم المثال وهي صور محبوبة او منكرة
تحدث في الدماغ بسبب اختلاف حالات الابخرة الصاعدة اليه الممازجة بالروح البخاري المصبغة اياها
فياخذها الحس المشترك منه ويؤديها الى افلاك عالم المثال وهي ما ترى من الصور كمنشأ ما اقتضت في
الطبائع في المنام ولعلها الى الحس المشترك فانه في افلاك بدنك وعناصره فاذا وصلت الصور اليه يؤديها
الى افلاك عالم المثال فينصبغ نفسك تلك الافلاك بذلك الصبغ فاذا انصبغ انصبغ بصبغه ضوء فعل النفس
المشتعل فيه كما ينصبغ الضوء باصباغ الزيت فهذه فاذا انصبغ فعل النفس صار فعلا خاصا
ممتازا وهو ادراك النفس حينئذ لها هكذا وهو قوله عليه السلام انما تجد الادوات انفسها وتتراءى
الى نظائرها ولاجل ذلك نقول ان نفس كل امرئ معلومة انه دعا له يجعلونها من الحسن والقبح والسعادة
والشقاوة وغير ذلك ونفس الولي مصبوغة بصبغ الولاية والعدو بصبغ العداوة فصارت
بذلك انصبغ نفسا خاصة وسيعة او ضيقة قدسية او امارة كاملة او ناقصة جاهلة او عالمة
فاسقة او مؤمنة وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا
سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم بالجملة هذا اصغر ادراك النفس الناطقة لمحسوسات هذا العالم وذلك
صفة التاويل فالادراك من النفس وهذا في غيبه الملكوتي في افلاك عالم المثال وعناصره وتعينه في
الصوري الزماني في افلاك عالم الزمان وعناصره وهو يكتب الصور فيها كما بيناه فاذا وقع شبح
محسوس في الحواس الظاهرة ادته الى الروح البخاري فانصبغ به فاداه الى الحس المشترك فانصبغ به فاداه
الى الخيال فانصبغ به مجردا عن المواد والمدد الزمانية فانصبغ به فاما ان يتوجه اليه الواهمة فتنزل بعض
نسبه المعنوية فالى غاية العقل المدرك للمعاني ويهيئها لادراك العقل المحض واما ان يتوجه اليه
الفكر فيؤلف بين تلك الاشباح ويفرق ويستخرج النسب ويهيئها لادراك العقل المرتفع وذلك
ان فلك المريخ نفسه فعل المادة التي هي اية العقل المحض ولذلك يكون ظاهره كظاهر الشمس حارا يابسا وباطنه

---

وباطنه كباطن الشمس باردا رطبا والشمس هي اية المادة الثانية وهي اية العقل وفلك عطارد ليس له
صورة وانما هو سعد اذا قارن سعدا ونحس اذا قارن نحسا وهو ممتزج ليس على طبع معين فهو
اية الطبع الممتزج الذي ليس صورة من نفسه وهو اية العقل المرتفع المعري عن المعنى والصورة
الذي لا حكم له من حيث نفسه الا ما يكتسبه من غيره ففلك عطارد وان كان اعلى من فلك
المريخ الا ان نفسه اعلى من نفسه كما ان فلك القمر اسفل من فلك المشتري لكن نفسه اعلى من نفسه
فترتيب الافلاك من حيث نفوسها هكذا اولها فلك الشمس وهو من عرصة العليا ومن لقوة العرش
والكرسي وفلك البروج وفلك المنازل وثانيها فلك زحل وثالثها فلك القمر ورابعها فلك المشتري
وخامسها فلك عطارد وسادسها المريخ وسابعها فلك زهرة وهي اخرها والمتعلق بها بالحس
المشترك فاذا وصل الشبح الى الخيال واداه الى الواهمة فهمت معاني ذلك الجزئية واذا وصل الى الفكر فهم
نسبه الا بتقديرها الى العقل ولذلك يشترك في الواهمة الحيوان ولا يشترك في الفكر فان امير المؤمنين
عليه السلام عد في قوى النفس الناطقة الفكر والذكر والعلم والحلم والنباهة ولم يعد الفكر في القوى الحيوانية
ثم وان لم يعد الخيال والواهمة ايضا الا انه يخص عنها اثارها فانا نرى ولد الشاة الصغير اذا راى الذئب
انتزع منه معاني العداوة وخافه وفر منه واذا راى امه انتزع منها معاني المحبة فمال اليها وهكذا الحمار اذا قعقع
الصوت انتزع منه معنى الوجع وخافه واذا ادنيته الشعير انتزع منه معنى سد الجوع ومال اليه وهكذا نرى
منه اثار الوهم بما لا يخفى ولا يقدر الوهم ان ينتزع تلك المعاني الا ان تحضر الصور عنده وليس من شأن الوهم
ادراك الصور لكن ما لم تحضر عنده الا بواسطة مشعر مدرك للصور ملكوتي وهو الخيال واما الفكر
وترتيب القضايا والاستنتاج فليس الا العقل وان كان في قوته وهو مخصوص بالانسان بالجملة قد طال
الكلام هنا في الجملة لانا لم نشرحه في غير هذا الكتاب هكذا وان كنا قد تكلمنا فيه في كتابنا حقائق الطب
قليلا مبينين وظهر لمن نظر وابصر وانصف واعتبر ان العين الجسم لا يزيد على المراة فان الجليدية جسم صيقلي
كالمراة وينطبع فيه الصور كما ينطبع في المراة الا ان خلفها الروح الباصرة وهي فعل النفس المتعلقة بالعين بواسطة

النفوس البرزخية والحس المشترك والروح الباصرة جسمانية وهي الروح البخاري من حيث
الاسفل من حيث الارتباط بالجسم الغليظ ولا ينطبع في العين الا ما ينطبع في المراة ولا تدرك
الروح الباصرة الا نفس الالوان المنطبعة في المراة والمقادير لانها للالوان فاحول كل
مرئيات لها الوان وجميع ذلك ينطبع فيدركها الروح الباصرة كما هي في الخارج فيلقي عنها الى
الروح البخاري ويتوجه الحس المشترك بلغة جسمية رقيقة فيفهم عنه ويترجم الخيال بلغة
ملكوتية فان الخيال لا يفهم لغة عالم الاجسام والخيال خزانة الحس المشترك وهو المتصورة واما
الحافظة والذاكرة فعندي من صفات النفس الملكوتية فانها اذا وصلت الصور اليها هي تحفظها
بباطنها وتذكرها اذا شاءت وظهورها في العاملة ولذا احضر الذكر على عليه السلام بالنفس التي طبقة
دون الحيوانية وفيما ذكرنا كفاية وبلاغ **المقصد الثالث** في كيفية انطباع الشبح في الاجسام
وحقيقته وهي مسئلة قد تحير فيها الاعلام وضل فيها الاحلام ومن راجع كتب القوم عرف مخالفة
اراء الذين بنوا علومهم على افكارهم ولم يلجئوا الى آل محمد عليهم السلام في علومهم ولا حاجة بنا الى تسويد
القرطاس بذكر تلك الاراء واظهار فسادها وبطلانها ومن كان سالكا في الصراط المستقيم لا احتاج
له الى تصفح المضال والطرق التائهة المتشعبة لناقله يمينا وشمالا فلنذكر ما عرفناه من الكتاب
والسنة والدليل العقلي الموزون بموازينهم صلوات الله عليهم فيقتضي شرح ذلك رسم فصول

**فصل** اعلم انك قد عرفت مما تقدم انه لا ظهور بالذات في عالم الظلال الا للضياء كالكواكب
العلوية والنار السفلية وليكن مثالنا هنا في مثال الجاحب الدهن المضيء بالليل في الماء وامثالها
والظاهر بالذات ما كان لطيفته اكثر من حاجة نفسه ولنقيل الكلام بالشعلة والسراج لانه اقرب
الينا ثم نقيس عليه الباقي لانك ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فالسراج في السفليات هو مظاهر
بنفسه لمن فيه من غلبة اللطيفة ولطيفة السراج نارة التي هي جهة مبدئه فيه بابدالهته وهو مثال الجهة
الكلي وقد غلبت نارية على دخانيته كما بيناه في المقدمة وقد ذكرنا ان النار الجوهرية الغيبية المجردة

الجوهرية عن ادراك الحواس بذاتها وانما فعلها وهي الحرارة المحسوسة باليد وهي حاملها الجسم الرقيق
العنصري المسمى بالنار وهو يسمى بالنار كما ان الجمرة تسمى بالنار وانما ذلك لغلبة اثر النار
الجوهرية عليها ولذلك يجوز لان يفعل ضعف ذلك الاثر فيها ويغلب عليها اثر غيرها مستحيلا
كما قد تحيل النار الظاهرة الى الماء كما حقق في محله وبالجملة الحرارة المحسوسة تحسن النار العنصرية العرضية
وهي فعل النار الجوهرية الغيبية وهذه الحرارة هي النار كما عبر الله سبحانه ولو لم تمسسه نار وهذه
الحرارة فاذا استولت على الدخان لطفته ورققته واحمرته شيئا بعد شيء حتى احمر كالحديدة والمرجان الدخان
متقبلا بل انما صارت الجمرة حمرة براقة متلألأة وهو الذي البريق والتلألؤ الضوء ولا ضوء للنار
الجوهرية ولا العرضية وانما الضوء للدخان الجسمي المحجر فلذا للنقيصا في الضوء الى السراج كالاضائت
وقد ذهب سبب حمرة الاحمر في الالوان فاذا استولت الحرارة بمداخلة جسم النار الظاهرة
في الدخان استضاء الدخان واشتعل بتلك النار الظاهرة فالبرق ضوؤه وهو مستضيء
بذلك الضوء وقد عرفت ان ذلك الضوء على حسب الدخان صفاء وكدورة ولونا وغير ذلك
والدخان هو المفعول به للنار الجوهرية وليس باثرها ومفعولها هو تلك الحرارة العرضية
وهي فعلها وكذا الضوء واما الدخان فقد تكمل وتركب مع النار الداخلة فيه فما كان من ضوء
فيه فالنار اولى به لانه منها وان كان سبب ظهوره الدخان ويسمى ضوء بالدخان وفي الدخان
وما كان فيه من صبغ وشكل وظهور فالدخان اولى به وان كان بتكميل النار وترقيقها الدخان وتبريقها
اياه فمادة الضوء من النار وصورته من الدخان ويسمى ضوء بصورة لا بمادته فتدبر
فالدخان جسم غير النار وغير اثرها قد استضاء بالنار كما قال الرضا عليه السلام وقد مر صفته تكون به
منفصلا **فصل** واما النور من الشعلة فليس بفعل منها ولا كونه خارج عنها وانما هي
هل ليس شيء غيرها فلما استكملت بالنار استضائت وكذلك الاجسام التي تتصل بها تستضيء بها
من غير ان يصدر منها شيء او ينفصل عنها فعل او كون كما قال الرضا عليه السلام وانما الاجسام تستضيء

بها كالاستضائة بالنار فاذا قارن جسم الشعلة تكيف ذلك الجسم بكيفيتها وسرى فيه ما
فيها من النار وهو الضوء كما يسري حركة روحك الظاهرة في يدك في المفتاح وكذا الجسم المستضيء
بالشعلة ولا ينفصل عنها جوهر او اجزاء جسمية جوهرية تنتشر في الهواء وتداخل الهواء
ولا عرض فان العرض لا ينتقل عن الجوهر وهو لغايات كون الجوهر ولا يعقل انفصالها
عنه وانما يتضيئ الجسم المقارن لها وينفعل عنها ويتكيف بكيفيتها ويتكمل بها لاتصالها
ومشاكلته معها وعدم حاجب بينهما الا ان تكمل الاجسام يختلف بحسب وجوه الكمال وذلك لان
كل جسم مركب من العناصر الاربع ولكل منها كم وكيف وجهة ورتبة ومكان ووقت خاص به
فاذا تركب المركب منها يحصل له كم وكيف وجهة ورتبة ومكان ووقت ووضع بحسب
العنصر الغالب عليه ممزوجة بما فيه من ساير العناصر فمرة يكمل الجسم بتغليب عنصر مغلوب فيه
فيغلب فيتغير اعراض المركب التي كانت ظاهرة بوجود الغالب ويحدث فيه اعراض اخر تابعة للغالب
المستكمل فنحو هذا الاستكمال يبقى في المركب ولو بعد فناء المكمل واثار ذلك كتكميل السراج سراجا
اخر حتى يغلب نارية المغلوبة ويتبعها الضوء واللمعان فاذا استكمل الدخان هكذا بقي
مضيئا ولو انطفاء السراج الاول لانه يقوم مقامه ويخلفه واليه الاشارة بقول علي عليه السلام
انا من محمد كالضوء من الضوء صلى الله عليهما واٰلهما فعلي بعد محمد صلى الله عليه واٰله مستكمل
باقي عليه ما له يخلفه في الامامة والهداية والتعليم ومرة يكمل الجسم بتغليب المغلوب فيه على حد
المشرف لا شراف على المتكمل التام المستقل فلا يصير كالكامل وانما يتحرك فيه المغلوب الى
الغلبة والغالب الى المغلوبية متكافئان مثلا فحينئذ يظهر على المركب بعض اعراض الغالب المستكمل
وبعض اعراض غالب الاول فاذا فني المستكمل يبقى عليه بعض تلك الاعراض زمانا يعتد به ثم
يغلب عليه فيعود الى ما كان وذلك كحديدة سخنها بمجاورة النار ثم بعد لها عنها حتى بردت
وفي ذلك تكميل متوسط ولا شك ان السخونة الحاصلة بدخول النار اللطيفة في خللها لا

ولا شك ان النار التي فيها تتقوى بها في الجملة الا انها لا تغلب على ساير عناصرها بنفسها
ولا تستقل بالغلبة بل بالمعاونة كمريض اخذت بيده ومشيته ثم تركته فما مر عليه شيء
الا وقع فاذا بعدت الحديدة عن النار تبقى النار في خللها فما دامت في خللها هي ساخنة
ومقارنتها الكونية ايضا متقوية فاذا خرجت عادت الى بردها وكذلك سخونة البيت بعد اخراج
النار ومن هذا الباب تكيف الهواء بالروائح وبقاؤها بعد ذهاب ذيها زمانا معتدا به ثم
بهبوب الهواء الى حاله ومن هذا الباب الحجر المرمي ويأتي لذلك مزيد بيان ومرة يكمل الجسم
بتكميل الابلغ بتغليب جواهره بتقليل محسوس ولا كثير وانما يقع التكميل على محض عرض المركب
فيزيل العرض بالفعل وفيه داعي العرض الزائد ومقتضيه موجود وانما ذلك كتحريك المفتاح
فانه لا شك في ان الحركة من مقتضيات المبادي والنار وهي فيه ضعيفة لا تنشأ اثرا
والسكون من مقتضيات التراب وهو فيه غالب فهو بنفسه يقتضي السكون فاذا حركته لم
تغلب فيه النار غلبة يقتضي الحركة ولكن ازلت عرضه السكوني وابديت عليه الحركة ثم اذا
رفعت يدك عاد الى السكون فان ترابه غالب وناره مغلوبة وصنعه ازالة السكون وابدء
الحركة ان هذا التراب الظاهر ترابه عرضي صالح لان يطبع من يدعوه الى مقتضيات النار
الجوهرية لانه جسم فيه قوة كل عرض جسماني كامل قوي قوة فيه خرجت الى الفعلية الا ترى ان
الشعلة فيها العناصر الاربعة فاذا غلب فيها النار صعدت بجميع عناصرها وترابها غير نارها
البتة ولكن يصعد ترابها العرضي اذا غلب النار الجوهرية عليها ودعاها الى الصعود فان
التراب العرضي جسم مطاوع كساير العناصر العرضية لم يخلو من شيء وهو متصل بساير
الاجزاء فاذا غلب النار الجوهرية على المركب ودعت الجسم الظاهري الذي هو مركبها الى الصعود
صعد الا ترى انك لو وجدت النار العرضية في جسم كنت في تراب المفتاح جسم ظاهري فيه
قوة الحركة والسكون وانت بمعاينتك وحرارتك الجوهرية تتحرك وهو متصل بيدك فيخرج

الحركة من قوته الى الفعل وما دام لم يزل متصلاً به كنفس بدنك فالنسبة الى الروح البخاري فاذا رفعت
اليد عنه لم يبق مرجح لحركته على سكونه فبقي على مقتضى الترابية الغالبة فيه فان التراب
الجوهرية دائم الدعاء الى السكون فتبين ان حركة المفتاح ليست بطبيعته ولا قسرية كونه
كل شيء من الامكان الصالح لكل شيء واما حركة الحجر المرمي بعد رفع اليد فانك بشدة دفعك
لو قويته بجهة الحركة كثيراً فبقي بعد النزع انا متحركاً فاذا دفع الهواء وضعفت تلك القوة
فيه شيئاً بعد شيء سكن فهذه الاجسام الظاهرة اجسام صالحة لكل عرض لا فرق بين نارها
وهوائها ومائها وترابها كلها صالحة للكل الا ان النار لو فيها الفعلية صارت محل نظر
النار الجوهرية والهواء بعدها محل نظر الهواء الجوهري والماء محل نظر الماء الجوهري والتراب
محل النظر للتراب الجوهري وكل واحد منها صالح لان يخرج من قوته الى الفعلية صفة الآخر
محل نظر غيره كان محل نظره الا ان الان هكذا فاما ان يبلغ التكميل للمركب بحيث يصير كل
اجزائه او غالب اجزائه على صفة النار او غيرها من العناصر حتى يستقل بتلك الصفة
ما لم يغيره مغير فالمقتضي لتلك الخصال دائم التعلق والاثر دائم الظهور وان انقطع ظهور
الاثر عنه البتة واما لم يبلغ التكميل حدا يغير اجزاء المركب او غالبه بما يناسب طبعا جوهريا بكليه
ولكن ببعض خصاله حتى لا يظهر عن المركب جميع خصال ذلك الطبع بل بعضه ولا يتعلق بذلك
الطبع الجوهري من حيث نفسه ولا يصير محل نظره وانما صار محل نظر الكمل الخارج على حسب
نظره فاذا انقطع نظره انقطع ظهور تلك القوة عنه فهذه الاجسام كلية تابعة للكمل فان كان
الكمل دائم التعلق واما الاثر دام تعلقه دام الاثر والا انقطع الاثر وان الدخان فوق
الشعلة لم يضيء فان النار الجوهرية قد رفعت نظرها عنه فانه قد بعد عنها بالجملة ظهور
الاثار من هذه الاجسام المطلقة المبهمة على حسب استعدادها وتوجه الكامل اليها فبين هذا
الفاعل والقابل يظهر الاثار فافهم **فصل** اذا عرفت سر التكميل واقسامه فاعلم

---

فاعلم ان السراج مستضيء بالنار الجوهرية بفعلها وبلغ في الاستضاءة مبلغ الكمال لرقة
هويته التي هي الدخان وغلبة مثال النار فيها لفضل قوة يقوى غيره وفضل حركة
يتحرك غيره فاذا قارنه جسم وهو صالح لكل شيء وكل استكمال كما استكمل ذلك الجسم
بفضل كمال الروح استضاءة كما ان المفتاح قارنه يدك فتحرك ولم يكن ذلك منه بغلبة نارية
فانه لو بلغ ناريته مبلغ تحريكه لاحمى وتكلس بل بلغ حد التصعيد فليس حركة المفتاح
بغلبة نارية بل بتكمله بحركة يدك واتصالها بها كما ذكرناه وكذلك الجسم المقارن للسراج ليست اضاءته
والجسم يتقبل بغلبة النارية عليه بالتكميل من جهة الضوء وحده ولو كان ضوئه بتغليب
نارية لاحمى فلم يقلب فيه النار ولا سائر خصالها بل كمال السراج في الضوء اكمل ضوئه
فاستضاء كما ان الدخان لم يصر نارا دائما استضاءة وتكمل بالنار والفرق ان استضاءة
السراج بلغ في الكمال مبلغاً اتصف اغلب اجزائه بصفات النار فصار محل عناية النار
فدام ضياؤه وسائر الاجسام لم تصر اغلب اجزائها بصفة النار ولم تصر محل عناية النار
بنفسها وانما هي محل عناية النار بالشعلة في جهة الاستضاءة كما ان بدنك بالاستكمال
بلغ مبلغا صار فيه محل عناية الروح الحركة فصار متحركا بروحه واما المفتاح فلم يصر محل عنايته
الروح بنفسه وانما صار محل عنايته بيدك فان قطع الروح نظره عن بدنك سكن وان
قطع يدك نظرها عن المفتاح سكن وكذلك ان قطع النار نظرها عن الشعلة اظلمت وان
قطعت الشعلة نظرها عن الاجسام اظلمت جزءا بجزء فاستكمال الاجسام في محض الضياء
من جهة ضوئها وان كان يتكمل من جهة الحر ايضا كاستكمال الحديدة بالحمى الا ان
استكمالها في الهواء يكون حارا وان انطفأت الشعلة وليس الكلام فيه **فصل**
فاذا عرفت ان الضوء العرضي في الاجسام بتكميل الشعلة فاعلم ان كل اثر يحدث بفاعل

وقابل ويتفاوت حالات الاثر بتفاوت حالات الفاعل هنا الشعلة ويختلف تكميلها بحسب صفائها وكدورتها وانوالها وضعفها وقوتها كما عرفت فى اما القابل فالاجسام المستضيئة منها وهى ايضا تتفاوت فى الشفافة والكثافة والصفا فالجسم اللطيف الشفاف المحجوب عن ادراك العين الكثيفة اذا استكمل بالشعلة لا يظهر فيه الضوء ولما كان الضوء هو الظهور للعين يقال ان الشفاف لا يستضىء ويبقى محجوبا من العين والحال انه يستكمل ويستضىء لكن كماله الحاصل وضوءه المكتسب يكون خفيا عن العين من صفا المادة القابلة للكمال لا من جهة نقص الفاعل او من جهة عدم الاكتساب من الفاعل لكن القابل رقيق خفى عن العين كما يختلف الاجسام فى الانصباغ بصبغ واحد فينصبغ بعضها احسناً قويا وينصبغ بعضها بذلك الصبغ بعينه ضعيفا ولا نقص من الفاعل ولا من الصبغ وانما النقص من القابل كما اذا دفعت بالمروحة وحركة الهواء فان الهواء يتحرك ولا يرى حركته ويرى حركة المروحة وكذلك الشفاف لا ينصبغ بالضوء صبغا ظاهرا للعين واما الكثيف فينصبغ صبغا بينا للعين ويستضىء استضاءة بينة لكون على صبغ نفسه وقابليته ويتركب ضوءه الحاصل من صبغ نفسه وصبغ الضوء الفاعل فاذا استضاء الجسم الاسمانجونى بضوء اصفر بل الضوء اخضر او النيلى بضوء احمر بل الضوء بنفسجى وهكذا واذا كان الكثيف شديد الكدورة بل عليه ضوء كدر واذا كان صافيا بل عليه ضوء صاف وهكذا الا ترى ان ضوء القمر مكتسب من الشمس ويدل عليه ان فيه شوب صفرة واذا كان الجسم صقيلا ينكيف ويستكمل كساير الاجسام الا ان بينه وبينها فرق من جهات احدها ان ساير الاجسام ليست سطوح اجزائها الجوهرية متساوية فى جميع عرضها سطوح نوازى المضىء فتستنير جميع عرضها ولو كان المضىء الصغير والجسم القابل عريضا طويلا فانما

---

يبقى فيه من السطوح الغير القابلة ما تستنير بالاهبية التى فى الهواء استنارة ضعيفة فان الهواء فان لم يستنر لشفافته لكن الاهبية تستنير استنارة ضعيفة وتنير ما يقابلها انارة ضعيفة فلتستنير جميع سطوح الحائط مثلا ويغلب نور السطوح الموازية للمضىء نور تلك السطوح الغير الموازية للمضىء نور تلك السطوح الغير الموازية لقوته فيرى كلها مستنيرة على نهج واحد فى بادى الراى بل صقيل اليس هكذا بل سطوح اجزائه متساوية فيقابل بعضها المضىء وبعضها اطرافه فليستضىء بضوئه ما يوازى سطح المضىء وبضوء الاطراف اطرافه وفى اصل التكييف لا فرق بينه وبين ساير الاجسام الكدرة وثانيها ان الاجسام الكدرة لها من انفسها لون كثيف اذا استنارت شاب الضوء الذى عليها بالوانها وكانت الوانها ابين من الضوء الذى عليها بالاستكمال فان ضوء الجسم الفاعل رقيق لطيف ولرقته يكون اخفى عن البصر من اللون المستنير ولون المتكمل القابل كثيف يكون ابين للبصر اذا حصل له سبب البيان واما الاجسام الصقيلة لصقلتها الشبيهة بالشفافة ليس لها لون بين شديد البيان للعين فيصير الضوء الذى عليها اشبه بالمضىء وابقى على الصرافة واذا كانت تفيد لونا ما كما ترى من شبح وجهك فى المراة الزنجارية الخالية عن اللون وفى المراة الذهبية والفضية وغيرهما فان الفضية تفيد الشبح بياضا ما والذهبية صفرة ما والزنجارية وان كانت بيضاء فى الحقيقة الا ان لونها شديدة الرقة يكاد يخفى عن البصر فلا تفيد الشبح كثير لون وثالثها ان الاجسام الكثيفة وان كانت تستضىء بضوء المضىء وبضوء اطرافه الا ان ضوء الاطراف لكونها اضعف من ضوء المضىء وكونها كدرة وبين اللون وتفرق السطوح الموازية المضىء واطرافه فيها وتداخل لا يتبين عليها شبح المضىء ممتازا عن شبح الاطراف وكذلك اذا كان قبالها مستضيئات متساوية الاضواء فى القوة والضعف ولما

واما الصقيل فلتساوى سطوحه وبوازى كل سطح منه مع الضيء بالذات او
بالعرض وعدم لونه بين منه وعدم تداخل السطوح يماين فيه بين شبح الضيء
وشبح اطرافه ورابعها ان الاجسام الكدرة تكدر الضوء بكدورتها وتخلل سطوح
قليل النور بين سطوح كثير النور فيضعف نورها البتة واما الصقيل فلصقالته
ورقة وجهه وملاسته يورث الضوء الواقع عليه لمعانا وبريقا حتى انه ربما يكون
المراة بلورة شديدة الصقالة ويصير شبح السراج فيه اضوء من نفس السراج فان
القابل ان كان اقوى من الفاعل يتكمل بكمال ازيد من كمال الكامل كمتعلم يصير اعلم
من المعلم وكاناء جرم صليت فيه ماء حار ابدا فلربما يصير الاناء احر مما فيه لانه اشد
امساكا للحرارة والحرارة مع اليبوسة اقوى منها مع الرطوبة والدخان يشتعل بالجمرة
وبالكبريت ويكون اضوء من الجمرة وشعلة الكبريت الى غير ذلك من الفروق بينهما والا
ففى نفس التكيف لا فرق بين الصقيل والكدر وكل الفرق فى الظهور وعدم
الظهور وصفة القبول

## فصــل

ان تكيف الاجسام مطلقا
بالاضواء ليس على حد تكيف الاجسام بالالوان الكثيفة فان تكيف الاجسام بالالوان
اما بتقليب بعض عناصرها فيتبعه اعراضه وتظهر عليها واما بايراد اجسام عليها
قابضة او محرقة بنار طبيعية او مفرقة للاجزاء فتؤثر فى اجسامها دون طبايعها
فيحدث فيها الوان كثيفة عليها واما بايراد اصباغ جسمية فتتعلق اجزاءها الصغار
بها او تنفذ لرقتها او حدتها فيها فيبقى عليها زمانا فترى مصبوغة بها فهذه التكيفات
تكيفات كثيرة تبقى زمانا ثم تعود الى ما كانت او لا تعود واما الاضواء فهى اصباغ رقيقة
والالوان التى تتكيف بها الاضواء ايضا رقيقة لرقة الاضواء فهى لا تكمل جواهر الاجسام
ولا تغير عناصرها ولا تؤثر فيها فى اجزائها بقبض وارخاء وغير ذلك وانما تستضيء

تستضيء الاجسام وتتكمل بالظهور فتذهب عنها الظلمة وتتكمل بالبيان والوضوح
والالوان التى للمكمل ايضا رقيقة جدا لا تؤثر فى الاجسام الا كما تؤثر اليد فى تحريك
المفتاح فما دام المضيء مقابلا تكون الاجسام مستنيرة لوجود المقتضى وهو الضوء
وصلوح القابل فيتكمل المضيء قوة الظهور التى فى الوان الاجسام فتظهر فاذا غاب عادت
الى الظلمة لانه لا داعى لها الى البروز من نفسها وغاب الداعى كما بينا انفا ان هذه
الاجسام قابلة للاعراض صالحة لها فان كان المقتضى موجودا ظهرت عليها وان عدم
عدمت فمنها ما يكون المقتضى من باطنها ويدوم عليها زمانا فيدوم العرض ما دام
باقيا ومهما رفع الغاية زالت ومنها ما لم يكون المقتضى من الخارج فما يدوم العرض
ولذا انتفى استضائة الاجسام الكثيفة يكون المقتضى من الخارج وهو المضيء فاذا دام
الضوء عليها واذا زال وفى التكيف فلا فرق بين الاستضائة والتلون وانما الفرق
فى كثافة الكيف ولطافته وقوة المكمل وضعفه وذلك مما اشتبه على القوم كساير
المسائل وان نفى بعضهم التساوى بين الانصباغ والاستضائة فانما اراد عدم
الانصباغ مطلقا بالاضواء وقد عرفت ان الاستضائة ايضا انصباغ بالضوء الا
الفاعل من الخارج وان اردت الاعتبار فاعتبر من ثوب مائى اللون فى ضوء
السراج فانه يرى اخضر وثوب ابيض فى ضوء السراج اذا قسته فى القمر فانك تراه
فى ضوء السراج اصفر واعتبر بتركيب الوان الاجسام من وراء الزجاجات مسرجة وهى
ذوات الوان فى الثوب النيلى وراء الزجاج الاحمر يرى بنفسجيا ووراء الزجاج
الاصفر يرى اخضر والثوب الابيض وراء كل زجاج يرى على لونه وان هذا الانصباغ
الاجسام بالاضواء والوانها ما دام المقتضى قائما يكون الصبغ قائما واذا زال
زال وكذلك حال الالوان فان المقتضى فيها الطبايع الباطنة فما دامت باقية

كان اللون باقيا واذا تغيرت تغير فلا فرق فى اصل التكيف والتلون الا بحسب الفاعل الخارج بل ربما يبقى اللون بعد زوال الفاعل الخارج ايضا كما نشاهد فى بقاء الصبغ فى العين اذا امعنت وادمت النظر فى الضوء ثم دخلت دفعة بيتا مظلما فانك ترى ضوءا فى البيت ضوء واذا كنت فى بيت مظلم مدة وخرجت دفعة الى الضوء ترى فى عينك سوادا واذا ادمت النظر الى ثوب فيه نقوش كثيرة الوضوح ثم نظرت دفعة الى حائط ابيض عين ذى لمعان ترى تلك النقوش عليها به بل اتفق ان شخصا امعن النظر الى الشمس المنخسف بعضها بقى فى عينه شبحها منخسفا اياما او شهورا او سنين عديدة وليس هذا الامر انصباغ الجليدية ولو كان ادراك ذلك بعد زوال ذى الشبح من الحس المشترك لكان لا يرى الانسان شبح الشمس المنخسفة الا اذا تصور وتعمده ونحن نرى انه ربما يراه امام عينه الى اخر عمره فى جميع حالاته والحس المشترك لا يدرك الشئ الا فى مكانه ولا يدركه فى كل مكان على كل مرئى بل ولا انكر ان يكون رؤية الدائرة فى شعلة الجوالة والخط من القطر النازل والدائرة من المنقطة على مجرى الرحى والنقاط من الدوامة حال دورانها من انصباغ العين دون ان يكون بالحس المشترك فان الانصباغ اذا حكم يبقى زمانا كما يبقى الحركة فى الحجر المدفوع زمانا وليس مكمله الامر الخارج وقد رفع اليد عنه ومع ذلك يبقى عليه زمانا يعتد به وكالرايحة فى الهواء بمجاورة الطيب فان المكمل من الخارج ولم يتغير اركان الهواء ومع ذلك يبقى تكيفه بعد فناء الطيب زمانا مقتدرا وكبقاء الحرارة فى الجسم المدقوق بالمطرقة زمانا يعتد به وليس حرارته الا بالتكيف بالسبب الخارجى وكذلك الحال فى انصباغ الاجسام بالاضواء الا ان الضوء الطف الكيفيات طرا والاجسام الشفافة قليلة المماسكة والاجسام الكدرة بعيدة الكدرة المشاكلة مع الاضواء وحلى الانصباغ لاسيما بالانصباغ اللطيفة جدا والاجسام الصلبة الصقيلة ايضا بعيدة المشاكلة فبجميع هذه الاسباب لا يبقى

الضوء بعد فناء المضئ على الاجسام والا فلا فرق بين تكيفها بالاضواء وبالاصباغ الا فى الشدة والضعف ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت بل فرق بين شئ من اقسام التكيفات وكلها من باب واحد فان التكيف قبول الشئ كيفية جسم اخر ولا يحدث الكيف فى المتكيف الا بفاعل كامل يكمل قوة المتكمل الضعيفة حتى يخرج الى الفعلية سواء كان الفاعل من الآلات الداخلة والخارجة وبذلك لا فرق بين شئ من التكيفات نعم يتفاوت درجاتها فى القوة والضعف كما بينا واما سر بقاء الصبغ فى العين زمانا مقتدرا وعدم بقائه فى ساير الاجسام فان العين فيها روح الباصرة وهى شديدة المشاكلة مع الاضواء واجسامها اللطيفة اذ هما من اسفل عالم المثال واما ساير الاجسام فهى غليظة كثيفة بعيدة المشاكلة مع الاضواء المثالية فلاجل عدم المناسبة التامة لا تنصبغ بها انصباغا يبقى فيها زمانا مقتدرا بخلاف الروح الباصرة فانها مشاكلة مع الاضواء لطيفة مثالية فتؤثر الاضواء فيها اثرا لا تؤثر فى ساير الاجسام فلاجل ذلك يبقى اثرها فى العين زمانا مقتدرا فقولنا ان صبغ الاضواء يبقى فى العين ليس معناه انه يبقى اثره فى نفس الجليدية فانها ليست الا كالمرايا وهى جسمانية وان كانت مع ذلك الطف بل المراد بقاء الصبغ فى الروح الباصرة المشاكلة مع الاضواء ولا عرفان يبقى اثرها فيها وقلنا ان الاثر يبقى فى العين وهذا الاثر ليس فى الحس المشترك فان الحس المشترك من المثال وهو مشاكل مع الخيال ولا ينطبع فيه شئ الا مع الارادة التوجه توجه النفس اليه وما لم تستعمله النفس فى مقصودها لم ينطبع فيه شئ وهذه الاصباغ تبقى فى الباصرة بطبعها وان لم ترد النفس كما يبقى الصبغ فى الجسد وان لم ترد النفس بقاءه فان انصباغ الاجساد طبيعية وانصباغ الآلات النفس الغيبية ارادية فافهم وتبصر

## المقالة الثانية

فى بيان كيفية رؤية الاشباح فى الاجسام الصقيلة وما يتعلق بها ومسائل هذه المقالة مما قد تحيرت فيها الاعلام وتاهت فيها الاحلام وتناقضت فيها الاعتبارات وتدافعت فيها الدلالات

وانما ذكر الطبيعيون فيها ترهات لا تسمن ولا تغني من جوع وذكر اهل التعاليم فيها وجوها
وافقت الظاهر بعد جري الطبيعة مجريها ولم تكشف عن حقيقتها هذا ولكن مقلدي
ادلتهم المشاهدات وينتهون اليها والشان في معرفة حقيقة تلك المشاهدات
وهي التي تخفى على اولي الالباب الا من بعد الاغماض من معرفتها توافق ادلتهم الظاهر بعد جري
الطبيعة مجريها الا ترى ان الذي يقول بخروج الشعاع يقيم الادلة التعليمية في جميع
المسائل والذي يقول ايضا بالانطباع يقيم تلك الادلة ايضا وكلاهما موجهة والبراهين
التعليمية لا تقبل الاختلاف ولم يبن لك الامر جهة انها وافقت الظاهر بعد جري الطبيعة
مجريها وليست بعلة كاشفة عن سرها فتحقيق مسائل هذه المقالة ايضا يقتضي رسم فصول

فصل قد عرفت مما تقدم من البيان ان الجسم اذا كمل في خصلة وصار اعلى
قواته بالفعل وقوي تلك الفعلية فيه برقة انيقة حتى لم يحجب العالي المتجلي فيه الذي جميع
كماله بالفعل صار كاملا مكملا في تلك الخصلة ثم فاذا قارن جسما اخر مشاكلا في المادة
والقوات قوي ما فيه من جنسه بالمشاكلة حتى اخرجه من القوة الى الفعلية فينفعل ذلك الجسم
المشاكل المقارن بفعله على حسب قابليته لا محالة ومن تلك الكوامل الضيئات السفلية
والعلوية فهي اذا قارنت جسما كامنة في الظهور والبروز حتى صار ظاهرا للعين مثلها
على حسب قابليته فالجسم الشاف ينفعل منها الا انه بلطافته تكون تكيفه وانفعاله انفعالا
لطيفا محجوبا عن العين فلذلك لا يسمى مضيئا على معنى ان الضوء هو الظاهر للعين ويسمى
مظلما على معنى ان المظلم هو الخفي عن العين والا ففي الحقيقة هو متكيف ومن ذلك زعم
ارباب التعاليم انه لا يقبل الضوء قبول الاستضاءة بل قبول تادية غفلة منهم انه لا ينفصل
عرض الضيء عنه ويقع في الهواء حتى يؤديه الى الكثائف وعلموا متكيف كل جزء منه لا يمكن ان يكيف
ما دونه حتى تاديه الى الكثيف وليس الظهور بشيء منفعل عن الضيء حتى يحمله الهواء ويوصله الى الغير

غيره وان كان كثيفا يتكيف عن الضيء بواسطة او بغير واسطة تكيفا كثيفا يتبين للعين
فليستضيء على معنى ان الضوء هو الظاهر للعين وفي لمح العين كالريح مع العين في
الشجر فان الريح يتحرك بتحريكها اشعة الكواكب ولا ترى حركتها فاذا حركت الشجر يتبين حركة الشجر
للعين فوقها وكذا للهواء يستضيء ولا يرى فاذا استضاء به الكثيف رأى فمن الضوء الذي
يخرج من قوته الى فعله يخرج على حسب قابليته كثيفا واذا كان الجسم صقيلا يكون بسبب
تساوي سطوحه وارتباط اجزائه في السطح الظاهر كالشاف ومن حيث ثخنه ومادته
كالكثيف فلا يكون ظاهرا من حيث السطح الاعلى كثير بروز للعين وفي لونه فيكون كانه لا
لون له ومن حيث المادة كثيف كساير الاجسام فاذا استضاء بضوء ضيء اشتد في
عليه براقا صقيلا الا انه يرى من جهة عدم صنع كثيف شديد البيان فيرى المضيء
فيه على حسب الكمال بخلاف الاجسام الكثيفة الملونة فانها تغير الضوء عن مقتضى الكمال كثيرا
وتغير ظهوره الوانها ابين للعين من ظهور صفة الضيء فالصقيل كما بيناه في المقالة
السابقة يتكيف ايضا لكن تكيفا بين بين فلا يفيد الشيء الملقى عليه كثير تغيير وتكيفه
تكثيفا ساذجا او قريبا من السذاجة وان كان له لون غليظ وسطوح اجزائه متساوية
فيغيره في اللون وان كان سطوح ابعاضه غير مستقيمة يغير في الشكل ايضا وجميعها
ويكثفه لكثافة اصل المادة تكثيفا يبينه للعين كما عرفت فما زعمه اصحاب التعاليم وغيرهم
ان الصقيل لا يتكيف في جسمه فذلك خطاء محض وزعموا ان الشيء يقع عليه من المضيء
فيندفع عن وجهه لصلابته وملاسته وعدم مسامته فان كان سطحه موازيا للسطح المضيء
يندفع الى حيث صدر وان كان موربا بالنسبة الى سطح المضيء يندفع الى جهة خلاف جهة
المضيء واعتبروا ذلك بكرة ضربت بها سطح حائط موازيا لسطح جهة الدفع فانها تطفر وتندفع
راجعا اليك وان كان سطحه موربا فانها تندفع الى جهة التوريب المعرى فيضحك من هذه

الأعتبار الشكلي فانه لا يتصادم عن الجبل الا الجسم والعرض كيف يمكن يقع بقوة على الجسم وكيف
يتصادم ويطفر ويندفع راجعا او يدافعه بقوة واذا لا يوافق الشبح ذا الشبح فانه
ذا الشبح ساكن وهو متحرك بذا الشبح مقبل الى الصقيل وهو مدبر عنه اذا اندفع والعرض
كيف يفارق الضيئ جوهره وكيف يسري في الهواء ولم يقع اشباح كثيرة على الصقيل
فاذا اندفعت ولم تتدافع فيصادم بعضها بعضاً ويدفع بعضها بعضاً والانصدم
او من الجانبين او لعله لا تتدافع في الهواء وهو شيء يقبل التدافع والتصادم وهذا القول
بالهذيان اشبه منه بالبرهان وما عذرهم بعد هذا القول في ردهم على اصحاب خروج
الشعاع ومبنى في الدنيا فجميع فروعهم على هذا القول باطل مضمحل كقول اصحاب
خروج الشعاع نعم بعد جري الطبيعة مجراها طابق براهينهم التعليمية ظاهر الامر وهم
عن درك حقيقته غافلون ويدل على ان الشبح ينطبع في نفس المراة ما روي عن علي بن
الحسين عليهما السلام في حديث نقل الاشباح الى ظهر ادم الى ان قال ادم يا رب لو بينتها لي فقال
الله يا ادم انظر الى ذروة العرش فنظر ادم الى ذروة العرش فوقع اشباحنا في ظهر ادم في الذروة
العرش فانطبع فيه صور انوار اشباحنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الانسان في المراة
كما ينطبع الخاتم على القرطاس وهذا معنى الانطباع واما علة عدم تبين الشبح فيها بالنسبة
الى ناظر وتغييره بالنسبة الى اخر فياتي وجهه فترقب **فصل** انما ساق الجماعة
الى الجماعة الى القول بعدم تكيف المراة انهم راوا المراة اذا وضعت على الارض مثلا ونظر
اليها في بعيد تراءى فيها شبح جزء من السقف في موضع معين وان تحركت يميناً وشمالاً تراه
في موضع اخر حتى انك اذا تحركت حولها ودنوت منها وبعدت عنها ترى الشبح ابدا في جزء
معين وان خالف او منافع فيما امامها كالثوب الذي عليه نقش فانك تراه بكل وضع في موضع
معين فلما راوا ذلك قالوا انها لا تتكيف كانصباغ الاجسام الكثيفة وانما يقع الشبح في كل

---

في كل سطح او في الشبح عليها ويطفر كل خط منه الى جهة فاذا وقف في جهة اندفع ذلك
الخط يقع في عينك فتراه في موضع سقوطه عليها وذلك خطاء من رايهم وباطل وعن
حليته الاعتبار عاطل وان اردت فهم ذلك فاصغ لما اقول ومن الله سبحانه المأمول
وبه يتم شرح المقال في وضوح **فصل** اعلم ان السراج مثلاً كما عرفت مركب
من مثال النار وصفة الدخان وكان مثال النار يكتسب من الدخان الصبغ والكثيف
يكتسب منه الكم فيكتسب منه شكل الخراطة كما يكتسب منه اللون والكثافة فلذلك يصير على شكل
الدخان ولونه وهو من حيث نفسه لا لون له ولا شكل فيصير ضوءاً اصفر مخروطاً فله سطح
مخروطي الجهات فيتوجه لكل جهة بجزء من سطحه وقد عرفت انه كما في الاستضاءة و
التشكل حتى انه يفيد الجسم الذي يليه اكتسبه كما يتكيف بتكيفه الجسم الذي يليه كذلك
يتشكل كيفه الحاصل له فيكون كالحاصل له بالانفعال بذلك الصفا واللون والشكل
الا انه على حسب قابليته فان كان الذي في الجسم يليه مستديراً حوله ينفعل جميع سطحه من
جميع سطحه وان كان سطحا او سطحا مستقيماً ينفعل منه ما يوازيه فاذا صنعت حراة
مستديرة كالفانوس يوازي استدارتها استدارة الشعلة ووضعت السراج
وسطها يستضيء جميع سطحها فيظهر فيها شعلة كبيرة بكبرها وان قابلت جانباً منها بمراة
سطحها مستقيم وازنت بعض سطح الشعلة ببعض سطحها وقابلت الاطراف بالاطراف
ذلك البعض فتكمل ذلك البعض الموازي لبعضها وكذلك حال الهواء الا انه يتبين
للعين **فصل** اعلم ان النقطة المبحوث عنها في العلوم التعليمية وهي طرف
الخط كيمينه مثلا او يساره وهي عرض لا تقبل القسمة لا طولاً ولا عرضاً ولا عمقاً اذ لا
طول لها ولا عرض ولا عمق ولا تقبل القسمة حسا واما النقطة الجوهرية فهي تقبل القسمة
من جميع الجهات الى ما لا نهاية له غاية الامر انها لا تقبل القسمة بالالات الجسمانية والا في العقل

يجوز تقسيمها فانها جوهر والجوهر متناه في نفسه وذاتها كل جهة منها غير الجهة الاخرى
وبذلك تقبل القسمة ولا يصير تناهي الجوهر عرضا فلهذا انما بلغت من الصغر سطوح
وطول وعرض وعمق واما الخط فهو طرف الخط السطح وهو عرض له كيفية مثلا او بيا
ولا يقبل القسمة عرضا ولا عمقا اذ لا عرض له ولا عمق ويقبل القسمة طولا اي في جهة
وفي انقسامه لا يصل الى النقطة لانه ليس مركبا من نقاط فان النقطة ليس لها جنبان
وانما هي جنب الواحد ولذلك لا تقوم بنفسها في الخارج الا في طرف خط وكذا الخط
هو جنب القطع السطح ولا يقوم بنفسه في الخارج الا في طرف سطح فالنقطة عرض في العرض
والخط بالنسبة اليه جوهرية ومع ذلك لا ينقسم الا بانقسام الجسم كما علاه واسفله فهو
عرض له وليس الجسم مركبا من سطوح متراكمة ولا يعقل تراكمها لانه ليس له جنبان
يلتصق بالاخر بحسب وانما هو بنفسه جنب واحد للجسم وليس مركب من خطوط ولا ينتهي اذا
انقسم الى الخط فان الخط عرض له وطرف وله جوهرية بالنسبة الى الخط ولا ينتهي الجوهر في
التقسيم الى العرض وهو يقبل التقسيم طولا وعرضا اي في جهتين ولا ينقسم في العمق اذ لا
عمق له ولا يستقل بنفسه واما الجسم فهو يقبل التقسيم طولا وعرضا وعمقا وهو عرض
الجوهر وهو الجسم التعليمي وفي نظر اهل التعاليم الصرف المقدار الذي هو طول وعرض
وعمق وهو صفة الجوهر وعرضه وهو غير الجسم الطبيعي الذي له مادة وصورة فالجسم
التعليمي له جوهرية بالنسبة الى السطح والسطح عرضه وليس مركبا من سطوح متراكمة
ولا ينتهي في التقسيم اليه فنسبة هذا الامر كالحركة وسرعة فان الحركة وان كانت عرضا
للجسم الا انها جوهر بالنسبة الى السرعة وكذلك الخط وان كان عرضا للسطح الا انه جوهر
بالنسبة الى النقطة وكذلك السطح جوهر للخط عرض للجسم والجسم جوهر للسطح عرض للمادة
فاجزاء الخط لها نقاط واجزاء السطح لها خطوط واجزاء الجسم لها سطوح ولا يتحقق

يتحقق كلها في الخارج لا بمادة ثم اعلم انه لا يعقل احتجاب نقطة بنقطة فان النقطة
ليس لها وراء غير الامام فتقف نقطة وراءها وتحتجب بها ولا يعقل احتجاب خط
بخط عرضا فان الخط ليس له وراء يحتجب خط خلفه ولا يعقل احتجاب سطح بسطح فان
السطح ليس له يقف سطح اخر خلفه يحتجب به ولكن بما كانت لازمة للمادة الجوهرية
وهي يحجب بعض اجزاءه بعضا قد تحتجب النقطة والخط والسطح عن النظر لكن بالجوهر
فان نظرت الى الجزء من الجرم اي حصة منه وازى سطح عينيك ذلك الخط فان ملت
عنه مقدار ذرة لم يوازه شيئا منه سطح عينيك فلم تره وما ترى من انك تنحرف عن موازاة
طرف سطح جسم وتراه في ذلك فانه لاجل ان الجسم له اجزاء جوهرية ولها سطوح ولسطوحها
اطراف وانت ترى طرف سطح اخر من تلك الاجزاء فتتوهم انك رايت الخط الاول
وهو خطاء وليس لاجزاء الخط توازم غير ما يوازيها عرضا فاذا ملت عنها
لا تراها ولا ينطبع في العين شبح ما لا يوازيها وان نظرت الى جزء من السطح اي حصة
منه وازى سطح عينيك ذلك الجزء ووازيته فان ملت عنه مقدار ذرة لم يواز
شيء منه سطح عينيك فلم تره وليس لحصص السطح توازم غير يوازيه وما ترى من
انك تنحرف عن موازاة خط وتراه اقصر فليس لذلك لان بعض اجزائه يستر بعضها
بعضا فتتوهم ان اجزاء الخط ستر بعضها بعضا وكذلك اذا نظرت الى حصة من سطح
حائط مثلا فانك تراه اقصر فليس ذلك لان اجزاء السطح ستر بعضها بعضا فانه ليس لها
سطوح عديدة ينكشف لك بعضها ويحتجب بعضها ببعض بل لاجل انها الا انه لاجزاء
الجسم الجوهري وهي ذات سطوح فليستر بعضها بعضا فترى من كل جزء سطحا يوازي
عينك ويحتجب بعضها ببعض فمن مال عن موازات خط او سطح ومقابلتهما لا يرى
ذلك الخط وذلك السطح ولا يختفون لهما عنده وهما عرضان خاصان بجهتهما وما يراه فقط

اخر وسطح اخر عن اجزاء جوهرية جسمانية والا فنفس الخط والسطح لا يريان موجود
بين متقاطعين لسطح البصر ابدا وذلك اوردنا ايضاحه هنا فنحذفه ما لم نتعرض خطأ
ولم نر في كتاب

## فصل

ان الضيء سواء كان بالذات او بالعرض كثيفا كان او صقيلا يضيء كل نقطة منه بالاستقامة كل جسم يسامتها لكن اذا كان كثيفا يضيء كل نقطة جوهرية فيه من جميع الجهات فان لها سطوحا عديدة وكل نقطة في كل سطح منها تضيء بالاستقامة ما يليها ويسامتها وليست تضيء في غير تلك الجهة فان الضيء من كل جسم سطحه الظاهر والسطح ليس له جهات وانما هو جهة واحدة فاذا انحرفت عن تلك لا تحقق له في تلك الجهة كما عرفت فكل نقطة من السطح لا يواجه الا جهة واحدة ولا يضيء الا في جهة واحدة فما قال اصحاب التعاليم ان كل نقطة يضيء من كل جهة فان قصدوا بها النقطة الجوهرية الجسمانية فنعم ما قالوا والا فلا يضيء النقطة العرضية الا في جهة لها تحقق فيها في تلك ما يسامتها ويكون وجهها اليها واما اذا كان صقيلا املس او ما السطوح من اجزائه فليس لها سطوح عديدة موجهة الى كل جهة فاذا انطبع فيها ضوء سطح عرضي لا ينطبع الا في سطحها الواحد ولا ينطبع في ذلك السطح ايضا الا ما جاء من الضيء كما جاء وليس تكيف المراة كما بينا كتكيف سائر الاجسام ولا تغير الشبح ان لم تكن مختلفة السطوح فالسطح الشبحي الذي فيها انطبع فيها كما اتيها يعني يكون وجه الشبح يطابق الشبح المتصل بذي الشبح فتكيف حامله الشبح مع مقاصاته وسائر اوضاعه ينطبع فيها بتلك الكيفية مع تلك المقارنات والاحوال والاوضاع ثم ينعكس عنها كما انطبع فيها وتضيء بالانعكاس اضائة ثانية ما يواجهها ثانيا وذلك ايضا بكيفية خاصة وهي المسماة بجسم المرئيات فانها ليست مضيئة بالذات وانما الضيء الشبح الذي فيها كسائر الكثائف فذلك الشبح يضيء في جهة يكون سطحه متوجها

متوجها اليها في جهة لا يكون سطحها متوجها اليها وكذلك حال الاجسام الكثيفة الا ان الاجسام الكثيفة لها سطوح عديدة ويتميز كلها في الضيء يعني كل سطح منها في سطح الضيء مواجه له فيضيء الضوء الواقع عليها في جهات لان سطوح الضيء الاصل التي جهاتها والمراة ليس كذلك فليس لها سطوح ولا تواجه الا الى سطوح معينة من الضيء وتلك السطوح المعينة متوجهة الى جهة خاصة فلاجل ذلك لا تضيء المراة الا في جهة خاصة يواجه اليها الشبح الذي فيها وما ترى من انتقال الشبح فيها فذلك لان الشبح سطح معين من الشاخص من ضوء معين من المراة والذي تراه في موضع اخر منها شبح سطح اخر من الشاخص المضيء فان الشاخص له اجزاء جوهرية ولها سطوح واطراف فان كان الشبح مواجها يرى والا فلا خلف له ولا يرى له خلف حتى ان ما تراه في المراة هو وجه الشبح ولو كان خلف شبح وجهك لكنت ترى اشباح قفاك ووجهك غائرة وغوائر وجهك نائية والحال انك ترى النائي نائيا والغائر غائرا مثل ما اذا نظرت الى وجه رجل فانه يرى ما اتفق مواجهها الشبح للعين يجب ان يرى فالا فلا ينبغي ان يرى فانه ليس الا وجه واحد مواجه الى غير عينك فلا يجوز ان تراه كما فصلنا القول فيه فليس الشبح بشيء ينفصل عن الوجه كجلد يكون خلفه الى وجهك ووجهه الى المراة مثلا بل هو وجه واحد ويحمل الجسم الذي يليه على ما هو عليه فيحدث فيه سطح عرضي لا خلف له فمن كان مواجها لوجهه لك السطح المطابق لوجه المكمل رآه ومن كان منحرفا عنه لم يره ويختلف تواني وجه الشبح المنطبع في الاجسام للاشياء على حسب القابل كما يأتي ان شاء الله وذلك من مهمات مسائل هذا العلم وقد فتحت الباب بعد فتح الحجاب ومن الله التأييد في كل باب

## فصل

ان للشاخص الجوهري اجزاء جوهرية ولها سطوحا فاذا اثار الشاخص يحمل كل سطح منها سطحا يوازيه من الهواء وكل سطح من الهواء السطح الذي يليه الى ان يبلغ الى الجسم

الصقيل فان كان السطح الصقيل موازيا لسطح الشاخص انطبع فيه شبحه كما اذا احدت
مراة يوازي سطحها سطح وجهك يحمل كل نقطة من وجهك نقطة من المراة فاذا فرض
من نقطة وجهك خط الى نقطة من المراة كان عمودا على سطحها وينطبع مع نقطة
وجهك اسباب من اشباح ساير الاجسام التي بها يعرف معنى البعد للبصر عن النظر
فينطبع شبح سطح وجهك المتوجه الى سطح المراة مع تلك الاسباب التي بها يعرف معنى
البعد ولما كان سطح وجهك المتوجه الى سطح المراة مع تلك الاسباب التي بها يعرف بها
معنى البعد ولما كان وجه سطح وجهك المتوجه الى سطح المراة مع تلك الاسباب التي بها
يعرف معنى البعد ولما كان وجه سطح المراة ووضعه هكذا انطبع فيها شبح متوجه الى سطح
المراة مع اشباح اسباب البعد ووجهه الى جانب السطح فيحمل ذلك الشبح ثانيا الهواء الذي
يليه الى ان يصل التحمل الى سطح وجهك الموازي له فيحمل كل نقطة منه الهواء في نفس
ذلك الخط الذي كان طرف منه في نقطة من سطح الجسم وطرفه الاخر على المراة عمودا عليها
فيرى عينك عين الشبح ناظرة اليها لان شبحها احمل الهواء في طريق كما عينك فيه سطح
المراة فنظرك الى موضع عين الشبح هو علة نظرها الى عينك ولو نظرت الى موضع اخر
من المراة نظرت عينه الى ذلك الموضع وانما ذلك لما عرفت ان الشبح سطح له وجه واحد
وذلك الشبح من وجهك ناظر الى موضع عين الشبح في المراة من بعد معين فيجب ان يكون عين
الشبح ايضا ناظرة من شبح ذلك البعد الى ذلك الموضع والخط الخارج منه الى سطح عينك
عمودا على سطح عينك فيصير ناظرا من طريق ذلك الخط اليك بحكم لزوم مطابقة الشبح المنفصل
مع الشبح المتصل وليس سبب رؤيتك اياه خروج شعاع من عينك ووقوعه على المراة ثم
انعكاسه الى وجهك والا لكنت ترى عيناك في اليسار ويسراك في اليمين كما اذا نظر
اليك ناظر من امامك وكنت ترى الخط المكتوب فيها مستويا ولما كان الشبح يقع على المراة

المراة فيندفع من طريق ذهب فيه الى الوراء حتى يقع في عينك فان الشبح ليس بجسم ينفصل
من الاجسام وينفع ويظهر كل ذلك اقول خارجة عن طريق الصواب والحق ما ذكرنا
ولان قال قائل لو كان ينصبغ المراة ويتكيف عن الشبح لكان يرى من كل وضع المشبه في
خلافه فجوابه ياتي في الفصول الاتية ان شاء الله فصل اذا كان
سطح المراة غير موازٍ لسطح وجهك ولم يكن الخطوط الخارجة عن وجهك اليه عمودا
عليه فانت لا ترى فيها شبح وجهك ولكن اذا وقف غيرك في وضع يكون خط يفرض
من نظره الى نقطة من سطح المراة بالنسبة الى العمود على النقطة تلك كنسبة خط نظرك
الى ذلك العمود ويكون الزاويتان المحيطتان بها خط العمود وخط نظر الطرفين متساويتين
يرى هو شبح وجهك من تلك العمود الى طرف المراة مما يليك وكذلك ترى شبح وجهه
من تلك النقطة الى طرف المراة مما يليه وهو ايضا لا يرى شبح نفسه فيها وذلك لما ثبت
او وقفت القوم على انكار انصباغ المراة فانك لا ترى شبح نفسك فيها وغيرك يراك
فيها وان نظرتما الى نقطة معينة تجده ناظرا اليك ويجدك ناظرا اليه بالاستقامة ومعرفة
هذه الحال من المشكلات اعلم انك قد عرفت ان شبح الاشياء يقع في المراة وينطبع فيها
و لك النص في ذلك عن اهل العصمة عليهم السلام وكيفية الانطباع هو التكيف كما بينا
وشرحنا فالمراة تتكيف لا محالة الا ان التكيف تتفاوت بحسب الاختلاف الكيف واختلاف
القليل وليس التكيف بالحركة كالتكيف باللون مثلا ولا تكيف اللطيف كالكثيف فالمراة تتكيف
وليس تكيفيتها كتكيف الاجسام الكثيفة كما بينا وبينا ان الضوء الذي ياتي المراة فوق سطح
واحد ووجه للضيء ليس خلف وبينا ان السطح هو طرف معين ليس له اجزاء جوهرية ويكون
لها اطراف في جاد من طرفيها اي طرف الاخر هو طرف واحد في وانتهى ذلك الطرف بسطح
عنه ولده الا فلا وبينا ان الشبح المنطبع في اللطيف لطيف وفي الكثيف كثيف وبينا ان المعاني

٣ ! ! للمبصرات من القرب والبعد والعلو والسفل والتوجه والتولي وغير ذلك كلها
مستنبطة من الاشباح الواقعة في العين وان كانت في سطح واحد كما يدرك
جميع المعاني من نقوش النقاشين على سطح القرطاس واحد فيدرك القريب قريبا
والبعيد بعيدا والعالي عاليا والداني دانيا وبينا ان الشبح يجب ان يكون في حيث
الصلبة على طبق في الشبح وبينا ان المراة سطوحها متساوية وان كان لها اجزا
جوهرية لها سطوح الا ان سطوحها غير محسوسة ولا منشا اثر بين وحكمها حكم السطح
الواحد لموضع الصقالة وبينا ان الضيء كل نقطة منه يضيء ما يقع عليه من الاجسام
على الاستقامة وان لم يكن الخط الضوئي عمودا عليها فاذا عرفت هذه المقدمات فاعلم
انك اذا وضعت مراة على الارض ووقفت عند طرف منها بعيد قليل ووقف اخر بازائك
عند الطرف المقابل فانت لا ترى شبحك فيها وترى شبح صاحبك وهو ايضا لا يرى
شبح نفسه ويرى شبحك فيها والعلة فيه ان سطح المراة بالنسبة الى سطح وجهيكما
منحرف وهو الى سطح السقف مثلا ولوجه كل واحد اجزاء جوهرية لها سطوح متوجهة
الى جهة المراة في نقطة خاصة فينطبع الشبح في المراة لا محالة الا انه اى الشبح الذي في المراة
ليس وجهه اليك وليس خلف ولا اطراف متعددة اذا لم يكن مواجها اليك تكون ترى
خلفه او طرفا اخر منه فاذا لم يكن مواجها اليك لم تره البتة وليس للشبح الا ذلك الوجه
وهو ليس اليك بل الى صاحبك فهو يراه ولا تراه وكذلك شبح وجه صاحبك بالنسبة
واليك فهو ايضا لا يرى شبحه وتراه فان وجه شبحه ليس اليه بل اليك فان اردت
ان تتصور ذلك فافرض مراة ب ك وشخص
اب قائم في طرف وشخص ح ك شبح اب في ب سطح المراة
ونقطة س الى ل نقطة ب ومن جهة وقوعها

٣ ! ! اسباب في معنى البعد والقرب ن معين منها يتخيل داخل المراة بد ب ق فشبح نقطة المواجهة
الى نقطة يتخيل في موضع ق المتوجهة الى نقطة س وشبح نقطة ح المتوجه الى ع يتخيله
في موضع و المتوجه الى ش وشبح نقطة ع المتوجه الى ق يتخيل في موضع ة المتوجه الى ق
وشبح اب في الحقيقة ليس الا على سطح المراة في نقطة الى س وشبح هذه السطوح الخاصة
في نقاط أ ج ع ب لم يقع الا في سطح ب ق م ش ولا يقع في غير هذه النقاط الخاصة
وسطح المراة وان غير شبح ح ك وضعه ولو شبح أ ب في سائر اجزاء المراة فانما هو
شبح سطوح اخر من تلك النقاط التي هي أ ج ع ب فلها نقاط جوهرية ولها سطوح ولكل
سطح منها شبح خاص وان اردت تعيين هذا المعنى فخذ عودا طوله مثلا شبر واجعل سطحه
مربعا واجعل كل سطح منه على لون واجعل في كل سطح نقوشا واقمه على مراة في وسطها
ثم انظر في كل جانب الى الشبحة في المراة فانك ترى منه جانبا ثم غير وضع عينيك بان تدني راسك
في نحو راسه فتراه اقصر يحجب بعض نقوشه بعضا والذي لك ان اجزائه الجوهرية يستر
بعضها بعضا ويمنع شبحه عن الوقوع ويقع اسافل سطوحها في المراة وقد يحجب كل جزء
منه بعضا في كل جزء حتى انك لو ادنيت راسك من راسه الا ان راسك غير مسامت
لراسه فانك لا ترى من شبحه في المراة الا قليلا وكلما بعدت راسك عن راسه تراه اطول
حتى انك لو ادنيت راسك من طرف المراة ترى شبحه اطول منه البتة فكل شبح في هذه الاوضاع
المختلفة لا يرى تلك الصفة الا في موضع خاص بوضع منك ومن العود خاص فتبين
ان الشبح كل سطح في سطوح اجزاء الشاخص الجوهرية موضعا خاصا في المراة ليس يقع في غيره
وكذلك اذا وضعت المراة على الارض ونظرت الى الشبح السقف فيها وانتقلت الى امكنة عديدة
فانك في كل موضع ترى شبح سطح من سطوح الجزء الجوهري منه وكلما كان الشاخص متشاكل
الاجزاء كان الاشتباه اعظم وكذلك حال شبح السراج في المرايا فان في كل مراة شبح جهة خاصة

فى نقاط فاصلة فليس ما فى مراة ما فى الاخرى وكلاما فى جزء من المراة ما فى جزء اخر ابدا فاذا
تقرر ذلك فلنرجع الى ما كنا فيه فنقول ان شبح الف يقع فى موضع سَ لا محالة والا لما كان يراه
ح فالشبح موجود البتة ولما كان نقطة بعيدة عن سَ وبعدها يعرف بما بين المبصرات
والمضيئات التى حولها وبينها وبين بعض من فوق ومن تحت والجنوب وغير ذلك
ويقع اشباح تلك الاسباب ايضا بين ح شبح ا فى موضع س ويرى اسباب البعد ايضا
فيحسبه بعيدا عن نقطة سَ كما ينقش النقاشون فى سطح قرطاس نقش انسان بعيد
الف ذراع واذا نظرت اليه تريه بعيد الف ذراع مع انه فى سطح القرطاس وكلما كان
النقش اوفق كان بعده ابين ولربما ينقشون النقش ويرى النواتى فيه نابية
كالانف والمقلتين والوجنتين والشفتين والغوائر غائرة مع ان الجميع فى سطح
مستو فان لم تجد نقشا نعتبر ذلك فخذ بلينك وهى انسان زجاجة وانظر الى شبحه
فيها فان جميع شبحه فيها سطح الزجاجة المستوى وهو بعيد فيه بقدر بعده الخارجى و
النواتى منه نابية والغوائر غائرة والكل فى سطح واحد مستو وانما ذلك لاسباب تحدث
ثم معنى البعد التى مر كما مر ولو نقش على الزجاجة مثل ذلك النقش وصبغ بمثل ذلك
الصبغ وعين كما هو فى الواقع مواضع الظل والنور ومقدارهما وصبغهما لكان
لرأى البعيد بعيدا والقريب قريبا والنائى نائيا والغائر غائرا فيرى ح شبح ا فى
موضع س على حسب بعده من س من البعد فان الحيلة بعيد يراه فى بعد على حسب بعده
الخارجى فيرى شبح ا فى موضع ث ثم لا شك ان نقطة س كان نظره خط ن س فاذا
اخرجا خرج الى ج فترى عين ح عين ث ناظرة اليها متوجهة اليها فوجه شبح ث الى ح و
كذلك الشبح فى س ناظر الى ح ووجهها الى ح فليس وجهه الى صاحبه الذى هو الانه لذى هو ح
فلا يرا ما بوجه كذلك شبح كل شخص حال الذهاب عنه فلا يراه ذو الشبح لان وجه الشبح الى الغير

الى الغير لا اليه وليس له خلف يراه هو واما اذا انطبع فى المراة ذلك الوجه وكانت موازية
لسطح العين يراه العين لان ذلك صار مواجها اليه والقى شبحه فى عينه ثانيا فما يراه
الانسان من المراة شبح شبح وجهه لا شبح وجهه وبما يقى راى الشبح فى المراة ذا مراة
يحوز كما يقال راى زيدا وانا راى شبحه فى عينه فلما كان نقطة اشبحها متوجها الى س
لا على نحو توازى السطحين وقع شبح وجهها على س مع بعدها عن س على الانحراف
فان اسباب البعد من اس ايضا ينطبع ويقع فى سطح المراة فاذا كان لذى الشبح و
متوجه الى شئ بعيد عن س على حسب بعده متوجها اليه على حسب جهته وبينهما اشباح
اسباب البعد وكما كان ناظرا الى س من خط اس كذلك يكون شبحه ناظرا الى س من شبح
اس وهو نمى من خط نس الى ش وهو مسامت س ح يراه ح ناظرا اليه فوجه
ذا الى ح كما يكون وجه ن ن الى ا ولما كان وجه هذا الاشكال لم ركبا في الطبيعى والهندسى
وكتبنا البرهان من ادلتهما ولم نتكلم على لسان اهل التعليم المحض وان اردت برهان
ذلك التعليمى فراجع كتب التعاليم والف برهانه فانه سهل ولا حاجة بنا هنا فى ذكرها
تكلفوا به وانما علينا ذكر ما لم يذكروه بل ولم يعرفوه وان اردت العجب فاقتصر من
كلامهم ان شبح ا يجيئ من عند الف ويقع على س فيندفع وينفلت لصلابة المراة فيطفر
فى سطح المراة الى ح ولا بد وان يكون زاوية ش س آ مساوية لزاوية ش س ح فان
طفره يكون على حسب وقوعه كما انك اذا ضربت كرة على سطح المراة من طريق خط آ س
تطفر الكرة فى طريق س ح ولو ضربتها فى طريق العمود على سطح المراة طفرت فى طريق
العمود ولعمرى يضحك من هذا الاعتبار الشكلى الا انهم معذورون لجهلهم بحقايق
الطبايع نعم كلما وقع شبح منحرف عن العمود على المراة فى موقف ذلك المعوق لا يراه الا ان
كان نسبته الى ذلك الموقف كنسبة ذوى الشبح اليه فاذا ما زاوية خط الشبح والعمود ووجهه

الطبيعي ما ذكرناه وهو المطلوب في هذا الكتاب واذا اردت اعتبار ذلك بوجه تشاهد
شبح البعد اي بعدا من نقطة ش فانصب عصى على الارض وضع مراة على الارض تحت
العصى وشد خيطا على راس العصى وحذ راس الخيط على موضع من المراة ترى فيه راس
العصى وانت للشبح والعصى فانك ترى شبح الخيط يستر بعضه بعضا ولا ترى طوله
فلو صرفت راسك يمينا وشمالا لا ترى طول الخيط على حسب الانحراف فذلك الخيط
في الخارج مما انشج من راس العصى قد توجه الى ذلك الموضع من المراة بشبحه مسامت معه
ويكون شبحه ايضا متوجها الى ذلك الموضع مسامتا لعينيك ثم خذ خيطا ومد من عينيك
الى ذلك الموضع فتراه مسامتا مع شبح الخيط الذي في المراة يستر طرف الخيط الذي
عند عينيك جميع الخط الممتد من عينيك الى ذلك الموضع وجميع الخيط الذي في المراة
ومن ذلك تبصر انه بعد راس العصى من موضع من المراة ايضا ينطبع في المراة ايضا ينطبع
في المراة ولذلك ترى شبح راس العصى بعيدا عن ذلك الموضع فلو حرفت راسك عن
مسامتتها تبصر مقدار البعد باشباح اسبابه ولو سامتتها لم يتخيل البعيد ويستر بعضه
بعضا فوجه شبح راس العصى منطبع في المراة ومتوجه اليك وانما يستبعد الانسان
ذلك في بادي النظر ان شبح راس العصا ينزل نازلا الى المراة كيف يصعد صاعدا
اليه وهو غافل عن ان النازل لم يصعد والذي نزل انطبع في المراة والصاعد
شبح الشبح ومن هنا يتحير الجاهل انه لم لم يقع شبح عين الشاخص في المراة ناظرا الى الاسفل
كما هو ناظر الى اسفل وهو لا يدري ان الشاخص ناظر الى اسفل والاسفل اسفل
بالنسبة الى الاعلى فان سميت المراة اسفل فالشبح ايضا ناظر الى اسفل فان سطح
المراة اسفل اذا كان راس الشبح ولكن لما تخيل راس شبح الشاخص اسفل والى سطح
المراة اعلى منه فتخيل ان الشبح ناظر الى الاعلى والا فكان الشاخص ناظر الى موضع من

---

تحتها في المراة بعيد من موقفه بعدا مقدار وجب ان يكون الشخص ايضا ناظرا
حسبا الى ذلك الموضع البعيد من موقف الشبح بعدا مساويا لموقف لبعد
حسبا الشاخص عن ذلك الموضع فالشبح مطابق لذي الشبح من غير فرق الا ترى
انك لو نظرت الى شبح شخص في موضع من المراة فان كان ناظرا اليك في المراة في ذلك
الموضع تراه ناظرا اليه ولو كان ناظرا الى غيرك ترى شبحه ناظرا الى شبح ذلك الغير وانما
ذلك لان وضع الاشباح على حسب وضع الشواخص من غير فرق ففي المثال السابق
اذا نظر اليك رأيته رائيا لك وان نظر الى غيرك رأيته ناظرا الى شبح ذلك
الغير للزوم مطابقة الاشباح للاشخاص وان اردت العيان فاعكس الشكل
السابق واجعل الاسفل الاعلى والاعلى الاسفل فترى خط الشبح ناظرا الى الاسفل
وخط الشاخص ناظرا الى شبح ذلك الغير للزوم مطابقة الاشباح الاشخاص
وان اردت العيان فاعكس الشكل السابق واجعل الاسفل الاعلى والاعلى الاسفل
فترى خط الشبح ناظرا الى الاسفل وخط الشاخص ناظرا الى الاعلى كالاول فتدبر
فيما ذكرت يبعد عنك الاستبعادات وتشاهد الحال كما شاهدناه وذلك اصل الكثير
من المسائل المرايا فاتقنه والسلام فصل انا وضعت مراة على الارض
ووضعت عليها عودا والصقت سطح طوله بسطحها ونظرت الى المراة رايت شبحه
على سطح المراة فلو رفعت العود قليلا رايت الشبح نزل عن سطح المراة بقدر البعد بين
العود والمراة وهكذا كلما ترفعه ترى شبحه ينزل وانما ذلك لاجل وقوع اشباح [illegible]
البعد فكما كان يقع اشباح الاشياء في سطح الجليدية وهو سطح واحد ويرى الانسان
القريب قريبا والبعيد بعيدا وكما ينقش النقاشون جميع المسافات على سطح قرطاس واحد
مستوي يرى البعد بعدا والقرب قربا لذلك اذا وقع اسباب البعد في المراة يرى الشبح

بعيداً وليس الشبح الا على سطح المراة المستوي فاذا وصلت طرفاً من العصى بسطح المراة ثم
رفعت الطرف الآخر قليلاً ترى الشبح احد طرفيه متصلاً بسطح المراة وطرفه الآخر بعيداً عن
سطح المراة على حسب الخارج لاجل ان اسباب معنى القرب والبعد قد انطبعت في المراة وكلما
رفعت ذلك الطرف شيئاً نزل الشبح على حسبه فيصير كلها هكذا فيكون بعد
ب عن موضع ا على حسب بعد ج عنه ويكون محل تلاقي الشبحين على سطح مراة اب ويكون
زاوية ء ة ق مساوية لزاوية ج ة ق وزاوية ء ق ة مساوية لزاوية ج ق ة ويكون ج ق
ء ة حكاية وجه ج ة وزاوية ء مساوية لزاوية وكلتاهما قائمتان مثلاً وكان طرف
خط ء ة وهو ء مواجهاً الى ق لاستلزام تساوي الزوايا المتقابلة ذلك فاذا كان
خط نظرك مسامتاً لخط ق د يكون مسامتاً لعينك البتة فتراه متوجهاً اليك فيكون
وجه شبح ء ة مسامتاً لعينك مع ان وجه ج ة كان الى الاسفل وهذا ما اردنا اثباته
لتأييد الفصل السابق فكلما رفعت راس عود ج ة نزل راس شبح ء ة على حسبه الى
ان يصير قائماً على سطح المراة فيكون شبح ء ة قائماً على سطح المراة من الاسفل مقابلاً
للشاخص الماس طرفه عنده هكذا ب فيكون عند ذلك ء ة مقابلاً
لـ ج ة مساوياً معه وبعد نقطة ق عن ة بعد واحد فيكون زاوية ة ق ج مساوية
لزاوية ة ق ء مساوية لزاوية ج فكما ان نقطة كانت مواجهة لنقطة ويكون نقطة
ء ايضاً مواجهة لنقطة ق فاذا كان خط نظرك مسامتاً للخط ويكون نقطة ء مواجهة
لعينك مع ان نقطة ج كانت مواجهة الى الاسفل وهذا ما اردنا ايراده وتوضيحه
ولما كان الشبح شبح سطح الشيء والسطح وجه واحد فالشبح ايضاً سطح ووجه واحد
من واجه وجه الشيء رآه والا لم يره فحسب انه غير منطبع على المراة وهو منطبع لكن
من واجهه رآه ومن لم يواجهه وهو وجه واحد لا يراه فعين شاخص ج ة لا يرى شبحه

شبحه على مراة اب اذا كان واقفاً خارجها لان شبحه مواجه الى غيره وانما يرى عليها
كل شيء يواجهه وهو شبح كل شاخص يكون نسبته الى موضع من المراة كنسبته اليه
فتدبر ولا تتوهم ان ذلك دليل على عدم انطباع الاشباح في سطوح المرايا فان الاشباح
كما عرفت من النص والدليل العقلي تنطبع في المراة الا ان الانطباع في المرايا ليس تغيير
اركان وجودها واستقرارها حتى تنصبغ بها كانصباغها بلونها بل هو تكميل خارجي
والتكميل الخارجي يؤثر في ظواهر صفات الشيء المحسوسة دون كينونته ومثال ذلك
عنق الطاووس فانه اذا وقع عليه الضوء تراه من موضع اسمانجونياً ومن موضع
نيلجياً ومن موضع بنفسجياً ومن موضع احمر ومن موضع اصفر فلو كان الضوء يغير
بغير كينونته الخارجية لكان على احد هذه الالوان ولكنه غير ظاهر في الخارج ليس
هذه الالوان محض تخيل الرائي في الخارج بل هو في الخارج والعين لا ينطبع فيه
ما ليس في الخارج والنفس لا تتمثل ما لا تؤدي اليه العين فاللون في الخارج موجود
الا انه بلون ليس كوني لعنقه بل هو لون تكيفي تكيفاً ظاهرياً عرضياً خارجاً عن
كينونته فيرى وكذلك المراة تتكيف باشباح ترد عليها تكيفاً خارجياً عن كونها
عرضياً وكذلك حال الاشباح الواردة على الجدار وما زعمه القوم ان الضوء
من الحائط يرى كما يرى عن الشمس ومن المراة يرى بدفعها الشبح خطأ اذ لا
فرق بينهما بوجه والجدار ايضاً لا يتغير كونها ولا يتكيف وانما كونها يتكيف خارجاً
عن كونيته وبالعرض كالمراة ولذلك يزول عنه الضوء بزوال الفيء لا ان الجدار
له سطوح عديدة بالوجود اجزائه الجوهرية وكل منه يتضيء وانت اذا غيرت
وضعك بالنسبة اليه لا تزال تراه لانك دائماً توازي سطحاً من اجزائه المستنيرة
فتتوهم انه يرى من كل جهة كالشمس والشمس كل جزء منه نير وجوداً كوناً في الخارج والحائط

لبيض كذا واما المراة فلها سطح واحد ويختلف توجه الشبح الملقى منها الى عين الناظر
بحسب اختلاف الاوضاع فيرى وجه شبح في موضع ولا يراه اذا زال من موضعه وبين عم
الهوا لم تتكيف بالضوء على انها قد تكيفت تكيفا عرضيا خارجيا والكيوف العرضية
لطيفة لا يمنع بعضها بعضا ويجتمع الفضها في سطح ولا يحجب بعضها بعضا وهي وجوهها
الجهات فمن توجه الى وجه راه والا فلا وكذلك حال هو ايضا ينطبع منها اشباح
جميع الاشياء فمن توجه الى وجه شبح من تلك الاشباح راه والا فلا وتجد وجه كل شبح
اذا توجهت اليه فيه ولا يرى صاحب الشبح شبحه فيه لانه غير مواجه اليه ولا خلف له و
الذي يراه في المراة شبح الشبح لا شبحه ولا يتبين من الهواء شبح الشبح لان الهوا
مشف من وراء اجسام كدرة متينة ويأتيك اشباحها والاضواء السابقة
ابدا اقوى من الاضواء اللاحقة فيبهر العين عن دركها والمراد بالاضواء السابقة
ما كان مكملا للاحقة او درجتها اعلى من درجة اللاحقة فالضوء سابق وضوء الضوء
لاحق وضوء الضوء سابق وضوء ضوء الضوء لاحق وهكذا فاذا نظرت الى الحائط
المستضيء بضوء ضعيف يذهب شبحك في الهواء وينطبع في الحائط ويضمحل في ضوئه بدليل
انه يتبين اذا قل ضوءه ولا تراه ذاهبا الان وجهه الى الحائط وليس له خلف تراه
ولا ينعكس من الحائط شبحك الى عينك ظاهرا فان شبح الحائط الضوء الاول
ما يأتيك من شبحك الذي في الحائط ضوء الضوء والضوء يغلب ضوء الضوء فلا ترى
شبحك في الهواء وترى الشبح الجدار هذا والشبح يضمحل في ضوء سطح الحائط فان ضوء
سطح الحائط ضوء اول من المضيء وضوء وجهك الملقى عليه ثان في ضوء المضيء فيضمحل
فيه واما اذا نظرت الى الا ترى شبحك ذاهبا لانه ليس له خلف ووجهه الى المراة فاذا
انطبع في المراة يرجع اليك شبحها ولا مانع يبهر عينك عن دركه وهل المطلوب المرئي فتراه

فتراه **فصل** اذا صنعت بيتا صغيرا وجعلت في احد جدرانه ثقبة صغيرة
مقدار كف والجدار المقابل ابيض بعقيقا وامرت رجلا حين يكون الشمس وراء الثقبة
ان يقف بازاء الشمس والثقبة باقل بعد يمكن حتى يستنير وجهه ويدخل شبحه الثقبة
وقد غلق البيت وتسد المنافذ على الثقبة بلورة ونقيم على جنب الثقبة من الخارج
مراة تكون نسبتها الى سطح الثقبة كنسبتها الى سطح الشاخص فح يتبين اشباح
اشغاره ونقاط وجهه ووشي ثيابه ويكون تلك النقوش في الجدار الابيض
في بادي الراي ثابتة بحيث اذا غيرت وضعك بالنسبة اليها لم ترها الا في موضع
واحد من الجدار واذا وضعت مراة مكان الجدار الابيض بازاء الثقبة ترى
النقوش فيها ولكن اذا غيرت وضعك بالنسبة اليها ترى الشبح ينتقل عن موضع
الى موضع اخر ومن اجل ذلك زعموا تفاوت الانطباعين وزعموا ان الحائط ينفعل
والمراة لا ينفعل بل تدفع عن نفسها وذلك اشتباه منهم والسر في ذلك ان الجدار
كثيف وسطوح اجزائه غير مستوية وكل سطح منها يقابل نقطة من الشاخص ينطبع
عليه شبح تلك النقطة ولاجل ذلك يرى شبح الشاخص فيه اوسع من سطح الشاخص
فينبسط الشبح عليه الى غايات اجزاء تقابل الشاخص بحيث اذا تجاوزت من تلك
الاجزاء جزء الى ما يقابل ويكون اطراف الثقبة من الجدار حاجزا بين ذلك الجزء والشاخص
فيكون الشبح في الاجزاء المقابلة ظاهرا والخط الذي يخرج من عينك الى اي جزء
يقع على سطح منير وجه نوره وشبحه الى عينك فترى من جميع الاوضاع الشبح
ثابتا واما المراة فليست كذلك فان سطحها مستو وليس له نتوء وغور وسطوح
متفاوتة فاذا قابلت بها يكون الشبح ايضا فيه واقعا في الواقع كما في الجدار حرفا
بحرف فبتلك السعة ولو نصبتها حيث لا يستنير الحائط لا تستنير ولا يقع فيها

بشجه ولكلها وجه الى عينك ترى وجه الشبح فيه كالحائط وفى ذلك لا يستقيم مع اتحاد
السطح فان الخطوط الخارجة من نقطة واحدة الى اجزاء خط واحد لا تحدث زوايا
متساوية وما لم تتساوى الزوايا لم تقع المقابلة لوجه الشبح فلم ير فكلما راينا
فى وضع واحد فى سمت واحد فى موضع واحد اشياء عديدة عرفنا ان السطوح متفاوتة
فافرض لذلك سطح المراة سطح اب          وموضع النظر نقطة
ثم خط ب الشاخص فنخرج خطوط          ه ه ز ه و ح فزاوية
ه احد من زاوية ء احد من زاوية ح البتة وترى فى موضع ه شبح نقطة ر وفى موضع
شبح ج و فى موضع ج شبح ط ولا ترى فى ذلك الوضع شبح نقطة من ر ب فى موضعين
فى سطح اب ان كان سطحا مستويا حقيقة ولا يجوز لك ان يصير الشبح طولا من ب خص
اما ان وجد سطح يكون زاوية فيما احاطها خط نظرك ومن تلك السطح مساوية
لاحدى تلك الزوايا ترى ايضا شبح نقطة من ه ب ثانى فى موضع تلك الزوايا
فافرض لذلك سطح المراة الظاهر اب وموضع النقل والشاخص ب و شبح ه فى
ان وخط و ز خط النظر فترى فى موضع ن شبح ه لان زاوية ق ن ح و ح ر ه متساوية
وقد علم ان فى مثل هذا الوضع يكون وجه الشبح اليك فلا ترى شبح ه فى هذا الوضع
فى سطح اب الا فى موضع ن واما اذا كان سطح ا م و تعرضه سطح ج م ر باتية شبح ه فى
موضع ط وخط النظر اليه خط و ط ولما كان زاوية ق ط ى متساوية لزاوية
ق ن ح و زاوية ى ط ه مساوية لزاوية ح ر ه لاجل ان خط ى ط قائم قائم ح ٧ كما ان ح
ز قائم على اب ونقطة و و ه فى الحالين واحد ونسبة خط ه ط بخط ه ط مثل نسبة
خط ن ذ بخط ق ط فزاوية و ط ه مثل زاوية و ر ه د ط ح ر منصف زاوية و ر ه كما
ان ى ط منصف زاوية و ط ه فالزوايا متساوية وبذلك لا امكن رؤيته فى ط ايضا

شبح من الشاخص ولو بنقطة منها فمحال وقوع الشبح في الجدار لاستنارته ووقع
الشبح فيها لكن بما كان سطوح اجزائها مستوية تختلف وجوه الاشباح التي فيها
من اجزاء الشاخص فاذا كنت في موضع يكون وجه شبح اليك كما عرفت في الفصول
السابقة والاتية ولا ترى في ساير المواضع بذلك الوضع شبحا لانه ليس وجوه الاشباح
التي منها اليك وان غيرت وضعك حتى يصير اليك وجه الشبح الاخر الذي في موضع اخر
رايته ولكن في كل موضع ترى شبح جهة من نقاط الشاخص الجوهرية والمخصوص
بكل موضع شبح سطح واحد من جزء واحد ولا يمكن ان يكون نسبة شيئين الى شبح
واحد على السواء فافهم راشدا موفقا وما لم تعتبر ذلك بما مثلنا لا تكاد تفهم من
البيان فلاجل ذلك يكون شبح الثقبة في الحائط وسيعا اوسع من الثقبة بكثير
وكلما كان الحائط ابعد عن الثقبة كان الشبح اوسع وكلما كان اقرب كان اضيق
حتى اذا اتصلت بالثقبة صار الشبح على سعة الثقبة واما المراة فيرى الشبح فيها
ظاهرا في بادي الراي بقدر وسعة الثقبة وقلت في بادي الراي فانه في الحقيقة
يكون فان المراة في الحقيقة لانها من سطوح مختلفة الا انها لا تتبين للعين من غير
ميزان وان اردت الاعتبار فخذ شاخصها وخذ طوله بالفرجار ثم ضع طرف
الشاخص على المراة وارفع الطرف الاخر قليلا وكلما ارتفع اكثر اكثر فهو ابين وضع
طرف احدى رجلي الفرجار عند موضع تلاقي طرف الشاخص والمراة وطرف الرجل
الاخرى حيث يصل ثم حرك راسك الى ان ترى راس الشبح مقارنا لطرف رجل
الفرجار الاخرى فذلك موضع يكون طول الشبح على مقدار طول الشاخص ثم
انزل راسك شيئا بعد شيء فانك ترى الشبح يصير اطول من بعد الفرجار فهذا دليل
على ان موضع راس الشبح الاخر نقاطا في المراة متوجهة الى الشاخص ينطبع فيها شبح

فرايت شبحه في موضعين فاذا كانا متصلين رايت شبحه اطول مما هو عليه في ذلك
ما اوردنا اثباته فيهما رايت الشبح اطول من ذى الشبح احكم باختلاف سطوح محل الشبح
ولكن لما كانت المراة صقيلة وسطوحها المستوية غالبة وغيرها ضعيفة لا يرى الانسان
شبحه في المراة المنحرفة مع ان لها سطوحا مواجهة ولصغرها غائب عن العين وغاب الشبح
الذى فيها عن العين هذا وقد تبين بالاعتبار ان الشبح القوى المجاور يخفى الشبح الضعيف
المجاور كما وضعت نقاطا ضعيفة على سطح له لون مشرق واشرق عليه ضوء اخفى بريق
ذلك السطح تلك النقاط والمراة سطوحها المستوية اكثر واغلب وسطوحها الغير المستوية
خفية عن الادراك لصغرها فلا يتبين ما فيها ولو كان اشراق السطوح المستوية على خلافها
فيخفيها بالكلية اللهم الا ان يكون اشراق السطوح المستوية موافقا لها كما مثلنا وظهور
نقطة في محلين متصلين فعند ذلك تتقوى ويحس الشبح اطول فافهم وتدبر هذا
الذى ذكرناه في هذه المقالة هو سر الانطباع وانعكاس الشبح الثاني لا الشبح الاول
كما قالوه وهذا هو الذى كان غرضنا من وضع هذا الكتاب واما وجه اختلاف الاشباح
في المرايا بحسب اشكال المرايا فمرجعه الى الاشكال والوجوه التعليمية كاشفة عنها
الحقيقة القوم ماهرون فيها وقد اعطوا النظر حقه وكشفوا قناع حق كل مسئلة
فلا نضيع حقهم ولا حاجة بنا الى ذكرها فان شئت فراجع كتبهم

## المقالة الثالثة

في بيان كيفية انعطاف الاشباح في الاجسام المشفة على ما اصطلحوا عليه وهو عندهم ان
يكون المضيء سواء كان بالذات او بالعرض في جسم مشف والبصر في جسم مشف آخر
يخالفه في شفيفه في الرقة والغلظة والرقاقة والشدة كان يكون البصر في الهواء
والمضيء في الماء ومنه كون الكوكب في السماء والبصر في الهواء والمبصر في الزجاجة هكذا
ما يراه العين من ذلك المضيء لا من سمت العمود على سطحه فانما يدركه بالانعطاف لا

بالاستقامة يعني ان اشباح نقاط المضيء لا تاتي العين على استقامة ثم فرعوا على
ذلك مسائل واستخرجوا الجزئيات كالانعكاس والانطباع وانهم لما كان نظرهم من
الاسفل وجدوا الاختلاف في هذه الاقسام فقالوا ان الشبح في الهواء لا ينطبع وانما
الهواء يؤدى الشبح الى الاجسام الكثيفة وقالوا انه ينطبع في الاجسام الكثيفة وتنفعل
عنه وقالوا ان المراة لا ينطبع فيها الشبح وانما يندفع عنها الى غير جهتها لعدم مساماتها
وصلابتها وملاستها فينعكس عنها واما الانعطاف فقالوا ايضا انه لاجل ان الشبح
يذهب بسرعة فاذا وقع على سطح الماء مثلا وكان عمودا عليه فقل فيه وان كان مائلا
والماء اغلظ يصادمه الماء ويمنعه عن الحركة في الجملة فتنكسر سورته فلا يقدر على
النفوذ على استقامته فينعطف ويتحرك الى جهة الانعطاف وهو عكس جهة النفوذ
على استقامته ولعمري لا يعلمون الا ظاهرا من الحيوات الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون
والشبح اي شيء هو وهل هو عرض ومن عالم المثال او جسم ومن عالم الاجسام اما
الجهلاء الظلم يقولون هو عرض والعرض كيف يفارق جوهره ويذهب بسرعة وقوة
حتى اذا كان في رخو نفذ واذا لاقى صلبا انصدم وما اندفع وانعطف كل ذلك جهلا
لا نؤل الى التحقيق وكشف عن الواقع فلنذكر في تحقيق ذلك ايضا كلمات في فصول

**فصل** ان الحكم في جميع الموارد واحد بلا اختلاف فالجسم ان لم يكن كاملا ليس له
ظهور فان الظهور للطيفة وكل شيء غلبت لطيفته فهو كامل له قوة في الظهور بقدر
على تكميل غيره في عرضه ناقص عنه بالاقتران تتقوى به ما في قوته واخراجه الى الفعلية
فكل جسم كائنا ما كان بالغا ما بلغ سواء كان مشفا او كثيفا صقيلا او كدرا مخالفا
المحيط بالكامل او موافقا قارنه الكامل استكمل به حتى ظهر عليه فعل ما على الكامل
وربما يصير اقوى من الكامل اذا كان قابلية الطف ومساويا او ادنى على حسب اختلاف

قابلية ويختلف الامر ايضا بوجود الموانع الخارجية وعدمها وبقوة الفاعل
وضعفه فعلى اى حال يتكمل الجسم المحيط فليكن هواء فيتكمل الجزء القارن والهواء
فليستضئ ويتكمل منه الجزء اللاحق به وهكذا الى ان ينتهى الى جسم مخالف فان كان
كدرا او صقيلا كثيفا او مشفا مخالفا استضاء بالانفعال لها كان ولكن لا يتبين
فى الهواء فى غير سمت الضئ ويتبين فى الكثيف من كل سمت ويتبين فى الصقيل
فى سمت خاص وهو المخالف لسمت الضئ لوجوه ذكرناها هذا والكلام فى الشاف
المخالف فاذا وصل الضوء الى سطح الماء مثلا انطبع فيه وانفعل كساير الاجسام
وهو ليس فى صفاء الهواء ولا فى كثافة المراة مثلا بل هو بين بين فله جهة مرائية
كما ترى انك ترى وجهك فيه وله جهة هوائية لانه لا يحجب ما وراءه والفرق بينه
وبين المراة انه جميع سطوحه فى ثخنه صقيلة والمراة سطحها الاعلى حسب ويحجب ما
وراءها فالماء مراة لوراءه كما هو مراة الامامه فينفعل فى وراءه وامامه ما يفعله
المراة فى امامها فكما انه ينعكس من المراة شبح ما فيها الى امامها الى الجهات كذلك ينعكس
عن سطح الماء شبح ما فيه الى امامه الى الجهات والى خلفه الى الجهات بلا تفاوت
وكما انه ينطبع على سطحه اشباح الضياء الخارجة ينطبع على سطحه ايضا اشباح الضيات
الداخلة وسطحه الاعلى منتهى محال انطباع اشباح المضيئات الداخلة انطباع ظهور
وبيان ومبدء محال انطباع اشباح المضيئات الخارجة انطباع ظهور وبيان ولا
شك ان ظهور الشبح فى الماء اخفى من ظهوره فى المراة فان المراة تكسبه كثافة ما لا
لطافة بها وكلما كان المحل الطف كان انفعاله اخفى فاذا وقع شبح فى الماء يحدث
فى الاسفل منه ما يحدث فى الاعلى ولا يكون هذا مشكلا فان كان الضئ موضع ح الذى
هو خط صنوبة عمود على سطح ب والذى تعرضه سطح الماء فيضئ موضع ط موضع

وموضع ط يضئ الى ء على الاستقامة وكذا
اذا كان الضئ موضع ق ونخ موضع البصر فاذا
استضاء ط من ح يضئ الى ح ايضا كما اذا نظرت
فى المراة فى خط عمود يقع شبح بصرك فيها ثم
يقع شبح ذلك الشبح فى عينك وليس ينعكس نفس الشبح الاول كما زعموا فانه اما ان
ينقلب فيصير اسفله اعلى واعلاه اسفل فكان الواجب ان يصير شبح عينك اليمنى
فى الجانب الايسر واليسرى فى الايمن واما ان يرجع قهقرى فالشبح هو وجه وله
وليس خلف يرى كما بيناه فكما انه يقع شبح شبحك ثانيا فى عينك من المراة وكذلك
يقع شبح ح فى ط ثم يقع شبح ط فى ح ولو فرضت ح البصر لرايته كما قلت هذا
من الامام وكذلك يلقى الشبح الى الاسفل فيصير سطحه الاسفل يقع فيه شبح ط فى ح ولو
فرضت ح البصر لرايته كما قلت هذا فى الامام وكذلك يلقى الشبح الى الاسفل فيصير
سطحه الاسفل مراة يقع فيه شبح ط على الاستقامة فى موضع ء ولو كان موضع
ء بصرا مثلا لراى ط فيطبقا على ح وكذا لو كان ط بصرا لراى ء بالاستقامة
وموضع مراة من الوجهين لانه موضع جوهرى له وجهان ويستضئ وجهه
الادنى كما يستضئ وجهه الاعلى فاذا تكمل سطحه الاعلى تكمل ايضا سطحه الادنى
فتكمل اماما ووراء وكذلك يكمل ثانيا موضع ط الى موضع ح فيرى ح ء لكون ط
منطبق عليه بل جميع الاجزاء الخطية ذاهبة وجائية بعضها منطبق على بعض ولا
ولا يرى ح ولا ء اذا كانا بصرين الا شبحا واحدا واذا انحرف عينى عن خط العمود
ترى شبح ء مفارقا لشبح ط وبينهما تفاوت فى الظهور على حسب صقالة الافاء الموجبة
لعدم لونه بين الموجب لاظهار الشبح احسن فكلما رقت المظهرة لنفسه الخفية لغيره

فاذا كان الضيء موضع يقع شعه على موضع ط فيستضيء به ويستكمل فيكمل في موضع
على خط مسامت الخط اَطَ وهو خط الاستقامة ويكمله موضع جَ وهو الذي
سموه بالانعطاف وليس تكميل ط ج الامثل تكميله فان ط اذا استكمل صار ضيا
واضاء الى الاعلى في جميع الاطراف واضاء الى الاسفل من جميع الاطراف لانه ضيء
كالشيء في المراة يضيء من كل جانب الى امامها كذلك يضيء ط الى الاسفل في جميع الاطراف
والى الاعلى في جميع الاطراف وكذلك لو كان الضيء ج ووقع شعه في موضع ط فاذا
استضاء موضع ط كان آ فانه يبصر الرائي ط وكذلك لو كان ن البصر راه و
ليس الانعطاف مخصوصا بجانب بل ينعطف من جميع الجهات كما ياتي وعندهم
خط ز ط خط الانعكاس من الاعلى ط لو كان ز مثلا البصر والضيء ودار حول
عمود ح ط مع حفظ النسبة لراى ز في كل جهة ا كذلك يدور خط اج طوه
ط حول عمود ع ط ابدا ولا ينعكس شيء ط الى د بل ينعطف شيء ط الى ج فحاصل
الفصل ان جزء من سطح الماء اذا استضاء بضيء فامامه في مخروط راسه ذلك
الموضع وقاعدته حيث ينتهي نوره من اسفله ايضا في مخروط راسه ذلك
الموضع وقاعدته اسفل الاناء ولا فرق بينه وبين المراة ولا فرق بين الانعطاف
والانعكاس فالانعكاس بالنسبة الى الاسفل انعطاف والانعطاف بالنسبة الى
الاعلى انعكاس بلا فرق فان كان اللفظان لمحض الاصطلاح فلا منع وان كان
لاظهار فرق بين الاشراقين فهما اشراق واحد نوعا والجهات مختلفة
ولا فرق في الاشراق فيكون الفرق كتسمية الاضاءة الى المشرق تشريقا والى
الى المغرب تغريبا بلا تفاوت **فصل** اعلم ان الذي يرى في الما
ويزعم الجاهل انه يرى تحت الماء فانما هو فوق الماء بل فوق الهواء بل في نفس

نفس العين وليس البصر شيء ينفذ في الهواء وينفذ في الماء والبلور وغيرهما
من المشفات وانما العين جسم مكانه والبصر قوة فيها وذلك ما يرد عليه وينطبع فلا
ينفذ البصر في شيء وكذلك لا ينفذ الانوار والاشباح في شيء فان النور ليس بجسم
ينفصل عن المنير حتى ينتقل في الامكنة ويسافر والعرض لا ينفصل عن جوهره فينتقل الى
جوهر اخر وليس بعرض يحدث غير العرض المتصل بالنير في غير جوهر يقوم به فينفذ
في الاجسام وليس بائن مستقل لا جوهر وعرض في نفسه انه لو كان له مادة وصورة تشاكل بين
صور الاجسام ويكون في عالم الاجسام ويرى بالعين الحجيما ويكون له كم وكيف واين ووقت
كساير الاجسام لكان جسما وتراه انه ليس بجسم وانما هو محض صنع يحدثه النير في الجسم الذي
يليه بالتكميل وكذلك الجسم الى الذي يليه الى ما شاء الله وكذلك سائر الاشباح فليس
البصر ينفذ في الشفافات فيرى ما وراءها وليس الاشباح تاتي في الشفافات وتنفذ فيها
فتاتي العين ومن ذلك تعلم ان القوم بذهاب الاشباح بقوة ووقوعها على الاجسام
وانتفاعها فقول مخبوط فيه بالجملة فالانسان لا ينفذ بصره في الهواء والماء ليرى
ما وراءه ويتكمل حتى يحكى للعين فالذي تراه في اناء الماء ما تحت الماء فانما هو اشباح على
سطح الماء والدليل على ذلك ان الماء اذا كان مواجا ترى ما تحته متزلزلا وتتغير
الهيئة والوضع وكذلك اذا وضعت كاسا في موضع والقيت في وسطه شيئا مثبتا
وبعدت عنه حتى تصل الى اول مقام يخفى عنك ما القيته فيه فتقعد هناك ثم تامر
احدا يصب فيه الماء برفق حتى لا يتحرك الملقى فيه وتبصر حتى تمكن الماء فانك تراه فوق
الماء بينا مع ان اصل الملقى كان محجوبا عنك فتبين ان ما تراه شبحه في الماء لا نفسه واذا
اشرقت على الكائن ينطبق الاشباح على صواحبها تحت الماء فتزعم انك تراها والاعظم
اسباب الاشتباه ان الماء كالمراة كما قدمنا وكما ينطبع في سطحها اشباه ما تحتها كذلك ينطبع

١٣٠ او ضلعيهما وقربها وبعدها فاذا انطبع الشيء مع بعده بحسب بعيدا او شبحه وشبح بعده
في سطح المرآة كما يتبين مما يفتقه النقاشون فان الشيء وبعده وقربه في سطح واحد
ومما يدل على ان المرئي في سطح الماء ان تدخل قلما مستقيما طويلا نصفه في الماء مرئي
فترى الشبح في الماء غير مسامت لما هو خارج منه البتة بل يحدث منهما زاوية منفرجة
فلو كان المرئي تحت الماء هو القلم لكان مسامتا للذي في الخارج فيكون هو الذي
فوق الماء هكذا فسطح أب سطح الماء وجـ ة قلم جعلت ة ومنه في الماء
موربا ووقع شبحه في سطح و ء فالتقى خط و ة وخط ء جـ في نقطة ء على زاوية منفرجة فلو كان
المرئي ة ء لكان مسامتا لجـ ء بان المجموع قلم مستقيم وذلك هو ايضا دليل لاهل الانعطاف
عندهم فان شبح ة ء لا ياتي البصر في سطح طرفه ء جـ ولو كان ياتيه وذلك السطح لكان
يرى القلم مستقيما ولكن شبح ء جـ ياتيه مستقيما وشبح ء ة ياتي السطح ه على
الاستقامة ثم ينعطف من هناك على البصر وقد بينا انا اذا استعملنا الانعطاف
والانعكاس فانما نستعمله لمحض الاسم فانه ليس يعطف نفس الشيء الاول وانما هو
ينطبع على الاستقامة على سطح الماء ثم ينطبع شبح الماء وهو شبح الشيء في العين
فلا انعطاف فحصل ان كل جسم ادخلته في الماء يظهر للعين ما منه في الماء
اقصر مما هو في الواقع بكثير في اي موضع كان البصر بالنسبة اليه وذلك ان
شبحه يقع في سطح الماء وكلما كنت قريبا من العمود الداخل في الماء حجب بعضه
بعضا وقصر الشبح من جهته فقصر ذي الشبح في النظر وكلما بعدت عنه وقربت
من سطح الماء قصر الشبح لحجب بعض اجزاء الشبح بعضا وعلى اي حال يرى الشبح اقصر
من ذي الشبح ابدا فافرض لبيان ذلك خط أب سطح الماء وخط جـ ه قلم قد
غمس في الماء الى ب منه في جوف الماء ووقع شبحه في سطح اب ها فرضه موضع

١٣١ موضع النظر وهو موضع يرى الناظر الشبح اطول مما يراه في غيره لانه يجير نظره الى ط
الى ء حين ينظر الى ة ويمر الى م حين ينظر الى ب وخط جـ ء عمود على خط أب وعلى
خط ت ة وزاوية جـ ب ا قائمة كزاوية ب ء ن وخط و ء متصف تلك الزاوية
بالفرض فزاوية و ء ب اعظم من كل زاوية يحدث باخراج خط بين و و حد الى خط
الكل اعظم من الجزء وكذلك زاوية ء ن اعظم من كل زاوية تحدث باخراج خط بينه
وبين آ ل ء فكل خط يخرج الى نقطة ء ان كان زاوية الدنيا احد يكون عليا اعظم
وان كان بالعكس فبالعكس وكما ان جـ ب عمود على طرف أب كذلك أب عمود على
طرف جـ ب والخط المخرج الى محل الالتقاء ان يحدث زاوية اعظم من القائمة
بقدرها بالنسبة الى خط يحدث اصغر منها بذلك القدر بالنسبة الى الاخر وخط
ك ي و ل ط و ة ح كلها قائمة على أب موازية لجـ ب وخط و ط منصف
زاوية ل ط الا ط هو از لجـ ب المسامت مع ب ء ونسبته خط ل ط الى ك ي كنسبة
خط جـ ء الى و ط فان الخطوط المتوازية المخرجة الى خط نسبها مع ذلك الخط متساوية
والزوايا المتقابلة الحادثة منها متساوية فخط و ط منصف زاوية ل ط ك كما ان و ء
منصف زاوية جـ ء ن فكذلك زاوية ز جـ ا احد منهما كما ان زاوية ن ء ن احد
منهما وكذلك زاوية ة غ ك احد منهما كما ان زاوية ة ء ب احد منهما وزاوية تحدث
من خطين واصلين الى خط زاويتهما في جهة واحدة حادة احد من زاوية تحدث
من خطين واصلين الى الخط زاويتهما في جهة واحدة غير احد فزاوية وا اعظم من
زاوية و ء ه وهو المطلوب هذا لبيان التعليم واما الوجه الطبيعي فيه انه لا يستر
بعض اجزاء الشيء بعضا اذا كان موازيا للسطح واذا انحرف يحجب بعضه بعضا فيرى

اقصر والناظر من فوق الماء ليس ازاد للعمود الذي فيحجب بعضه بعضا على كل حال
الا ان يدخل الانسان تحت الماء فعلى اي حال الشبح اقصر الا انه كلما يدنو نظره
من الماء يقصر من جهة ستر بعض الماء بعضا وكلما يدنو نظره من العمود يقصر من
جهة ستر بعض العمود بعضا وبين ذلك اطول حالات الشبح البتة بالجملة
الشبح المرئي من العمود تحت الماء على اي حال اقصر وهو المطلوب ويرى راس
الشبح ابعد عن العين لانطباع اسباب القرب والبعد ولما كان مراة الماء سطح
الماء وميزانه القرب والبعد سطح الماء والعمود اسفله في غاية البعد واعلاه
متصل بسطح الماء فشبح كل جزء يقرب من سطح الماء يرى اقرب وشبح كل جزء يبعد
عن سطح الماء يرى ابعد وكذلك من الخارج كلما يقرب من المراة وعينك قريبة
من المراة يرى اقرب وكلما يبعد يكون ابعد وبعكس ذلك لو كان عينك الى العمود
اقرب ولو دخلت لوحة في الماء العضفها دنت عينك من الماء ترى الشبح سطحا
مثلثا ملنبا اليك فان ادنى الشبح يبعد عنك لوقوع اشباح اسباب دا عالية بعيدة
فيصير سطحا موربا في النظر والنصفه لا على ما يلي اسفله اقرب الى عينك وما يلي اعلاه
ابعد فيحدث في النظر سطح مثلث ملنبا اليك وان رفعت راسك وادنيته من العمود
قل تورب السطح الاسفل وتقرطح الحدب وصار الى الاستقامة اقرب لان ما قرب
اسفل الخارج يصير ابعد عنك واعلاه اقرب وبقيد ايضا ما وقع الشبح في الماء
فلا يظهر للجمهور كثير حدب وقد صنع القوم للاعتبار وادراك انعطاف الشبح
ومقدار زاوية الانعطاف وكتبهم بها مشحونة واذ قد تبين انه الانعطاف وان
المرئي شبح الشبح وهو على الاستقامة وانه كالمراة بلا تفاوت الا من حيث ذكرنا في تبيين
الوجوه الطبيعية التي منها يمكن التوقية الى العلوم الالهية التي هي المقصود بالذات

---

بالذات فلا حاجة لنا الى ايراد لنهم والات اعتباراتهم والجزئيات التي اليها يتوصل
بالعلوم التعليمية المقدارية فبكل الكتبهم فراجعها والجزئيات التي اليها يتوصل
بالعلوم التعليمية المقدارية ان شئت **فصل** اذا وضع بلور طويل مجسم مثلث
العرض وقابل به الانسان بعض المبصرات او نظر في السطح المقابل له الى السطح الاسفل فانه
يرى فيه الوانا عجيبة وتقازيح غريبة ليس في الاجسام الكثيفة مثلها وهي حمرة ارجوانية
بل عصفرية ثم صفرة ذهبية ثم خضرة سيلوية ثم زرقة سماوية ثم فوفرية بنفسجية
كل ذلك في اشتراق وتلألؤ عجيب وانما ذلك اذا اخذ البلورة بوضع خاص ونظر فيها بوضع
خاص وصفة اخذها والنظر فيها
ووقوع الاشباح فيها هكذا فيبح
هو البلورة المثلثة المجسمة الطويلة

١ ولاحد اطولها وب ج وج ء وب ء ثلثة سطوح قد احاطت بعرضها وطولها الاخر
فنجعل طرفا من طولها الى يمينك وطرفه الى يسارك وسطحا من سطوحها مايلا الى عينك و
نجعله قائما على سطح الارض فيكون سطحها الاسفل الى الارض موربا مقاطعا لسطح
الافق البتة وافرض الشاخص خط م ن وهو ذاهب من الطرفين لا الى نهاية فنقطة
م منه مسامتة لسطح ج ء ونقطة ن منه مسامتة لسطح ج ب فخط م ن تجاوزه من نقطة م
الى الاعلى لا يخرج منه خط مستقيم الى سطح ج ء وكذا ما نزل عن ن لا يقع شبحه في سطح ج
لان بعد الشيء يقع شبحه في الصيقل قبل الشيء وبعد ن عن ج بقدر بعده عن ج فاذا وقع
بعده من ج الى يقع شبحه ما نزل عنه خارجا عن سطح ج الا ان يكون الشاخص قريبا من ء
الى ج فعند ذلك يقع شبحه فافرض من ع ف ص قطع الشاخص المختلفة الالوان فليكن
من ع وف ص ضيئين ابيضين مثلا وع ن ضيا اكدر حايل اللون مثلا فيقع شبح س

ع فى ط ى ع ف فى ى ك ف ص فى ل ك ولما كان سفيف البلور على خلاف الهواء وله
انفعال مراتى يستضيء بضوء ما وقع شبحه فيه فاذا استضاء انعطف عنه الاشباح الى سطح ب
البتة فانعطف شبح ط ى فه و د ى ك فى و د ك ا فى و ح ولما كان شفيف
البلور على خلاف سفيف الهواء وله صفة مرائية يستضيء بما يقع فيه كالمراة يقع فيه
فى العين منعطفا وافرض العين فى موضع ا د موضع هو النظر فالنظر مع هذين
الانعطافين يحجب الشبح فى خط مستقيم ح ه لدن الشاخص اليه لانه لا يرى الا
ما انطبع فى سطح ا ء وهو مستقيم والشاخص بنفسه بل محجوب عن العين حيثما
كانا كذا لو قابلت البلور وفرضت ما يلى الارض وجعلت موضع النظر او نظرت
الى فوق ترى الالوان المذكورة الا انك فى الاول كنت ترى الحمرة اعلى وبعدها
الصفرة وبعدها الخضرة وبعدها الزرقة وبعدها القرفرية وفى الثانى ترى بعكس
ذلك فيكون القرفرية اعلى والحمرة اسفل ومع ذلك فى الاول ترى السطوح الملونة
محدبة حدبها الى الاعلى وفى الثانى كذلك ويكون مقعرها الى الاعلى وكذلك تقرؤ ه
الخط فى الاول مستقيما وفى الثانى معكوسا والمرئى ايضا ما يقع من الشاخص فوق
فينعكس اشباهه فى ج ب فينعطف الى سطح ج ثم يقع منه الشبح فى سطح ب ثم ينعطف منه
الشبح الى ا فيكون شكله هكذا وانما ذلك
لاجل ان وسط السطح المرئى اقرب اليك
وطرفاه ابعد عنك البتة فالموضع الاقرب
يقع شبحه فى اقرب اقرب المواضع الى ج من سطح
ج لانه اقرب الى المرئى واطرافه فلذلك بقدر
بعدها تقع مع بعدها ادنى من ذلك الموضع فاذا انعكس ذلك الى السطح ب ء يقع ما يلى

ما يلى ء ما يلى ب وما بعد بعد فيرى وسط السطح المرئى الذى هو اقرب اليك اعلى و
اطرافه تتدرج وليست ادنى فيرى كقطعة اسطوانة مستديرة حدبها الى الاعلى
واما فى الشكل الثانى فيقع اقرب الموضع عند ج كما مر لكن لما انعطف الى ء ج وانعكس
منه فى ء ب وانعطف الى البصر صار الابعد اعلى والاقرب ادنى فتبين العين عكس
واما الخط فينعكس فى الثانى لان ء ج مراة حقيقية وفى ذلك شان البلور والزجاج وكل
شفاف غير الهواء فانها مراة للجانب الاضوء وسواد ورائها البتة يمنع رؤية ما
ورائها والضوء الاقوى يحجب الضوء الاضعف فاذا وقع شبح الخط فيه انعكس اليك
مقلوبا كما ترى فى المراة ان الخط فى سطح القرطاس ومع ان تجعله ظهره اليك
لا يكون وجهه الى المراة فيقع ا ب ج مثلا منها والالف فى يسارك والدال فى يمينك لا
جملته هكذا حتى يقابل المراة فيقع شبحه هكذا فيتخيل لك كما وصل اليها وفى ذلك رد
واضح على اصحاب الشعاع فانه لو كان يرجع الشعاع لكان كالناظر مستقبل الخط
فتدبر بالجملة العمدة فى البيان بيان المفاتيح مادة وصورة اما مادتها فلا
شك انها الضوء لانها انوار وما لم يكن ضوء فلا انفتاح وانما الكلام فى صورها
ولا شك ان هذه الصور ليست فى الخارج بالفعل محسوسة حتى ينطبع فى المراة فوجب
ان يكون علتها الصورية من البلور كما ان العلة المادية لها من الخارج اى الضوء
للبلور بنفسه وتلك الالوان مختلفة فلنتفكر فى امر البلور كيف يختلف الالوان
فترى البلور اذا قابلنا سطحه بسطح العين موازيا لم يكون شفافا ويرى حجابا
ما وراءه ولا يرى نفسه واذا جعلنا طرف سطحه مقابلا للعين بحيث يكون قائما على
سطح العين يكون حاجبا لما وراءه ويميل لونه الى الخضرة ولو كان عرضيا مال الى السواد
ثم ليستوى فيما بينا يختلف صفاته بسبب اختلاف الاوضاع ويكون ما بين هذين الحالين

بين بين يعني كلما يميل الى التوازي يكون اشف وكلما يميل الى التحريف يكون استر لما
ورائه حتى انه عند قرب منتهى التحريف يصير كالمرآة يكشف عما امامه ويستر ما ورائه
فاذا اخذ سطح بلور موازٍ بالسطح الارض فان نظرنا اليه من جهة العمق عليه راينا تحته
وكلما غيل عن جهة العمق يصير استر لما تحته الى ان يصير خط نظرنا منطبقا على سطحه
فلا يرى منه سوى الطرف خطا اسود وانما ذلك لانه اذا تراكم اجزائه الجوهرية والقى
بعضها ظلا على بعض لان الجسم المرئي لا يخلو من ظل وكل بحسبه وكثر الاظلال والاجزاء
اسود لا محالة ولذلك نرى ماء البحر اسود لتراكمه فرأينا البلور له الوان مختلفة
من البياض المشاف الى الزرقة الى السواد فصلح لان يكون منه صورة الالوان فلنتكلم
الان في العلة المادية اما الضوء الاتي في الخارج فلا شك انه ايضا يختلف بحسب الاجسام
المستضيئة فان كان الجسم فان كان اشد صقالة كان الضوء الاتي منه اشد بريقا
وان كان اكدر كان اقل بريقا وكذا يختلف بحسب الالوان فاكثرها اشراقا اللاتي من
الأبيض ثم الاصفر ثم الاحمر ثم الاورق ثم الازرق ثم الاخضر ثم البنفسجي وغير الالوان
فعلى حسب درجتها فالاضواء في نفسها ايضا لها اختلاف فكل لون يكون اشد اشراقا
اذا قارن لونا اخر ادنى منه بدرجة احس النفس في الادنى ظلمة فان ضعف النور
بسبب نحو الضوء وضده الظلمة البتة فكل نور اضعف فيه شوب ظلمة ولا
يتبين ظلمته الا اذا قارن نورا نورا وكذلك اذا قارن نوران قوي وضعيف
واتصلا حصل بينهما برزخ ونور بين بين فان النور الاقوى لا بد وان
يضيء الاضعف واضائته اضعف من نفسه فيستضيء طرف الاضعف الى مسافة
مقدرة بنور الاقوى فيحصل في تلك المسافة نور برزخي بينهما واعتبر ذلك
في شاخص تعينه في الشمس فترى اطراف ظله يرق قليلا قليلا حتى ينتهي الى الضوء فبين

---

فبين الضوء والظل حالة برزخية والظل هو النور الاضعف وهذا
هو الحالة بين النورين وان اردت اعتبارا اقوى فاجعل ثقبة في حائط
بيت وأقم قبال الثقبة شاخصا اي بحيث لا يقم شبح الثقبة ويكون في محاذاة
الشمس وادخل البيت وسد المنافذ فانك تجد ضوء الثقبة على الحائط المقابل وفي
وسطه ضوء الشاخص احمر وفي اطرافه يرق شيئا بعد شيء حتى ينتهي الحمرة الى البياض قد
بينا في مخروطية كل شبح ذلك فراجع وكذلك الضوء الاضعف بظلمة يكسر سورة النور
الاقوى ويصير اطرافه اقل ضياء البتة ثم ضوء الشمس والنار بنفسه اصفر صفرة ما
وضوء القمر ابيض وهذا غاية ما اردنا ذكره في امر المادة والصورة فاقول اذا
وقع ضوء الاشياء المضيئة في البلور وحصل الانعطاف فكل جزء من الشبح كان
بعيدا عن غيره مشاكلا بيانه كان في اوساط السطوح فيرى كما هو لان لون نفس السطح
اكثف واظهر وكل جزء منه كان قريبا في الطرف فهو بما يقارن غير المشاكل فذلك الجزء
في جانب الاضواء اكدر ومن جانب الاكدر اضوء ففي ضوء الطرفين ابيان عن ضوء
الاوساط فاذا جاءت الاشباح الى البلورة انطبعت فيها والبلور جسم مرئي شفاف
بخلاف الهواء فانه شفاف غير مرئي فما ينطبع فيه لا يتبين واما البلور فاذا انطبع فيه
شبح انصبغ به ويتبين الصبغ كالماء الذي يحمر كله في الاناء الاحمر فكل جزء منه له
حالة شفافة وحالة قبول المرئية فكل جزء منه كالمرآة فاذا انطبع فيه ضوء والضياء
وانعطف الى السطح الاخر انصبغ اجزائه من تلك الاشباح مما انطبع في سطوحه لكن اذا
كان السطح موازيا بالسطح عينك كان الضوء المنطبع فيه ارق لانه شفاف في الغاية
واذا كان منحرفا كان الضوء الواقع فيه اغلظ البتة لغلظة البلور وتراكم اجزائه
واظلالها فاذا شاب النور تلك الاظلال تفاوت كدرته وصفائه ولونه

البتة فكل شيء اتاك من زاوية حادة اغلظ واكدر وكلما اتاك من زاوية منفرجة يكون
اضوء وانور ولما كان نور الشمس بنفسه اصفر ولم يتغير كثيرا بتغيره في السطوح البيض وما
يقاربها فاذا وقع شيء في البلور يكون عند الزاوية الحادة اصفر متراكم والاصفر اذا
تراكم احمر لا سيما وعند الزاوية الحادة يشوبه كدورة الاظلال ولا سيما اذا كان اصفر
في طرف السطح اذا كان اصفر من طرف السطح الابيض المتكثف بكثافة المقارن المظلم
بظلمته كما بينا في الاجتماع هذا الاجتماع يحمر طرف شيء كل ابيض وما يقاربه حمرة او بنفسجية
فان اردت اعتبار ذلك انظر الى ماء اصفر متراكم فانه احمر فاذا غمست فيه قرطاسا
ابيض اصفر وكذلك ماء الزعفران وانما ذلك لاجل ان الصفرة اذا تراكمت وقع
ظل جزء من المادة على جزء وشاب اصفرة احمر لا سيما اذا كان الاظلال ايضا نيرة بنور
ضعيف فالاحمر اصفر متراكم شابه كثافة دقيقة وكلما اشتد التراكم والكثافة
مال الى السواد حتى اسود ويرى عند كل زاوية انطبع فيها طرف سطح ابيض متكيف
بكيف المقارن الكدرة حمرة ارجوانية منطقية على ذلك الجسم الابيض بعينه ثم بعد
ذلك يرق الصفرة البعد عن الزاوية فيرى الجسم بلونه وهو في الحقيقة اصفر ايضا
الا انه رقيق ولون نفس الجسم غالب وشاهد الصفرة في الكل فصفرة الطرف الاخر كما
ياتي واما الطرف الاخر من الابيض فيقارن الاكدر وطرف الاكدر في الزاوية الحادة
وطرف الابيض في المنفرجة وفي الزاوية المنفرجة لطيف منتشر ضعيف في الرؤية
واما النور في الزاوية الحادة اقوى وابين فيكون اثر الاكدر في الابيض اقوى
بخلاف الطرف الاعلى فانه كان طرف الابيض عند الحادة وطرف الاكدر عند المنفرجة
فكان اثر الاكدر اضعف واثر الابيض اقوى فتكدر طرف الابيض في الاعلى تكدرا
لم تبلغ به الى السواد بل الى الحمرة المشرقة واما من حيث الاسفل فيكدر الاكدر الابيض

الابيض ازيد فيؤثر فيه على حسبه ولنتكلم في زاوية الاكدر اولا فانه الاصل فيجمع
عند زاوية الاكدر كدورة الضوء في نفسه والضوء في نفسه اضوء وظهوره
كدورته بالمقارنة وما يبهر الابيض الاعلى العين عن رؤيته وان كان انور
كما اذا وضعت سراجا قدام بيت ونظرت من وراء السراج الى البيت فانك
تراه اظلم اسود مع انك اذا دخلت البيت انور وكذا وقوع نوره في الزاوية
الحادة عندها تراكم اجزاء البلور واظلاله وبتراكم ايضا الانوار المظلمة
فيحدث في طرف شيء الاكدر ما يلي الزاوية الحادة فرفيرية بنفسجية فان النور الاصفر ظلمه
والفرفيرة حمرة متراكمة كما احمر تراكم حتى صار كبديا ثم بنفسجيا فعند الزاوية
الحادة من الشيء يكون لونه فرفيري واذا علا عن ذلك قليلا شابه بياض الاعلى
وصفرته الرقيقة وانكسر سورة الحمرة والسواد فانحل الى الزرقة فحدث
بينهما اي بين الاكدر والابيض زرقة فانا اثر الزرقة في شيء الجسم الابيض
وفيه اللون الاصفر كما ذكرنا اخضر فبذلك تحدث الالوان في البلور ولو
راجعنا الشكل المتقدم كما عرفت مكان الزوايا وانحراف سطوح البلور
وقربها من الموازاة وبعدها ونقيسه على بصيرة واما الشكل الثاني فينقلب
زواياه فيصير الحادات اسفل والمنفرجات اعلى فلاجل ذلك ينقلب الالوان
فيصير الفرفيرية اعلى والزرقة بعدها ثم الخضرة ثم الصفرة ثم الحمرة فراجع الا
لوان فيصير شكلا حتى تعرف المطلب ان شاء الله واعلم ان مدار رؤية الالوان
الضوء سواء كان من شمس او قمر او نار وكذلك يشترط فيه قوة الضوء بقدر الوضع
الزائد فان في الليل لا يتبين الالوان وان كان فيه انوار النجوم ويستهلك
الالوان في ظلمة الليل وكذلك لا يتبين الالوان في الاجسام الكدرة جدا فان الالو

تستهلك في سوادها وكدورتها فانحصر الأمر في الاضواء القوية والاجسام
المشرقة الالوان كالابيض والاصفر والاحمر والاخضر وامثالها ما لم يكن الوانها
مشبعة كدرة وقد عرفت ان النور المنتشر مشوب بالظلمة وليس يخفى الحال بالنسبة
والالوان غير البياض بل وبعض مراتب البياض مشوب بالظلمة وان الظلمة
تظهر بالمقايسة كما هو الظاهر في جميع الأعراض ولا بد في كلها اذا اريد مقاديرها
من المقايسة فاذا قارن لون او ضوء كدر لونا او ضوءا اوضح تبين ظلمة الاكدر
وشعر النفس لها عند ذلك والظلمة لها ظل والضوء لها اشراق فيتفاعلان فاعلى
الأبيض اذا كان في اسفل الاكدر يكون احمر واصفر فلو رفعت الاكدر ووضعت
بياضا مشاكلا ووصلته به بلا فصل زالت الحمرة والصفرة بالكلية وصار ابيض
ولو وضعت فوقه شيئا اشد بياضا منه واشد اشراقا صار اعلى ذلك الابيض
الاول ازرق وانقلب الامر فيتبين من ذلك ان ظلمة الالوان امر اضافي يظهر
بالاضافة كما اذا دخلت الحمام من هواء بارد تتدفا بالمسلخ وتجد الحر وتسترخي
من البرد فاذا دخلت الحمام وبقيت فيه زمانا وخرجت لتتبرد في المسلخ وتجد
البرد الشديد وربما يحصل لك نفض من البرد وقشعريرة وكذلك معرفة
الحلو والحامض وغيرهما من الطعوم فكلها بالمقايسة وكذلك النور والظلمة
فاذا قارن شيئان تبين ان ظلمة ايهما اكثر وان قلت فما بالنا لا نجد الالوان
بالاعين من غير الة قلت ان الالوان موجودة في الخارج ولكن منتشرة غير
محسوسة والالوان الاجسام التي وراءها تغلب عليها وفي الة المعروفة تجتمع
فترى كما يشاهد بالاعتبار في القماش المعروف في العجم بالتوفا اذا كان احمر او
اصفر او غيرهما منتشرة على اجسام مشرقة الالوان وانت بعيد عنه في الجملة

في الجملة لا تراه ولا ترى لونه فاذا طوي طويا وصار بعضه على بعض تراكمت
اجزاؤه ووجد له لون غليظ او عرف وتميز عما سواه فكذلك تاثير الالوان
الكدرة منتشرة على الالوان الضعيفة وتاثير الالوان الضعيفة منتشرة
على الاجسام الكدرة على نهج التسوية فليس شيء على لونه الذاتي والمقام لتسوية
لا يدرك الالوان العارضة المذكورة كما اذا نظرت عن منظرة حمراء فاول
ما نظرت تجد حمرة واما بعد ذلك فلا تحس لان كل لون فيه مقدار معين من
الحمرة على نهج التسوية فبقيت نسبتها كما كانت فترى مع ذلك ابيض واحمر و
اخضر وهكذا فاذا التفت وطويت في البلورة كما ذكرنا ميزت ولما
كان منتهى التراكم عند الزوايا الحادة رؤيت هنالك اغلظ ثم يضعف
شيئا بعد شيء الى ان ينتهي الى المنفرجة تدريجا فاذا ضعف الى ان صار اللون
الذي يرى انه اغلب تظن انه انقطع والا فهو منتشر على كل الاجسام وهذا مقدار
ما وجد لنا من الفراغ في تحرير هذه المسألة وينفع منه ميزان في يد الطالب يحرز في
به سائر ما يرد ولا قوة الا بالله **خاتمة** في معرفة الالوان التي تحدث
في قوس الرحمن المعروف بجراح وقد تظهر على المشعرات السود وعلى المياه التي
اصاب وجهها دسومة واشرق عليها الشمس وامثال ذلك وقد تحير في هذه الا
اوهام المتقدمين والمتاخرين وانت لو تدبرت فيما ذكرنا في المقالة الثالثة
لسهل لك استخراج ذلك فلنبين ذلك ايضا في فصل يكون به تمام الكتاب
ان شاء الله **فصل** في تكون القوس على سبيل الاختصار اعلم ان
الهواء لا شك في شفافيته وعدم قبوله الرؤية فلا يرى ما ينطبع فيه من الالوان
فلا بد ان يكون محل القوس محل كدر في الجملة بقدر ان قابلا للرؤية والانعكاس

الكدرة القابلة للصعود البخار وهي في اول ما ينتشر رقيقا ثم يتراكم فيكون سحابا
وهي في جميع الاثر قابل للانطباع والبروز للعين الا ان يكون شديد الرقة
فلا يظهر للعين فتبين ان المحل البخار والبخار اجزاء صغار من الماء قد اجتذبها
الحر فصعدت الحقتها ومن اراد تجربة ذلك واعتباره فليجعل في قرعة بيضاء
ماء الى نصفها او ثلثها وليوقد تحتها ولتكن في الشمس ثم لينظر في الابخرة
الصاعدة فانه يجدها اجزاء صغارا كالهباء متميزة وهي اشبه شيء بالاهبية
الظاهرة في الضوء الواقع من الكوة في البيت المظلم من الشمس فالبخرة هي ما قد
تفرقت اجزاؤه فتلك الاجزاء لها سطوح البتة ولها صقالة فانها اجزاء الماء
الا انها اذا تركبت تكون كالزجاج المدقوق حاجبة لما وراءها فهذا حال
الابخرة اذا صعدت من الارض قبالة الشمس وكانت في الجانب الغربي قرب
الغروب والجانب الشرقي فويق الافق اشرقت على ذلك البخار فان
كان البخار متراكما كالسحب تضيء كاستضاءة السحاب جميع سطحه الظاهر
ثم ينفذ الضوء فيه قليلا على حسب كثافته ولطافته ولا كلام فيه ومعلوم
ان مثل هذا الجسم لا يختص الضوء بجزء منه دون جزء فليس لذلك بصالح الظهور
قوس فيه وقالوا من علم ان السطح المستوي والمحدب لا يرى عليها الشبح
الا على هيئة الشبح وفي موضع واحد خاص بمناسبة الشبح علم ان تلك
السطوح ايضا لا يمكن ان يرى عليها القوس بوجه وان الامر منحصر في السطح
المقعر فالمرآة البخارية ان كانت مقعرة وكرية يجب ان تكون قطعة كرة وقع
الشمس من جانب مقعرها وكانت بحيث يكون مركزها في خط مار بمركز الشمس و
البصر يكون بينهما امكن ان ينطبع فيه الشمس ويرى شبحها قوسا على حسب تلك

---

69

تلك القطعة ولعمري ان ذلك بعيد جدا ان يصعد من الارض بخار يكون
كنصف كرة مقعرة بكبر القوس ويكون مقعرها مما يلي الشمس بحيث مركزه في
خط واصل بين الشمس والبصر مدة مديدة وقت معلوم هذا وقد نقل الثقات
انهم شاهدوها في الصحو ايضا كما حكى الشيخ في الشفاء عن رؤيته وصاحب تنقيح
المناظر عن مشاهدته فان السحاب الكري الصاعد الواقف زمانا معتدا به
على حالة واحدة ولا اقول انه محال الا انه بعيد عن وضع العالم والذي
يقوى في نفسي ان الهالة ليس كرة سحابية قبالة الشمس ولا بخار كري وانما
هو عكس من الشمس يقع في ابخرة لطيفة رقيقة مشفة تليها يعني هي واقعة
بين الشمس وبين موضع القوس ثم ينعطف عن تلك الابخرة الى موضع
ولا بد وان يكون في موضع القوس ايضا فيه ابخرة لطيفة مشفة واية ذلك
انك لو اخذت كرة بلور بل قطعة بلور وان تكن صحيحة الاستدارة ولكن
لها تضاريس ودخلت بيتا مظلما له كوة يقع فيها نور الشمس فطرحت على مطرح
النور ثوبا اسود وادخلت البلورة في الشمس فانك ترى انه يظهر منه قوس
ذات الوان وتفاريح كالتي في الخارج فان قابلتها بثوب ابيض رايت قوسا
تعجب منه وليس في الثوب الابيض سحاب كري وانما وقع شبح الشمس في البلورة
وانعطف عنها فظهرت الالوان وكذلك اذا وقع سحاب كالبلور لطيف
مشف في جانب الشمس وانعطف عنه الضوء الى موضع القوس رايت فيه
على هيئات قوس وله تفاريح اذا كانت الاوضاع على حسب ما بيناه في البلورة
المثلثة السابقة بل لو اخذت البلورة المثلثة السابقة لرايت عكس تفاريح
في الثوب الابيض وسر الالوان ما ذكرنا وانصف ابن سينا حيث ذكر انه

لم يعرف برهانه فتكلف فيه ابن هيثم ولخص كتابه في ذلك فزعموا انه بخار كرى
مقعر يقابل الشمس والذي ذكرته نظيره محسوس مشاهد يصنع باليد ويوجد
في الصحو في غير سحاب مما يضعف قول ابن هيثم واستبعاد البخار الكرى المقابل
للشمس على انه مما يمنع عن قبول كونها ناشئة في جهة المقابل وما ذكرته انا محسوس
المشاكل فاذا صنع احد شيئا كشيء له مادة كمادته وصورة كصورته لا يظن
ان الشيء الاخر مصنوع بغير اسباب هذا نوعان والله اعلم بحقايق الحال و
الاشتغال بغير ذلك اولى في المبدء والمآل وانما ذكرنا هذا القدر ايضا لمناسبة
الاشباح والالوان التي هي الغاية في تصنيف هذا الكتاب وطبقا كما انشق صل
الكيفية صدور ظهور انوار الله سبحانه وصفاته واسمائه وصدور الآثار
عن مشيته فلنختم الكتاب بهذا الموضع وقد صار بعد الظهر من يوم السبت
ثالث شهر ذي القعدة من شهور سنة ثمان وستين بعد المائتين والالف
من الهجرة في قرية ابي حامدا
مصليا
مستغفرا

قد تمت الكتابة في ثلث آخر الليل من ليلة الاربعاء الرابعة
من شهر صفر المظفر من شهور سنة ثلث وتسعين
بعد المائتين والالف على يد العبد
الحقير العفتي القلبي الجاني
شكر الله ابن ملا محمد
الرفسنجاني والحمد لله
اولا واخرا

70

BLANK PAGE

Av. 31

BLANK PAGE

UCLA

END OF REEL

PLEASE REWIND

UCLA Reprographic Service